

الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو: نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالي



الوعي الإسلامي

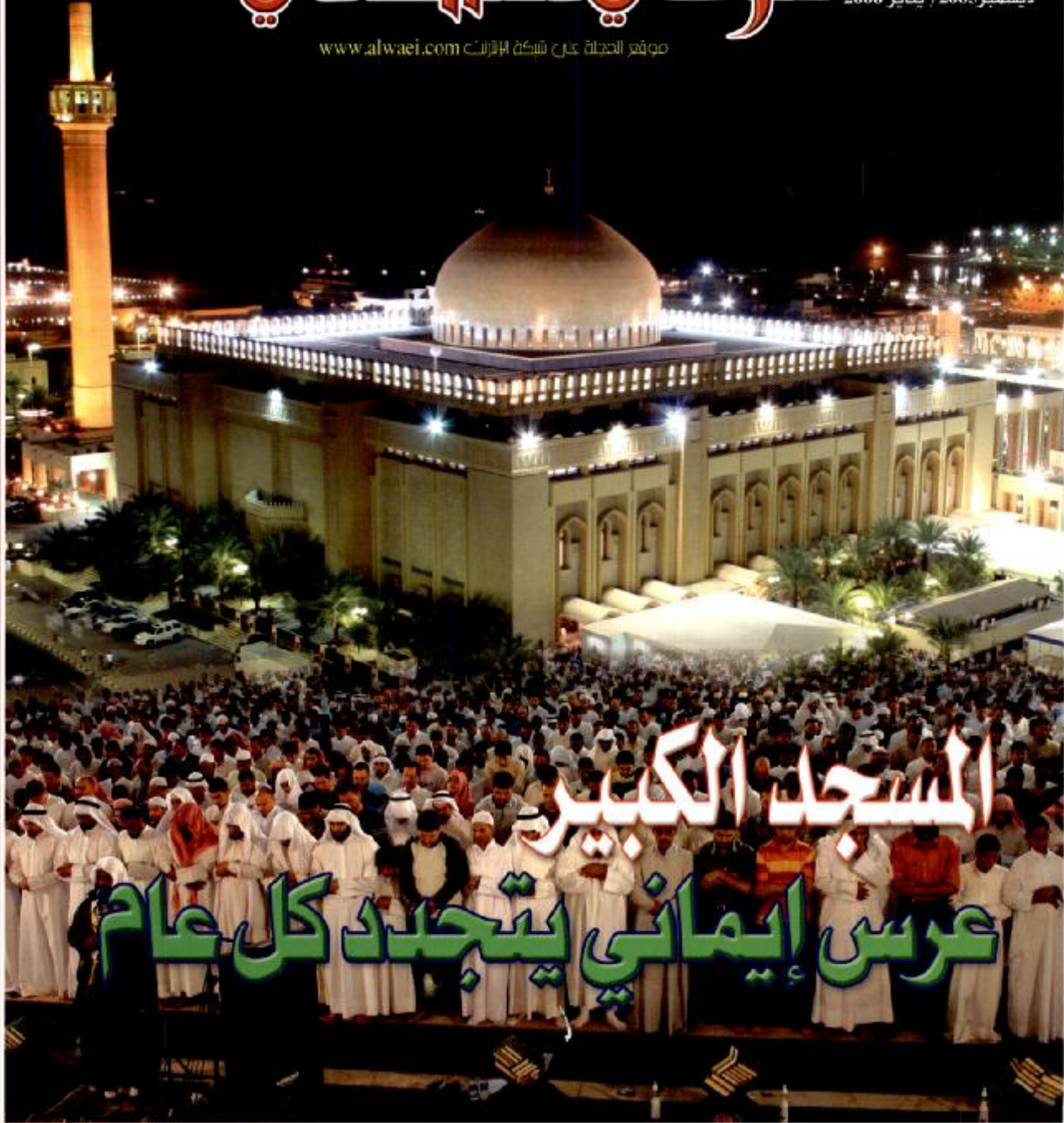
تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 483 - السنة (42)

ذوالقعدة 1426 هـ

ديسمبر 2005 / يناير 2006

موقع المجلة عن شبكة الإنترنت www.alwaei.com



المسجد الكبير

عرس إيماني يتجدد كل عام

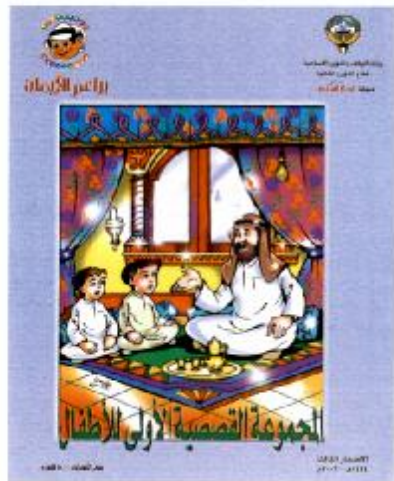
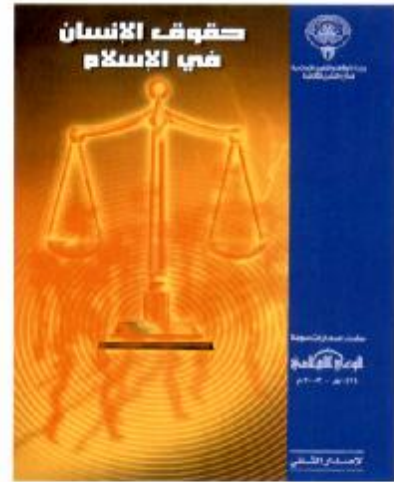
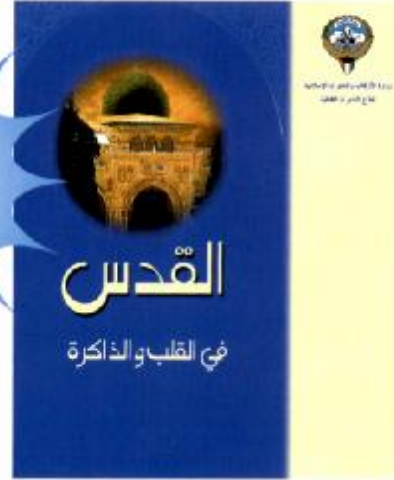
ترقبوا

مع عدد محرم المقبل

الإصدار الرابع لهجلة الوعي الإسلامي

« الحوار مع الآخر:
المنطلقات والضوابط »

رؤية إسلامية لقضية الحوار
مع الآخر ومنطلقات
هذا الحوار وضوابطه





رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

الافتتاحية

افتتاح فكري

لا يتفطى

الخطوط

الحمراء

يحق لجميع المسلمين أن ينطلقوا في أفكارهم ونظرياتهم، ويفرضوا في طموحاتهم ورؤاهم ويقروا ويناقشوا في أطروحات الآخرين، ويستفيدوا من المتغيرات الفكرية، ويفتحوا أذهانهم وعقولهم لاقتباس كل ما هو خير وجديد بإذنين سبل التعاون والترابط بين الأفراد والأسر والمجتمعات والدول، منطلقين في رحاب الأرض الواسعة صالحين ومصلحين مألوفين المنطق والمعشر، محياهم الحُب والتسامح والاحترام، ومستأنسين بكل ما هو نافع وجميل، وهذه هي الحكمة من قول الله تبارك وتعالى «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»

وهنا لنا وقفة لازمة لتحديد الخطوط الحمراء والشروط الثابتة التي من شأنها حماية فكرنا الإسلامي الأصيل وحفظ صرحنا من هجمات الأعداء والملحددين،
الأول: المحافظة على المعتقدات الثابتة في الكتاب والسنة.
الثاني: المحافظة على المذاهب الفقهية المعتمدة عند جمهور المسلمين.
الثالث: المحافظة على الأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة.
الرابع: المحافظة على القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً.
الخامس: المحافظة على السنة النبوية الصحيحة قراءة وحفظاً وشرحاً.

إن المحافظة على تلك الأصول الخمسة لا يمنع الانفتاح الفكري المثمر بل يبني فينا جمعياً فكراً منهجياً متكاملأ يتحرك ضمن تلك الخطوط العريضة ويتفاعل بإيجابية مع معطيات الحضارة الحديثة بمضرداتها كافة، متسلحاً بمنظومة القيم والأخلاق النبيلة لتضبط حركته ومساره وتمنعه من الانفلات والتفكك والتشردم.

إن الأزمات التي تعاني منها الحضارة الغربية المعاصرة سببها الرئيس انفلاتها من منظومة القيم والأخلاق، وإن انجرارنا وراءها طوال العقود الماضية دونما تفكير ولا تمحيص بين الغث والسمين هو الذي أوقعنا فيما نحن فيه من سلبيات أخرت مسيرتنا وهضمتنا وتقدمنا وأبعدتنا عن الدور الرائد المنوط بنا في المسيرة الحضارية والإنسانية.

«ربنا لا تُرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» - آل عمران - ٨٠ -

كلمة العدد

اللقاء الذي شهدته دولة الكويت في الشهر الماضي والذي ضم وزراء أوقاف الدول الإسلامية في اجتماعهم التاسع وما تمخض عنه من قرارات وتوصيات يدل دلالة قاطعة على مدى الجدية والاهتمام بقضايا الأمة المعاصرة، وفي مقدمها تحصين المجتمعات الإسلامية وحمايتها من الأفكار المتطرفة الدخيلة ونشر ثقافة الحب والتسامح والوسطية وترسيخ مبدأ الحوار في تعاملنا مع الذات ومع الآخر.

وزراء الأوقاف وقضايا الأئمة

إن نجاح هذه الاستراتيجية الجديدة لوزراء الأوقاف يحتاج إلى تأييد ودعم من جميع المؤسسات الرسمية والشعبية في كل مجتمع إسلامي حتى نتمكن من صنع سبيلاً منيعاً يحقق لأمتنا الاستقرار والتقدم والنجاح ونساهم في صنع القرار على المستوى المحلي والعالمي بعيداً عن العزلة والانغلاق.

التحرير

الوعي للإسلام

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 483
العام الثاني والأربعون
ذو القعدة 1426 هـ
ديسمبر 2005 / يناير 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد المحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

محمد أمين الرفاتر

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنسيق

الأمانة العامة
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة

الوعي الإسلامي

صندوق البريد : 33667

الصفحة 13097 .

الكويت - هاتف:

2470106 - 2471329

فاكس: 2473709

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تلقاها
للتنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: 816885 - فاكس: 836680 - 841026 - ص ب 2057 الشويخ 70651 الكويت

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع 37 - ص ب 1116 - دار الروان للتشافة والنشر والتوزيع - ت 743283 (0011411) - تقال 2440 (0024913) ف 743283 (0024911) • اليمن - صنع - ص ب 648 - ت 255692 / 255170 (00967) - ف 259163 - دار مكتبة 26 سبتمبر • لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت 277088 / 277007 - ص ب 181/20 - سوريا - دمشق - برمكة - ص ب 2035 - ت 217298 / 2120324 (009311) - ف 2122522 - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص ب 375 - رمز بريدي 11118 - ت 1910192 / 1930192 (00962) - ف 1935152 • المملكة البحرين - النخلة - ص ب 2322 - ت 725111 (00973) - ف 723763 - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب 1199 - ت 262392 (00971) - ف 2663768 - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي 11911 - ت 1871414 (0020) - ف 3391096 - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص ب 8150 - الرياض 11967 - ت 1871414 (00966) - ف 1871414 - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص ب 2368 - ملحق بشفة رجال بن أحمد وشفة سان سانس - 2040 - الدار البيضاء ت 2400233 (0020) - ف 2249057 - الشركة المغربية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص ب 173 - العنبرية - رمز بريدي 130 - ت 59456 / 591919 (00968) - ف 593200 - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص ب 133 - ت 1330001 (00971) - ف 1330882 - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر.

الأسعار

• الكويت: 500 فلساً • السعودية: 7 ريالاً • البحرين: 500 فلس • قطر: 7 ريالاً • الإمارات: 7 دراهم • سلطنة عمان: 500 بيضة • الأردن: دينار واحد • مصر: 20 جنيه • السودان: 500 جنيه • موريتانيا: 20 أوقية • تونس: 2 دينار • الجزائر: 10 دنانير • اليمن: 70 ريال • لبنان: 2000 ليرة • سورية: 30 ليرة • المغرب: 10 دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: 1,5 جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم: 3 دولارات أو مايعادله.

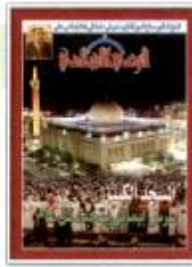
الإشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد 3,5 دنانير. للمؤسسات 15 ديناراً كويتيياً
• الدول العربية: للأفراد 10 دنانير كويتيياً (أو مايعادله).
• دول العالم: للأفراد 20 ديناراً كويتيياً (أو مايعادله).
• للمؤسسات: 25 ديناراً كويتيياً (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في قبيلك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

موضوع الغلاف

المساجد في الإسلام منارات مضيئة ومراكز للإشعاع الديني والفكري والثقافي وأماكن لتدارس أحوال البلاد والعباد، وعلى الرغم من أن هذا الدور قد تضاعف في القرون الماضية إلا أنه عاد ليتبوأ مكانته الثلاثية به والمسجد الكبير في دولة الكويت خير مثال على ذلك.



في هذا العدد

الوقف الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL: 2467132 / 2470156
FAX: (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Dr.mohamed Lamen

mohamed Hamad Al-Rashed

Aubada sayed Noh

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- الأدب الإسلامي قيمة لا رفاهية
د. سمير الكفراوي
- رياضات الشعوب وحوار الثقافات
د. أحمد عيسوي
- تأخر الطفل عن الكلام (طب)
د. عبدالرحمن الثمر
- معرفة الآخر بين القصور التصوري وإسقاطات الذات
شاكرو عبدا تقادر
- بشكالية العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الإسلامية
د. محي الدين عبدالحميم
- أثر فن العمارة الإسلامية على فنون العمارة الغربية
غازي صيسى أنعيم
- استطلاع العدد: «كوب كاي سراي»
متحف يتباهى به التاريخ
مجدي إبراهيم



18

استطلاع

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي

سرح ثقافي رائع يتربع وسط بقعة صحراوية بدوية الجمال يحتضن تاريخ الإنسانية وحضاراتها، تم افتتاحه في إمارة الشارقة في نوفمبر ٢٠١٥م كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري تتوافر فيه الوسائل التعليمية التي تقدم المعلومة للمتلقين بشكل مبسط...



23

حوار

نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالي

التقريب بين مختلف الطوائف والمذاهب الإسلامية أصبح مطلباً ملحاً في هذه الأيام حيث تزداد حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي والفكري في الساحة الإسلامية، مما يزيد الأمة تشرداً، في وقت يتجه فيه العالم أجمع إلى التكتاف والاتحاد...



47

فكر

الذات السوية معبراً إلى النهضة والتقدم

الذات السوية معبراً إلى صناعة الآخر السوي والمستقبل الزاهر ومصدرنا العربية والإسلامية قدمت رصيداً معرفياً هائلاً يتناول الإنسان من حيث إنسانيته وروحانيته وقيميته وفككت بكل عمق ودراية أبعاد الإنسان المختلفة وسبل نجاح أنسنته في حياته الواقعية وعوامل تنويعه على سائر المخلوقات...

- 3- الافتتاحية: الفتح فكري لا يتعدى الخطوط الحمراء
- 4- كلمة العدد: وزراء الأوقاف وقضايا الأمة
- 6- بريد القراء ...
- 8- تحقيق: مسجد الدولة الكبير، عرس إيماني يتجدد كل عام، أحمد نوبقي ومحمد حمد
- 14- أنشطة الوزارة
- 16- الاجتماع التاسع لوزراء أوقاف الدول الإسلامية
- 18- استطلاع: متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي نافذة مشرقة على العرفه
- 24- حوار: د. صلاح الدين كفتار، نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالي
- 26- قضايا دولية: المسلمون في فرنسا وتطور الاغتراب
- 28- فكر: لماذا الخصام بين الباحثين وصناع القرار في العالم الإسلامي؟
- 30- فكر: فلسفة الصراع وثقافة الاقتصاد
- 32- أحكام: حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية
- 34- حوار: عبدالله الطنطاوي، السينما الإسلامية أصبحت من الأولويات
- 38- فن المسرح الإسلامي.. تجارب تحتاج إلى تفعيل
- 41- فكر: الحرية هدف الإسلام
- 44- دراسات: القرآن والسنة أساس الجدل والمناظرة 3/3
- 47- دراسات: الذات السوية معبر النهضة والتقدم
- 49- رؤية حضارية: الإعلام الإسلامي المعاصر في زمن العولمة 2/1
- 51- قضايا عالمية: جنون المراهقة أخلاق أولاد
- 58- ثقافة: التساهلية والتكاثرة كإشكالية ثقافية
- 60- حوار مع الأدبية الموريتانية: ميازة بنت البراء
- 62- أدب إشكالية الموضوع والظنم في نظرية الأدب الإسلامي
- 64- طب: عندما تخفق الخلايا القاتلة
- 68- البيت المسلم: شعرة معاوية وأصول مشاركة الزوج
- 70- البيت المسلم: الصحة الإيجابية وأجبة برفقة لحنوتى زائف
- 72- البيت المسلم: هذا طريقى (قصيدة)
- 73- البيت المسلم: عليك بالفناعة وعدم النظر لثراء جارئك
- 74- البيت المسلم: حكم مداواة الرجل للمرأة والمراة للرجل
- 81- البيت المسلم: زوجي الذي لا أعرفه
- 82- البيت المسلم: لهنتية رونا ليزا
- 83- قصة العدد: الورقة الثانية
- 84- نافذة على العالم
- 86- قطوف إسلامية
- 88- شخصيات: يحيى بن يحيى بن فليس الغساني
- 90- أخبار الاقتصاد الإسلامي
- 92- الوعي دوت كوم
- 94- في الساحة الأدبية
- 96- فتاوى وآراء معاصرة
- 98- منسك الختام

«من هوّلا»

وهولندا لا تتوانى في الفتك بكل ماهو إسلامي وكذلك السويد وحتى سويسرا منعت إمامين مسلمين من دخول البلاد.

فضلاً عما يكتب ويقرأ وينشر في وسائل الإعلام المتنوعة من هجمة شرسة على الإسلام وأهله.

ولكن هذا الهجوم الصارخ على المسلمين يستدعي أن تعترض سفارات الحكومات الإسلامية ووزارات الخارجية له ولكن الإسلام اليوم أضحي كالتيمم الذي لا يجد من يرد إليه حقه.

في حين أن الخوارج في بلاد الإسلام له التقدير والاحترام حتى ولو انتسك الحمرات وتحالف مع الشيطان في ولأم اما المسلمون فقد نكست أعلامهم وشاب منهم الغلام وهاتوا بين الأنام.

عصام الحسين حميد

لا يكاد يمر الوقت أو جزء منه إلا ويهاجم الإسلام ويطارده أهله.

وللأسف فإن هناك أخطاء قاتلة يرتكبها الآخرون ضد الإسلام والمسلمين، هذه الأخطاء المتعمدة تنوء بحملها الجبال ولن يستطيع دفعها إلا حكومات ذات أجهزة ثقال حتى تفك الأغلال عن المسلمين في العالم، من ذلك ما أعلنته الحكومة البريطانية عن منع خمسة عشر فصيلاً إسلامياً وهيئات دينية عن ممارسة عملها وسبق أن منعت من قبل عشر منظمات إسلامية من ممارسة شعائرها الدينية ونشر أهدافها الدعوية ومقاصدها الاجتماعية وبالمثل رحلت إيطاليا بعض علماء المسلمين إلى بلادهم كما فعلت ذلك مع الإمام المغربي.

أسلحة التدمير الشامل.. الأبعاد الاستراتيجية والواقعية

أمر لا يد من إيضاحه وتأكيد به باستمرار، فكلما دار النقاش حول أسلحة التدمير الشامل وحول القضية المطروحة تحت هذا العنوان، ليس بالنسبة إلى أي دولة محددة وإنما عالمياً لا يد من أن يقال رسمياً على الدوام هناك، «نزع أسلحة التدمير الشامل، إله تعبير خاطيء والحقيقة يجب وصفها بتعبير، «احتكار أسلحة التدمير الشامل، فالحديث لا يدور حول تخليص البشرية من أسلحة التدمير الشامل بمختلف أنواعها: النووية والكيميائية والبيولوجية والمكدسة في مخازن الدول العظمى وغيرها والمنتشرة في هذه الدول مع قابلية استخدامها في كل مكان وزمان، برأ، بحراً، جواً وهنا يدور الحديث حول «الأحتفاظ، بهذه الأسلحة وتطويرها لدى عدد محدود من الدول فهي لا تلتف منها إلا مايات قديماً ليستعاض عنها بأحدث منه، كما يدور الحديث في الوقت نفسه حول «حرمان، بقية دول العالم ولاسيما في المناطق الإسلامية من امتلاك شيء «زاد، تجاه استخدام مثل تلك الأسلحة والتهديد باستخدامها أو حتى امتلاك التقنيات المشتبه بتوظيف صناعتها مهما كانت هناك ضرورة لذلك حتى ولو في الميادين غير العسكرية.

محمد السيد عامر

اجتنبوا أماكن الفساد

الأغنية فيلما إباحيا لبهم في نفسها العفة والخلق وتتردد عليه مرات كثيرة ليتزعم عنها ثوب العفة والحياء، فأين رقابة الآباء والأزواج والإخوان هل هوّلاء نزعوا عن انفسهم ثوب العفة والخلق؟ وكيف تعاقل يقبل على نفسه أن يرى أخته أو ابنته تقبل على مثل هذه المحال المشبوهة لتشتري هذه السموم التي تسمم الفكر ثم تؤدي إلى الرذيلة ثم ماذا بعد؟ ألم نسمع عن قصص مخجلة؟ نسأل الله المستر لأبناء وبنات المسلمين.

من مراهقي طلاب المدارس. إن الظاهر في كثير من هذه المحلات أنها تباع الأغاني والأفلام والفيديو كليب وغيرها مما حرم الله ومما يسبب الضرر لأبناء المسلمين فكيف إذا عرفنا أن بعض هذه المحلات تباع في الباطن أفلاماً إباحية ساقطة، ومن قلة الحياء في هذه الأيام أن ترى الفتاة الصغيرة تدخل هذه المحلات وهي في طريق عودتها من المدرسة لتشتري أغنية لتسيطان أو شيطانة من شياطين الإنس فيضع لها صاحب المحل بدل

إن أماكن الفساد كثيرة في هذه الأيام ولكن أن تكون هذه الأماكن منتشرة في كل مكان وعلى مقربة من كل بيت وسوق وحي فإن في هذا مفسدة كبيرة، أماكن الفساد هذه ما يسمى بمحال بيع الأشرطة الكاسيت والأقراص المضغوطة (CD)، فهي منتشرة أكثر من الصيدليات وحتى المخابز وكان هذه الأماكن لها ضرورة ملحة لوجودها بين الأحياء والسبب في انتشارها بهذه الكثرة هو إقبال الشباب والشابات عليها وخصوصاً

هل تتقى

واقع المسلمين

أثبتت الأحداث وأكدت الأيام أن المسلمين في هذا الزمن يفرقون في شبر ماء وأنهم كما قال النبي ﷺ «غشاء، كغشاء السيل أفندتهم خواء وأعمالهم هواء والكثير منهم في انزواء». فيوم أن لحق بباكستان زلزالها أظهرت الأمة أعمالها حيث بدى منها خسرتها.

فجاء الآخرون من غير المسلمين بعدتهم وعتادهم على الضرر اسم على مسمى حيث الإغاثة والإسعافات من دون توان أو تكاسل وكان القوم كانوا على موعد أو هم مع الحدث في موعد فكانت الحضارة هي المشهد فالكلاب البوليسية التي تخصص في العالم الإسلامي للقمع والتعذيب جاءت إلى باكستان على الفور للإنقاذ والتهديب والشاحنات العملاقة كانت تدخل محملة بأقصى طاقتها داخل الطائرات في مشاهد سبقة وكأنها للمهمة مشتاقة.

حدث هذا في كارثة تسونامي وزلزال كشمير وفي الجانب الآخر المسلمون في غيهم يعمهون ويدعوى الصيام يسترون وللشاشات يشاهدون وياللعو يتحدثون وعن أبناء إخوانهم يعرضون وبالمتضررين لا يهتمون ولشهواتهم يؤثرون ولبطونهم يملأون وبالغن واللهو يستمتعون والأندك أنهم للأخوة يدعون وبالإسلام يسمون وهم يعلمون أنهم بذلك عن مبادئ الإسلام يشذون.

ناهد السيد شعبان - مصر

رسالة من قاريء

السيد الفاضل/ رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي - المحترم

حياكم الله

نود ان نلفت الانتباه إلى أن مجلتنا مجلة الوعي الإسلامي عدد شهر رمضان الماضي الذي يحتوي على هدية مجانية عبارة عن (CD)، قد تأخر عن التوزيع كثيراً في اليمن وهذا ليس موضوعنا فربما يكون للرقيب دوره في هذا التصرف!

وما نحب أن نلفت الانتباه إليه هو أن موزع المجلة هنا في عدن «العاصمة الاقتصادية لليمن»، قد فضل الكسب غير المشروع في هذا الشهر الكريم، حيث تم بيع المجلة بكثرة بسبب وجود الهدية المجانية بسعر يكاد يكون مضاعف، فقد بيعت بـ (١٢٠) ريالاً وكما تعلمون أن ثمنها هو (٧٠) ريالاً وقلت في نفسي ربما صاحب المكتبة قد زاد الثمن من نفسه، ولكن ذهبت إلى مكتبات أخرى فكان السعر عينه ومن ثم ذهبت إلى مديرية أخرى غير التي أعيش فيها وكانت مصادفة أن رأيت المجلة فسألت عن سعرها فكان الثمن المرتفع ذاته (١٢٠) ريالاً والجمييع يؤكد أن الموزع هو الذي رفع السعر.

هذا ما أحببت أن أعلمكم عنه فربما لا تكونون على دراية به. والله من وراء القصد وأخيراً أرجوا أن تقبلوا تحياتي وسلامي

القارئ: عبد السلام سالم عبد الله - اليمن

- المحرر، نأمل أن ألا يكون وكيل الموزع في اليمن هو السبب في ذلك لأنه في هذه الحال سيتحمل المسؤولية، أما إذا كان ما حصل ناتجاً عن جشع أصحاب المكتبات فإننا نهيي بهم أن يتوقفوا عن مثل هذه الأمور التي يابأها ديننا الإسلامي الحنيف وتسيء إلى توزيع المجلة.

الصفحة لتحفيظ القرآن الكريم وتهذيب ابنائنا وتحسينهم من الشيطان الرجيم فهي أخدمة بالتلاشي حكم من دار لتحفيظ القرآن الكريم مغلقة وكم من ناد صيغي لتحفيظ القرآن الكريم يفتح أسبوعاً ثم يفلق ليمبى ابنائنا فريسة لشياطين الإنس والجن يفرقونهم بالرديلة والفكر الفاسد.

راند أحمد الملكاوي عمان - الأردن

الحق أو ضده فما بعد الحق إلا الضلال، ولا بد لنا أن نقاطع مثل هذه المحال ونمنع أصحابها بترك هذه المفسدة القبيحة ويجب أن نعتبر أن هذه المحال هي أسوأ من محال الترويج للرديلة وأصحابها هم أعوان للشياطين والمال الذي يأتي من نتيجة إفساد أبناء وبنات المسلمين هو مال حرام، وأنتا يجب أن نحذر أبناءنا وبناتنا من التعامل مع هذه المحال نحذرهم، منها كما نحذرهم من أن يقعوا في النار.

وأخيراً إننا نرى أن أماكن الفساد والرديلة تنتشر ويزين لها ويروج لها في معظم الأماكن، أما دور تحفيظ القرآن الكريم والأندية

(كلكم راج وكلكم مسؤول عن رعيته) إن أبناءنا وبناتنا هم أمانة في أعناقنا ونحن مسؤولون عنهم وإذا أصلحنا أنفسنا صلح أبناءنا وبناتنا وستجد أعمالنا الصالحة لنا حتى بعد موتنا. إن ما فعله بأنفسنا لا يقبله هائل حتى إن المشركين في بلادهم يمنعون بث الأفلام الإباحية للمراهقين ويفرضون الرقابة الصارمة عليها أما في بلاد المسلمين فكل شيء مباح.

تعرف أن مثل هذا الكلام ثقيل على الناس، ولكن يجب أن نواجه أنفسنا في الحقيقة ونأخذ موقفاً واضحاً من الحق فإما أن نكون مع

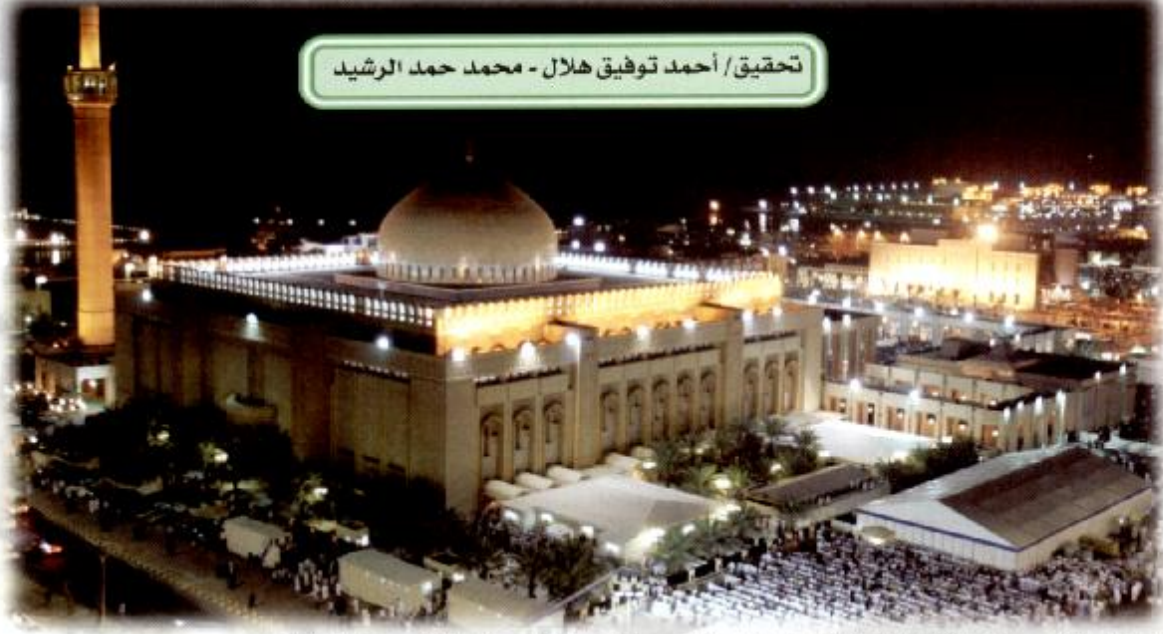
إن هذه الأمور جد خطير فلو فكرنا بعاقبته على أبناء المسلمين لوجدنا أن هنا الخطر وأسوأ مما تقسم به الطائرات والمدافع التي تقصف العراق وفلسطين وبقية بلاد المسلمين، إن نشر الرديلة بين أبناء المسلمين هو مخطط صهيوني، فالرديلة تنتشر بين شباب المسلمين مع كل تقنية حديثة بدءاً من الإنترنت وصولاً إلى الأجهزة الخلوية الحديثة التي ثبت الرديلة عبر برامج محددة إلى الخ... فوسائل التكنولوجيا الحديثة تتحول بين أيدينا إلى نعمة علينا فمن هو المسؤول عن ذلك؟



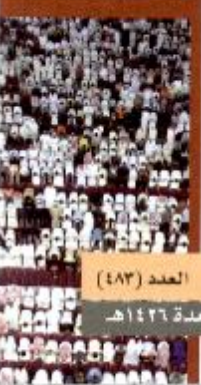
أدى فيه صلاة القيام ٣٩٠ ألف مصل في أواخر رمضان الماضي

المسجد الكبير عرس إيماني ينجو كل عام

تحقيق / أحمد توفيق هلال - محمد حمد الرشيد



قال تعالى «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» صدق الله العظيم. انطلاقاً من هذه الآية الكريمة في كتاب الله عز وجل وتماشياً مع استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تفعيل دور المسجد ووفق الهدف المنشود لمسجد الدولة الكبير كانت خطة عمل وضعها المركز الإعلامي لإحياء العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي لعام ١٤٢٦ هجرية الهدف منها التنسيق والترتيب بين الجهود المخلصة التي تسعى لإبراز دور الكويت الحضاري ووجهها المشرق في العمل الإسلامي والدعوي والخيري، فكان المركز الإعلامي نقطة الالتقاء بين جميع الجهات العاملة ومركز تجميع للأهداف المنشودة، وكان بفضل الله وتوفيقه الثمرة المرجوة والشجرة الطيبة التي أتت أكلها وأثمرت الانتشار الإعلامي غير المسبوق سواء على المستوى الإعلامي العالمي عبر محطات الإذاعة العالمية، BBC، أو على مستوى الفضائيات ومنها قناة «الراي»، الفضائية وقناة «المجد»، الفضائية وغيرها من القنوات الفضائية.



كما قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتنسيق مع بنية أجهزة الدولة الرسمية والأهلية التي وضعت في حال استنفار للتعاون فيما بينها لتتوافر الراحة للمصلين، وكان هناك عدد كبير من شباب نادي الجوالة التابعين لهيئة الشباب والرياضة الذين تأهبوا لمساعدة المصلين وتلبية متطلباتهم والحرص على راحتهم ليؤدوا رجال المرور الذين نظموا حركة المرور في الطرق المؤدية إلى المسجد الكبير، كما وفرت وزارة الصحة عيادة طبية جبهة جهزت بجميع أنواع العلاج الأولي.

وتقوم إدارة المسجد بالتنسيق مع المجتمعات التعاونية التي تبرعت بحافلات لنقل المصلين من مختلف المحافظات إلى المسجد الكبير، وخصصت السلطات ١٤٠ ألف متر مربع من الساحات بجانب المسجد كمواقف لسيارات المصلين. كما وضع عدد من الكراسي المتحركة عند بوابات الدخول إلى

المسجد لخدمة كبار السن من المصلين الذين يجدون صعوبة في المشي والذين يتوافدون على المسجد منذ الساعة الحادية عشرة ليلاً. وخلال الاستراحات بين الركعات يتم توزيع بعض الأطعمة والمشروبات بأنواعها حارة وباردة على المصلين، وهذه تبرعت بها شركات البترول واتحاد الجمعيات التعاونية. وقد وفرت إدارة المسجد

فضيلة الشيخ: مشاري راشد العفاسي

«ولد في الكويت في ١١ رمضان، العام ١٣٩٦ هـ الموافق ١٩٧٦ م، درس القراءات العشر والتفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وقد حاز على إجازة القرآن الكريم بقراءة حفص وتلمذ على يد العلامة الشيخ أحمد الزيات يرحمه الله والشيخ عبدالرافع رضوان والشيخ الدكتور أحمد المعصراوي - شيخ عموم المقارئ المصرية، كما حاز على الجائزة العالمية لخدمة العمل الإسلامي في مجال القرآن الكريم من الندوة العالمية للشباب الإسلامي ورابطة الفن الإسلامي في البحرين».



وقد قامت وسائل الإعلام محلياً وعبر الفضائيات بنقل هذا العرس الإيماني الذي شهدته أروقة وياحات وساحات المسجد الكبير في العشر الأواخر من رمضان والذي فاق كل التوقعات في هذا العام إذ أدى الصلاة في الأيام ذاتها من العام الماضي نحو ربع مليون مصلٍ في حين وصل عدد الحضور في هذا العام في ليلة السابع والعشرين إلى ١٣٠ ألف مصلٍ، وبالرغم من الكثافة العددية فإن دقة التنظيم وكفاءة الفرق المتطوعة وتقاني إدارة المسجد الكبير واستعدادها المبكر



أدى إلى نجاح الموسم بامتياز، زد على ذلك توافر الفرق الطبية وفرق الضيافة بالإضافة إلى المشروبات الساخنة والباردة والمياه المتوافرة للشرب داخل وخارج المسجد، هذا وقد فرش المسجد في كل مكان مساحات أعطى موسم الطاعة الروحاني هذا العام طعماً آخر، وقد شارك في ترتيب هذا العرس الإيماني أكثر

فضيلة الشيخ: خالد غريب السعيد

«ولد في الكويت العام /١٩٧٠ م وهو حاصل على بكالوريوس في السنة وعلومها من كلية أصول الدين في جامعة الرياض في المملكة العربية السعودية وحاز على إجازة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بإشراف الشيخ محمود خاطر يرحمه الله».



من ٤٠ مؤسسة وشركة وجهات رسمية وأهلية وعلى رأسهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإدارة المسجد الكبير التي بذلت جهداً عظيماً بقيادة الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ «وليد الفاضل، ومدير المركز الإعلامي «علي شداد، على إبراز صورة المسجد الكبير في أبيه حلته في العشر الأواخر ليكون صورة مشرقة لكويت الخير».



عصوا «موسى وهارون» عليهما السلام معرجاً على الطوفان الذي حدث في الأونة الأخيرة «سونا سي» الذي ذكر الناس بالطوفان الذي ضرب الأرض في عهد نوح عليه السلام، وحض الشيخ العوضي المسلمين على ضرورة التفكير والتدبير في آيات الله التي يسمعونها أو يقرأونها ليحصل الخشوع المرجو من صلاة القيام، كما حض على أهمية اليقين بأن العقابية لأهل الإيمان مهما طغى الباطل وانتشر لأن سنة الله في الخلق أن يمهل الظالم والكافر حتى إذا أخذته لم يفلته.

ولم تنس إدارة المسجد الكبير الأسرة المسلمة كأهم كيان في المجتمع الإيماني فقد قنبت إدارة المسجد الكبير في رمضان هذا العام إلى إضافة طابع مختلف عن السنوات الماضية وذلك عن طريق إعداد برامج متنوعه مصاحبه لصلاة التهجد في العشر الأواخر، كما قامت إدارة الثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنظيم خواتم إيمانية دائمة وخصوصاً في ليالي العشر الأواخر بين ركعات صلاة التهجد ومضمون هذه الخواتم يفيده المجتمع

والأسرة، وكذلك قامت إدارة التنمية الأسرية في الوزارة بإعداد جدول محاضرات خاص للنساء احتوى على ما يساعد المرأة المسلمة على ترتيب شؤون حياتها اليومية وتقوية إيمانها وتهذيب نفسها، وكان شعار هذه المحاضرات «بشارات رمضان».

وقد شارك في إلقاء المحاضرات نخبة من الأخوات الداعيات العاملات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث خصصت إدارة المسجد الكبير لهن مكاناً لعقد هذه المحاضرات وذلك بنصب خيام ملكية في ساحات المسجد، وكانت فعاليات البرامج تبدأ كل ليلة قبل صلاة التهجد بساعة ومن منطلق سنة النبي ﷺ أنه كان عندما تحل العشر الأواخر من رمضان يقوم بإحياء ليلة وإيقاظ أهله وشد منزره ويستعد لوداع شهر القرآن، هذا وقد قامت إدارة المسجد الكبير بنصب خيام واسعة وتهيئة ساحات خاصة

فضيلة الشيخ: صلاح سعيد الهاشم

ولد في الكويت وهو مدرس في مدرسة الرؤية في الكويت يدرس فيها القرآن الكريم، حصل على إجازة في قراءة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم على يد الشيخ خميس بن عبد العظيم الفشتي.



بالتنسيق مع المستشفى الأميري القريب من مكان المسجد عدداً من الأطباء، إضافة إلى الممرضات وسيارة إسعاف للأحوال الطارئة.

بالإضافة إلى عدد من الأسرة المتحركة في حال حدوث إغماء مفاجئ أثناء أداء الصلاة، وكانت هناك عيادة طبية مجهزة بالمواد الأولية، إضافة إلى الأكسجين وجهاز لقياس ضغط الدم.

وقد قامت شركة الاتصالات المتنقلة بتوجيه رسالة تذكيرية يومية إلى معظم المشتركين توضح لهم موعد صلاة القيام وأسماء الأئمة.

ولا ننسى الجهد الرائع الذي يقوم به فريق العمل الذي ظهرت فعاليته جلية واضحة وكانت سبباً في نجاح إحياء الليالي الرمضانية المباركة على أكمل وجه ومنها مجموعة المحراب، ومجموعة الإصلاحي، ومجموعة الخدمات العامة، ومجموعة الدعم الفني والصيانة ومجموعة النسوة والمتطوعين،

ومجموعة الاتصالات والتنسيق والمجموعة النسائية.

فضيلة الشيخ: ياسر أحمد الضيلكاوي

ولد في الكويت وحصل على بكالوريوس في أصول الدين من كلية الشريعة في جامعة الكويت يعمل مدرساً للتربية الإسلامية في وزارة التربية في دولة الكويت وقد أتم قراءة القرآن الكريم على يد الشيخ/ عبدالله ناصر الإبراهيم برواية حفص عن عاصم.



وكان واسطة عقد هذا الموسم الرمضاني تلك الكوكبة المؤمنة من حفاظ كتاب الله تعالى الذين تقدمهم الشيخ «مشاري العفاسي» والذي خشع فبكى وأبكى المصلين في الليلة الثانية من العشر الأواخر وكذلك الشيخ «خالد السعيد»، والشيخ «فهد الكندري» والشيخ ياسر الضيلكاوي والشيخ صلاح الهاشم،

والجميع ممن أمتعوا المصلين بتلاواتهم ودعواتهم في القنوت وهؤلاء كانوا بمثابة البلسم على الجراح والمعين على نسيان الهموم لدى الكثير ممن جاءوا للصلاة هرباً من عناء الدنيا ولجوءاً إلى الله تعالى وحسن مناجاته في لحظات التجلي وخصوصاً في الثلث الأخير من الليل.

وزانت الخواتم الإيمانية التي تناولها



والعبادة أماكن للتعليم والتعلم بالإضافة إلى خدمة المسلمين في الأعياد والمناسبات، وله موقع حديث على شبكة الإنترنت للاتصالات الدولية وتسجيل المحاضرات. كما أنه له مواقف للسيارات في السرداب المكون من طابقين وقد توافرت سهولة الصعود والهبوط إلى هذه الأماكن وإلى إدارة المسجد ولجميع شؤون المسجد الدينية الإدارية والفنية بوساطة مصاعد كهربائية.

فمن ناحية الأصالة تم الحفاظ على الطابع الإسلامي التراثي للمسجد (المئذنة، الفبة، بيت الصلاة).

واستخدمت الفنون الإسلامية في تزيين جدران المسجد للمحافظة على التراث الإسلامي القديم في أحسن صورته والتي منها أعمال الخشب والمشربيات والمثير المصنوع من خشب الساج الهندي الذي حضرت عليه الآيات القرآنية بالخطوط المتنوعة والزخارف الهندسية الجميلة.

كما زينت الأسقف والجدران بالجص المغربي وعلقت الثريات الدمشقية المصنوعة من النحاس المؤكسد على شكل فنائيل متميزة بألوانها الهادئة وأنوارها الملونة الجميلة، واستخدم التزيين المغربي في أعمال الديكور وخصوصاً في المحراب الرئيس.

وكذلك استخدم الخط العربي في تزيين الجدران علاوة على توافر المياه والتسلالات التي التحقت بالمسجد حيث الحدائق وأشجار النخيل التي هي من خصائص البيئة العربية الإسلامية.

ومن هنا يمكن القول: إن المسجد الكبير حوى جميع الفنون الإسلامية من نقش وزخرفة وحضر على الخشب والجبس والخط العربي والثريات وأعمال النحاس المزخرف الخ...

وبهذا حقق العبارة الشهيرة (العمارة هي أم الفنون). ومن ناحية المعاصرة فقد تم استخدام الخرسانة المسلحة على أحسن وجه للاستفادة من طرق الإنشاء الحديثة كما نظم فيه تكييف الهواء بشكل جيد وعملت أذوار تحت الصحن مواقف للسيارات واستخدمت أحدث الأنظمة في الإضاءة والصوتيات علاوة على الاتصال على الشبكات الدولية (الإنترنت)

كما أن هناك قاعة للمحاضرات ومركزاً تلفزيونياً خاصاً بالمسجد، وقد جهز تجهيزاً كاملاً لصالح الإعلام الديني علاوة على كونه مركزاً إعلامياً إسلامياً. ومن ناحية تلبية المتطلبات

للنشء والبراعم وذلك لجعلهم يعيشون جواً مليئاً بالنشآت الإيمانية والتربوية ما يساعدهم في بناء شخصياتهم وارتباطها بقيم الدين وتأسيس حب عمل الخير والعمل التطوعي، حيث كان هناك جدول متنوع فيه مسابقات ثقافية لتحفيز النشء في الحضور لصلاة القيام والمحافظة على تعاليم الدين، كما ساعدت هذه البرامج أولياء الأمور في التخفيف عنهم عبء متابعة الأبناء في أثناء تأديته صلاة التهجيد.

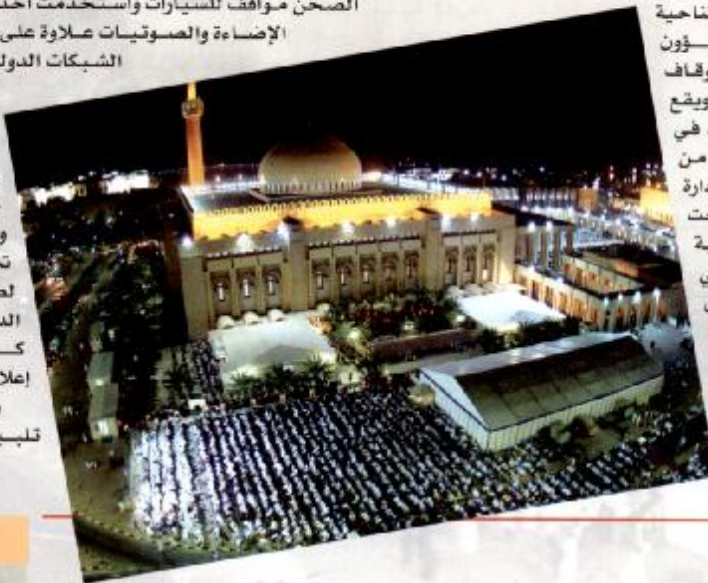
ولم ينس المكتب الإعلامي فئة الصم والبكم فقد هيا ترجمة هذه الخواطر على شاشة تلفزيونية مباشرة ما أدخل السرور على نفوسهم ومن ثم أرسلوا برفقيات شكر ودعاء للقائمين على المسجد الكبير، وكان لهذا الجهد ردود فعل إيجابية كبيرة في الأوساط الاجتماعية وحتى على مستوى العالم الإسلامي وخصوصاً بعدما شاهدت الملايين من الناس النقل الحي المباشر على شاشات الفضائية الكويتية لتلك التومضات الإيمانية.

المسجد الكبير في سطور

يقع المسجد الكبير في مدينة الكويت قبالة قصر السيف قرب شاطئ الخليج العربي، وقد بني بناء على توجيهات سمو أمير البلاد، ويده العمل في بنائه العام ١٩٧٩م واكتمل العام ١٩٨٦م وقد بلغت تكلفته إنجازه ١٤ مليون دينار كويتي، ورسم بنائه خمسون مهندساً.

وصمم هيكل المسجد الدكتور محمد مكية، واختار تصميمه على الطراز الأندلسي الفاخر. وتبلغ مساحة المسجد ٤٥ ألف متر مربع، منها ٢٥ ألف متر مربع مبنية، و٢٠ ألف متر مربع مكشوفة وهي التي تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية.

يتبع المسجد من الناحية الإدارية إلى قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ويقع مبنى إدارة المسجد في الجهة الجنوبية من المسجد حيث تعمل إدارة المسجد الحائية تحت شعار مؤسسة إسلامية رائدة ومعلم إسلامي متميز، ما يحقق رسالته وغاياته الاستراتيجية. وقد حوى المسجد الكبير مكان للصلاة





العلمية والندوات كما تقام فيها البرامج التعريفية بالمسجد، وقد زودت هذه القاعة بالأجهزة الإلكترونية والتلفزيونية والصوتية كوسائل إيضاح وتعليم لترواد.

الدرس اليومي يقدمه

إمام المسجد الكبير

لتعليم المسلمين أمور دينهم وديانهم يقوم فضيلة الشيخ إمام وخطيب المسجد الكبير بصفة دائمة بإلقاء الدروس الدينية والوعظ والموعظ بعد صلاة المغرب من كل يوم في المصلى اليومي.

الفتوى الهاتفية

أصبحت الفتوى الهاتفية إحدى العلامات الدينية البارزة والمميزة في الكويت وسمة من سمات النشاط العصري الحديث في تيسير الحصول على معرفة الأحكام الشرعية للكثير من المستجدين الدينية والقضايا الاجتماعية، ولذلك أنشئت الفتوى الهاتفية في المسجد وتتلقى يوميا من خلال الجناح الخاص بالمشايخ الفضلاء المنس من المكالمات من الإخوة والأخوات السائلين عن الحكم الشرعي المستجد الذي يستوضحون عنه ولتيسير الاتصال والاستفسار خصص رقم هاتف مباشر سهل الحفظ والاستعمال وهو رقم ١٤٩ .

توزيع ثمار نخيل المسجد الكبير

يقوم المسجد الكبير سنويا وفي مناسبات عديدة بتوزيع ثمار شجر النخيل المزروع في حدائق المسجد على الفقراء والمحتاجين وقضوم بهذا الدور لجان الزكاة في الكويت.

إفطار وسحور الصائم

يقدم المسجد الكبير أكثر من ٣٠ ألف وجبة إفطار وسحور للصائمين من المصلين والعاملين في المسجد في شهر رمضان المبارك، ويعد هذا البرنامج من المشاريع الرئيسية التي تحرص الإدارة على تنفيذها طلبا للثواب وسدا لحاجة الإخوة الصائمين والعاملين، كما تقوم الأمانة العامة للأوقاف ولجنة فائض الأطعمة وجهات حكومية أخرى بدعم هذا البرنامج الخيري المبارك.

الخدمات التي تعمل من أجل راحة المصلين، وتتم جميع هذه الأعمال عن طريق تكوين لجان مختصة للعمل في المسجد من موظفين وأصدقاء المسجد الكبير وبالتعاون مع أجهزة الدولة والمؤسسات العامة المختلفة، ويؤم المصلين عدد من الأئمة الشباب الكويتي من حفظة كتاب الله تعالى، هذا وتستوعب مصليات وساحات المسجد الكبير أكثر من ٦٠ ألف مصل.

مسابقة الكويت الكبرى لتجويد

القرآن الكريم

تحت رعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد ينظم الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في الأمانة العامة للأوقاف سنويا



مسابقة الكويت

الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تشجيعا لحفظ كتاب الله تعالى، ويشارك في تلك المسابقة الآلاف من أبنائنا وبناتنا.

إحياء المناسبات الدينية

جرى على عادة المسلمين في إحياء المناسبات الإسلامية لتذكير المسلمين بمعانيها والعبير المستوحاة منها فإن المسجد الكبير يحتفل سنويا بهذه المناسبات العزيرة التي منها المولد النبوي الشريف والهجرة النبوية وذكرى الإسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الطيبة التي تتظلمها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المسجد الكبير، وتقام هذه المناسبات في مبنى إدارة المسجد في قاعة المحاضرات وتتكون من دورين وتستوعب ٢٥٠ شخصا ويتم فيها تنظيم وإلقاء المحاضرات

للمصلين لا يوجد نشاط يحتاجه المسجد المعاصر إلا وهو موجود فيه من حيث أماكن انتظار السيارات والوضوء، والصلاة والمكتبة وقاعات المحاضرات، ومن ثم أصبح المسجد الكبير أحد تحف العمارة الإسلامية المعاصرة وآية من آيات الفن الإسلامي ومعلما من معالم دولة الكويت والخليج العربي البارزة.

النشاط الديني في المسجد الكبير

اعتكاف أبناء شهداء الكويت

ربط أبناء شهداء الأبرار ببيت الله تعالى وللشهود بهذا الشئع التمر الصافي ينظم مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري سنويا برنامجا لاعتكاف أبناء الشهداء في المسجد الكبير مدة ٣ أيام في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ويشتمل على الكثير من الفعاليات الإيمانية والثقافية والترفيهية.

البرامج الدينية

للجانبات المسلمة

تنظم مراقبة الجانبات والتعريف بالإسلام الكثير من البرامج الدينية داخل المسجد للجانبات الإسلامية من مختلف الدول ويحتوي هذا البرنامج على تدريس كتاب الله وأنشطة أخرى ثقافية واجتماعية تهدف إلى ربطهم ببيوت الله تعالى وتوحيدهم بتعاليم شريعتنا السمحة.

تعليم اللغة العربية ومبادئ

الإسلام

وتهدف إيصال مبادئنا الإسلامية السمحة ولغتنا العربية لغة القرآن لغير الناطقين بها، فننظم إدارة المسجد الكبير فصولا خاصة للأجانب بشكل منتظم ضمن مناهج حديثة، ولهذا النشاط رواد كثر.

صلاة قيام الليل في العشر الأواخر من

شهر رمضان المبارك

منذ أن فتح المسجد الكبير أبوابه لدعوة المسلمين لصلاة القيام في العام ١٩٩٤م استقطب أعدادا كبيرة من الإخوة والأخوات المصلين لإحياء السنّة النبوية الشريفة، ويتم هذا الجو الإيماني المميز للمتعبدين حيث تقدم لهم جميع أنواع



أبرز كبار الشخصيات التي زارت المسجد الكبير

من أبرز كبار الشخصيات التي زارت المسجد الكبير في الفترة السابقة:	الوزراء الماليزي معالي وزير العدل الهنغاري معالي وزير الأوقاف القطري سماحة مفتي جمهورية تشاد معالي رئيس وزراء الهند أحمد ديدات سماحة مفتي جمهورية لبنان معالي رئيس المحكمة العليا والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية المالديف.
فضيلة شيخ الأزهر الداعية الإسلامي الشهير	معالي وزير الداخلية والأمن المكلف بالشؤون الإسلامية في جمهورية توغو. سماحة مفتي جمهورية موريتانيا الإسلامية.
معالي رئيس وزراء الهند السابق معالي وزير الطيران المدني في الهند سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية سماحة مفتي جمهورية بلغاريا معالي رئيس مجلس الشعب البلغاري سماحة مفتي الجمهورية الروسية سماحة مفتي جمهورية أرتيريا معالي وزير خارجية زامبيا رئيسة حزب المؤتمر الهندي سماحة مفتي جمهورية غامبيا معالي وزير مالية مالي معالي مفتي الشيشان معالي وزير خارجية كازاخستان هندوراس السابق معالي وزير خارجية ساحل العاج معالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الروسي معالي وزير المالية في جامايك سماحة مفتي جمهورية الأنغوش معالي وزير الطاقة الروسي	معالي وزير الخارجية والمالية ومصادر المياه - في نيوزلندا معالي وزير الأوقاف والعدل العماني سماحة مفتي جمهورية ساحل العاج معالي وزير خارجية في ساحل العاج سعادة رئيس البرلمان الإيرلندي معالي وزير الخارجية الهندي سماحة رئيس المشيخة الإسلامية في جمهورية كرواتيا معالي رئيس مجلس

أصدقاء المسجد الكبير وبرامج النشء

تقوم الإدارة سنوياً وبالتعاون مع أصدقاء المسجد الكبير بتوزيع أزهار حدائق المسجد على المرضى من نزلاء المستشفيات الحكومية تخفيفاً لعاناتهم وإحياءاً للسنة النبوية الشريفة في عيادة المرضى، ويصحب ذلك الدعاء لهم، كما أن لأصدقاء المسجد دوراً كبيراً في المساعدة والمساهمة بإنجاح ليالي رمضان المبارك والبرامج العامة للمسجد، إضافة إلى وجود النادي الخاص بالنشء.

الندوات والمحاضرات والبرامج الثقافية

إحياء لدور المسجد في التوعية والتثقيف والدعوة إلى الله تعالى تتواجر في المسجد جميع المستلزمات وتيسر كل السبل لعقد مثل هذه الندوات والمحاضرات التي تنظمها الإدارات المختلفة والتي تشكل رافداً ثقافياً واجتماعياً ومعيناً لا ينضب من العلم الشرعي.

المكتبة

في المسجد الكبير مكتبتان الأولى شرعية ضخمة للمختصين من أهل العلم وطلبة الدراسات والبحوث الإسلامية وتحتوي على أكثر من ٢٠ ألف كتاب، ومكتبة أخرى تحتوي على الكثير من الكتب والأشرطة والنشرات عن الإسلام بلغات عالمية شتى غير العربية ليتسنى لزوار المسجد من غير الناطقين باللغة العربية أو غير المسلمين فرصة الإطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه الراقية وتوزع هذه المطبوعات مجاناً على الزوار.

الدورات التدريبية وحلقات النقاش

يستقبل المسجد الكبير عدداً من الدورات التدريبية وحلقات النقاش التي تقام في قاعة المحاضرات وقاعات المسجد الأخرى والمنظمة من قبل إدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أو المؤسسات الحكومية الأخرى وتقدم إدارة المسجد جميع الخدمات الفنية والإدارية لأجل نجاح هذه الدورات.

الساعة الشمسية

نصب في ساحة المسجد الكبير مجسم للساعة الشمسية نفذه الأستاذ مساعد الحماد، نائب رئيس قسم الزيارات سابقاً وذلك لتوضيح الدور التاريخي لهذه الآلة واستخدامها لدى المسلمين قديماً في معرفة مواقيت الصلاة.

مكّنز علومه الوقف للعاملين في مراكز المعلومات



عالمياً في الفهرسة الآلية. الأمر الذي سيّتيح لجميع المكتبات ومراكز المعلومات تحمّله على أنظمتها المتوافقة مع نظام «مارك» من دون الحاجة إلى أيّ تعديلات. وأشارت إلى أن المكّنز سيتوافر بشكليه الورقي والإلكتروني، موضحة أن الشكل الإلكتروني قد صدر منه نسختان إحداهما على شكل قرص ضوئي والأخرى متوافر على شبكة الإنترنت ليكون الأمر متاحاً لجميع الباحثين والمهتمين في جميع أنحاء العالم.

في مجال المكتبات والمعلومات يمثل لبنة جديدة تضاف إلى دعائم المجتمع المعلوماتي العربي. وأضافت أنه تحقيقاً لدور الكويت كمنسق عام لملف الأوقاف على مستوى العالم الإسلامي، قامت الأمانة العامة للأوقاف انطلاقاً من دورها بإحياء سنة الوقف في كثير من المشاريع التنموية ومن ضمنها إنشاء مكتبة متخصصة في علوم الوقف والعلوم المرتبطة به. وأوضحت أن هذا المشروع جاء ليسهم في تنشيط عمليات البحث العلمي في مجال الوقف وتوافر الاتصال الدائم بمنابع المعلومات وشبكاتنا. وذكرت أن أهمية هذا المكّنز نزهة لأنه اعتمد على مبدأ الإنشاء وليس الترجمة إضافة إلى بنائه وفقاً لمعيار «مارك» المعمول به

وأوضح أن لغة «المكّنز مع نظم الحفظ والاسترجاع، أصبحت الآلية الحديثة وهي اللغة الأكثر ملاءمة وخصوصاً في عصر التقدم المعلوماتي والتكنولوجي، إضافة إلى أن حاجات المستفيدين قد ازدادت وأصبحت أكثر تعقيداً. وأشار إلى أن ما تم إنجازه في هذا المشروع هو ثمرة تلاقي جهود الأمانة العامة للأوقاف وشركة النظم العربية المتطورة اللتان التقّتا سعياً لإنجاح المشروع وإخراج المكّنز بصورته الآلية والورقية ليكون إدارة فعالة للمعالجة الضنية وعونا كبيراً للعاملين في مراكز المعلومات. ومن جانبها قالت نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للإدارة والخدمات المساندة «يمان الحميدان»: إن هذا المشروع الرائد

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: إن الكويت دأبت على تنفيذ الكثير من المشاريع العلمية التي تخدم الوقف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي مشيراً إلى أن مشروع (مكّنز علوم الوقف) هو أحد مشاريعها المتميزة، وأضاف د. «المعتوق» في كلمة ألقاها في احتفال تدين المشروع أن الوقف منذ الأزل أولى العلم عناية عظيمة موضحة أن من أبرزها إنشاء المكتبات العلمية التي تضم بين جوانحها نتاج عقول العلماء والفكرين من جميع العلوم والفنون.

مركز إعداد الدعاة صرح من صروح الثقافة الإسلامية



التسامح والمحبة بين أفرادها. وبين أن المركز يسعى إلى تحقيق عدد من الأهداف السامية والغايات النبيلة من أهمها إعداد وتخريج مجموعة متميزة من الدعاة ستوياً والارتقاء بلغة الخطاب الإسلامي ليكون فاعلاً ومؤثراً ومتفاعلاً مع مستجدات العصر ونشر الفكر الوسطي المعتدل والعمل على غرس القيم الأصيلة في المجتمع والإسهام في التنمية الثقافية فيه والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع. وأوضح أن المواد التي تدرس في المركز، هي القرآن الكريم تفسيراً، والحديث النبوي وعلومه، والسيرة النبوية، والعقيد وقاريخ الأديان، وأصول الدعوة وقاريخها. والمنطق ومناهج البحث وأدب الخلاف، والفرق الإسلامية، واللغة العربية، وتزكية النفوس، وحاضر العالم الإسلامي وفقه الأصول والقواعد الفقهية، ومهارات بحثية وعلمية كالخطابة والتخريج. وذكر مدير الإدارة «العمر» أنه يشترط في كل من يتقدم للالتحاق بالمركز أن يكون حاصلاً على مؤهل جامعي، وأن يجتاز الاختبارات اللازمة للقبول وأن يكون حافظاً لخمسة أجزاء من القرآن الكريم.

دعا مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمُشرف العام على مركز إعداد الدعاة، محمد علي العمر، الراغبين من الرجال والنساء من حملة المؤهلات الجامعية للالتحاق بمركز إعداد الدعاة وحض الراغبين على التخصص في دراسة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية، والتعمق فيها للمبادرة إلى التسجيل. وقال «العمر»: إن مدة الدراسة في المركز سنتان والسنة الدراسية مقسمة إلى فصلين دراسيين، ويمنح الدارس نهاية كل فصل دراسي مكافأة مالية، ويحصل الدارس في حال التخرج على شهادة معتمدة من الوزارة، وأوضح أن الدراسة في الفترة المسائية بواقع ثلاثة أيام في الأسبوع، وأشار إلى أن مركز إعداد الدعاة والذي أنشئ قبل سنتين، يقوم أيضاً بتنظيم دورات للدارسين في الجوانب الأخرى والقضايا المتنوعة كالقضايا الاجتماعية والدعوية والاقتصادية والشرعية المستجدة، ويتولى التدريس في المركز نخبة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، من ذوي الخبرات والكفاءات التي تتناسب مع متطلبات وحاجات المركز. وحول الأهداف التي أنشئ المركز من أجلها قال «العمر»: إن مركز إعداد الدعاة مؤسسة تعليمية تتبع إدارة الدراسات في وزارة الأوقاف، ويتمثل دور المركز في إعداد وتخريج الدعاة والداعيات المؤهلين تأهيلاً متميزاً، ليسهموا في تنمية المجتمع، وترسيخ قيم

حصار الخير

• أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف، أن إيرادات استثمارات الأمانة حتى يونيو ٢٠٠٥م سجلت ارتفاعاً بنسبة ٨٠٪ عن العام ٢٠٠٤م لتصل إلى ٩ ملايين و٧٩١ ألف دينار كويتي مقابل ثمانية ملايين و٨٣٠ ألفاً و٧٣٠ ديناراً في يونيو ٢٠٠٤م

• قامت إدارة مساجد محافظة حولي بتوزيع ١٠ آلاف نسخة من شريط (جاء الحبيب) للشيخ «نبيل العوضي» على جميع مساجد المحافظة كما أن الإدارة تعتزم توزيع ٣٠ ألف شريط بواقع ١٠ آلاف كل أسبوع لعدد من المشايخ ومنهم الدكتور محمد الشطي بشريط (بيوت سعيدة) والشيخ العلامة «ابن عثيمين» بشريط (فضل العشر الأواخر).

• وصف الأمين العام لمنظمة مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبدالعزيز السبهين» دور الكويت بـ «الريادي» وقال: إنه يستقطب العمل الإسلامي.

جاء ذلك في تصريح له عقب وصوله إلى الكويت للمشاركة في اجتماعات الدورة التاسعة للمجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي.

• إنطلاقاً من استراتيجية وزارة الأوقاف في دولة الكويت في نشر الثقافة الإسلامية الوسطية افتتحت فعاليات منتدى الأدب الإسلامي الثاني يوم ٢٠٠٥/١١/١٩م في الضاعة الملكية في مسجد الدولة الكبير.

(الأوقاف) أطلقت خدمة الفتاوى عبر الرسائل الهاتفية



للاتصالات، في خطوة هي الأولى من نوعها على مستوى العالم، والتي تتيح للسائل الحصول على الفتوى الشرعية لمجرد إرسال السؤال عبر الهاتف النقال. ليحصل على نص الفتوى الشرعية عبر هاتفه النقال أيضاً، وأُعرب «البيانوني» المدير العام لشركة رنيم في ختام حديثه عن شركه لشركة المستقبل للاتصالات لإسهاماتها الضاعفة في تطوير هذا المشروع، وإضافة خدمة الفتاوى الشرعية له، معرباً عن أمله في أن تتلاقى هذه الخدمة مع متطلبات المواطنين والمقيمين.

الإلكترونية الحديثة، وأن مشروع شبكة الفتاوى الشرعية واحد من مشاريع عدة لاحقة ستطرح مع بداية العام ٢٠٠٦م.

من جهته صرح «صلاح العوضي» المدير العام في شركة المستقبل للاتصالات عن امتنانه للتعاون مع شركة رنيم للتجارة الإلكترونية وحلول الإنترنت في تقديم هذه الخدمة التي تظهر حاجة الناس إليها في كل مكان، كما أعلن خلال حديثه عن خطة الشركة في التوسع في تقديم هذه الخدمة على مستوى العالم وإستقبال الأسئلة والإجابة عليها باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية، لتلبية رغبة شريحة واسعة من أبناء العالم الإسلامي في الحصول على الفتوى الشرعية الدقيقة خلال زمن قياسي.

وقال إن تقديم خدمة الفتاوى الشرعية عبر الرسائل القصيرة جاء نتيجة ثمره تعاون بين شركتي رنيم للتجارة الإلكترونية، وحلول الإنترنت، وشركة المستقبل

فهام وكسيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الدكتور «عادل الفلاح» يوم ٢٠٠٥/١١/٢٠ بتدشين خدمة الفتاوى الشرعية عبر الرسائل القصيرة، وذلك في خدمة جديدة تتيح إرسال الأسئلة والاستفسارات الشرعية عبر الرقم (٩٠٢٠٣)، للحصول على الفتوى الشرعية في زمن قياسي. يجيب عن الأسئلة والاستفسارات الشرعية الدكتور «أحمد الحجوي الكردي»، الخبير في الموسوعة الفقهية، وعضو هيئة الإفتاء كما يشارك في الإفتاء في هذا المشروع فضيلة الشيخ الدكتور «عجيل جاسم النشمي»، وفضيلة الشيخ الدكتور «خالد المذكور».

وصرح «بشار البيانوني» المدير العام لشركة رنيم، أن الشركة تسعى ضمن خطتها في التوسع إلى تقديم خدمة المشاريع الإسلامية على شبكة الأنترنت، وعبر الوسائل

الوعي الاسلامي تكرم المراقب المالي والإداري في المجلة



• خالد بوقماز أثناء تكريمه

في جو من المحبة والإخاء أقامت «مجلة الوعي الإسلامي» حفل تكريم للسيد «خالد عبداللطيف بوقماز» المراقب المالي والإداري السابق في المجلة بمناسبة تقاعده وهناءً وعرفاناً لما بذله من جهد خلال عمله في المجلة مدة تروبو على الثلاثين عاماً، وقد حضر الحفل كل من الوكيل المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل والوكيل المساعد لتسؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي»، والسيد «أنور الحمد»، رئيس تحرير المجلة، وقد شمل الحفل مجموعة كلمات للحضور ومأدبة إفطار، كما قدمت المجلة شهادة تقدير ودرعاً تذكارية تكريماً له، متمنين له التوفيق والنجاح في حياته المستقبلية وسداد الخطأ دائماً لما فيه خير الكويت وأمتنا الإسلامية.

الكويت تحتضن الدورة التاسعة لـ:

مؤتمر وزراء الأوقاف والتشؤون الإسلامية

ومع أن هذا منحة فإنها مسؤولية عظيمة يشعر بشقلها أهل العلم والمسؤولية، وأمتنا الإسلامية اليوم قد أضرت بها أعداؤها وبعض من أبنائها فإزادات عليها التحديات وتكالبت عليها العداوات، وقال: إن التحديات من داخل الأمة امتدت فيها صنعا وانتهت فيها إنفاذاً، وتحديات من خارج الأمة لمسخ الأمة في عقيدتها وشريعتها، وسلبها أخلاقها وقيمها، فحطم البلاء واشتد الأمر.

وأشار إلى أن هذه الدورة لتعقد في ظروف صعبة وحرجة، وقد حظيت هذه الدورة بموضوعات مهمة ودراسات عميقة تسهم في العلاج والمواجهة وأن انعقاد هذه الدورة في (دولة الكويت) برعاية من سمو الشيخ «صباح الأحمد الصباح» رئيس مجلس الوزراء ليسوجب الشكر على هذه الحفاوة وهذا الحرص على انعقاد الدورة التاسعة في بلدنا الحبيب الكويت، واتي لأشكر أخي الكريم د. «عبدالله المعتوق» الشكر البالغ على إنجاح هذه الدورة وعلى دعواته الكريمة لنا لتعقد هذه الدورة في الكويت، وعلى الكرم المعهود، والوصل المعهود.

وقال: إن واجبنا نحن وزراء الأوقاف أن نضع الأمور في نصابها

الإسلامي النابع من مصدره الكتاب والسنة النبوية، لتدفع الفكر الهدام، وتحقق مبعداً الاستخلاف وصمارة الأرض، وتستمد قوتها وفعاليتها من إيمان المجتمعات بدينها ورسالتها، كما أن الأوان تلححح المؤسسات المعنية وبخاصة مؤسسات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي، رؤيتها المعاصرة للتعامل مع مختلف القضايا المعروضة على الساحة، والانتقال من حال التفكير إلى حيز التنفيذ، ومن ترديد الشعار إلى تفعيل الممارسة، ومن الطرح إلى بلورة البرامج التنفيذية التي تتصدى لنزاعات التشدد والتطرف والعلو، وإبراز صورة الإسلام التقية ولن يكون ذلك إلا باعتقاد الوسطية كمنهج حياة في الرؤية والفكر والمعالجة.

أمانة الدعوة

ومن جانبه ألقى رئيس المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ د. «صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ» كلمة أكد فيها أن الله خصنا بحمل أمانة الدعوة والذود عن الملة والتعلق بمساجدها التي هي أحب البقاع إليه،

والآمال في الاستزادة من المعرفة والبحث عن الحل الأمثل لمواجهة متطلبات المرحلة الراهنة وما تحمله في طياتها من تحديات.

وأضاف د. «المعتوق» أننا نرى من واجب المسؤولية وأداء الأمانة، أن نضع بين أيادي المشاركين في هذا المجلس مشروعهنا الحضاري الإسلامي «الوسطية منهج حياة» المستمد من مفاصل الشريعة الإسلامية الغراء وغاياتها الأساسية الكبرى في حفظ الدين والناس، والعقل والعرض، والمال لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة وإيجاد التوازن والاستدال الذي يجنب النفس كل أنواع الخسوف والقلق واليأس والإحباط.

وأوضح أن استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للسنوات الخمس المقبلة قد انطلقت بحمل شعار «الأمة الوسط» بما يحمل هذا الشعار من دلالات مهمة وقيم حاكمة ومشروعات وبرامج تنفيذية غايتها تكريس مبدأ الوسطية وترسيخ قيم التوازن والاستدال بين مختلف أوساط المجتمع وخصوصاً في أوساط الشباب، وقال: لقد ان الأوان لتطبيق نماذج فكرية تنطلق من أرضية إسلامية، وتجمع مقولات الفكر

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» أن الخير في هذه الأمة باق على الرغم مما عانته المجتمعات الإسلامية عبر الفرون الماضية من حال الضمور الحضاري وقأثرت بحضبة طويلة من التخلف الاجتماعي والاقتصادي بفعل جملة من الظروف والعوامل التاريخية فائلاً، إنني لعلني يقين تام بأن عصر نهضة امتنا مقبل لا محالة، بإذن الله، وقد بدأت بالفعل بتباشير النهضة الحضارية الإسلامية تلوح في الأفق من جديد، جاء ذلك في كلمة ألقاها الوزير «المعتوق» ممثلاً لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد الصباح» في افتتاح فعاليات الدورة التاسعة لاجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لدول العالم الإسلامي الذي عقد في الكويت يومي ٢٠-٢١-٢٢ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٢-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥م

وأضاف د. «المعتوق» إنني لعلني ثقة بأن جملة الظروف والتغيرات والمستجدات والتحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية في الوقت الراهن ليست في جعلتها تضام ضعف أو تهديدات يل بي مواطن قوة وفرص سانحة، تسهم بلاشك في بلورة المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر، وتدفع في اتجاه تكوين الرؤية الإسلامية المعاصرة والمنهجية الفكرية الفاعلة لمعالجة الكثير من القضايا المعاصرة وفق رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية.

وأشار د. «المعتوق» إلى أن هذه الدورة للمجلس التنفيذي لتعقد في مرحلة زمنية بالغة الأهمية تشهد الكثير من التحديات التي تفرضها ظروف الواقع الإسلامي الراهن على كثير من الدول والمجتمعات الإسلامية. الأمر الذي يفرض علينا جميعاً واجب الوقوف صفاً واحداً متراصاً لمواجهة تلك التحديات والعمل بشكل مشترك توكيفية مجتمعنا من أخطار الغلو والتطرف والمغالاة وتصنعنا في الوقت عينه محمولين بالكثير من التطلعات

توصيات المؤتمر

في شرق آسيا «اندونيسيا»، وتوجه دولة غامبيا نحو تفعيل أهداف المؤتمر من خلال إنشاء مؤسسات تهتم بإعداد الأئمة والخطباء والتركيز على الشباب في قضية التوجيه الديني.

وأكد الوزراء في مجال تفعيل القرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر على أهمية تزويد الأمانة العامة للمؤتمر بتقرير متابعة عن الخطوات التي اتخذتها كل وزارة نحو كل قرار ليتم عرضها والاستفادة من الأساليب

تصدي الدعاة والأئمة والخطباء لهذا الفكر المنحرف وكشف فساده لتنفذ الأمة الإسلامية كلها في وجهه تحقيقاً لواجب العلماء في بيان الحق.

وأشاد المجلس بالتجاوب العلمي مع قرارات ومؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية وخصوصاً في إنشاء مكتبة للمخطوطات الإسلامية في مصر، وهيئة لتنظيم أعمال الزكاة في السعودية وإقامة مشروع طباعة المصحف الشريف لخدمة المسلمين

قال الوزراء في البيان الختامي لاجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دورته التاسعة الذي اختتم أعماله في دولة الكويت يوم ٢٣/١١/٢٠٠٥: «إن أعضاء المجلس يعدون ما يجري من تفجير وتدمير نوعاً من الإفساد في الأرض ومحاربة الله».

ودعوا في البيان الختامي السدي تلاه أمين المجلس «عبدالعزيز المسيهين» إلى

وأن نحسمي هذه الملة من تسلط هريزين، هريك رام الانحلال وهريك غريك في الغلق، والله جل وعلا ورسوله والمؤمنون لا يرضوننا انحلالاً من الديانة، ولا يثرون غلواً في الإسلام.

بل إن هذين الضريقتين قد أضرا بالإسلام وأهله ضرراً بالغاً.

وأكد أن المواجهة تتطلب منا التعاون والتكامل، فقدراتنا العلمية والدعوية والبشرية والمادية كبيرة، ولكن الشآن في المنهج الواحد الذي يضيء إليه الناس استظلالاً وقطفاً وتماره. وشدد على أنه لا محيد عن ضرورة العمل الجاد في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال والتخاض ذلك منهجا للجميع وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ منظرًا في فهمهما إلى طريقة السلف الصالح والى مقاصد الشرح وقواعده وكلياته. فالحرص على ذلك معناه الحرص على بقاء قوة الإسلام وحيثيته وتأثيره.

وقال، إذا كان التفكير هو أساس التصرفات والتوجهات فإننا نحتاج إلى تصويل لمنهج التفكير، فقد أصلت علوم كثيرة، وضبط مدارج للسلوك متنوعة. وأما التفكير فلم يضبط بعد، هذه ضرورة أن يصح تفكير المسلم في رؤيته لحجته ودولته وأمتة وللناس فيما حوله في وسطية الإسلام وعزته فقد استقرأ باحثون وفتشوا عن أسباب الخلل فوجدوا منها (مبايعة العقل والتفكير).

وأضاف أن رسالة المسجد شرف عظيم يليه الأئمة في المساجد والخطباء فتاهيلهم لينهضوا بمعالم المنهج ضرورة اليوم، والحوار طريق

والإجراءات والأليات.

خطة للارتقاء بالمسجد

وأقر أعضاء المجلس خطة الارتقاء بالمسجد، موقعا رسالة وخطة إصدار كشاف عن الأوقاف في العالم الإسلامي والمواجهة العلمية للشبهات القديمة والحديثة ضد الإسلام ودور الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية وحوار الأديان والتجديد في الفكر الإسلامي.

برنامج الوسطية

ويبحث المجلس أيضا مشروع برنامج الوسطية منهج حياة،

الاقتناع، وسبيل للإفهام.

وتساءل «آل الشيخ، هل نلاني من انصصال بين قناعات المسؤولين؟ في وزاراتنا قناعات بعض القائمين على المساجد مؤكدا بقوله نعم، نلاني من ذلك، لايد من خطوة في الطريق للإصلاح وللحوار، فهل خاطبنا الدعوة والقائلين على المساجد بما يريدون منا اقتناعهم بما نريد منهم؟ إن الولاية على المساجد للدولة وللقائمين على وزارة الأوقاف ودور الفتوى وليس لإمام مسجد أو خطيب أن يجعل ولايته مقدمة على ولاية من هو مسؤول عن المساجد.

وقال، إن تعدد الاجتهادات في الشآن العام في المساجد تزيد من المعاناة في عالمنا الإسلامي، ومد جسور الحوار مع الأمة والخطباء ضرورة وهم في عالم اليوم، لأنهم حملة للقرآن الكريم وغيرورون على الدين، وقد ينقص بعضهم الفقه في المصالح والمفاسد والمقاصد والمبادئ والمآلات، وأكد أن الإسلام يريد منا أن نحمله فهذه الأعمال الإرهابية ليست لبوس الإسلام، وأن قيام وزارات الأوقاف بالرد على شق الإرهابيين الذين اتخذوا التفكير والتضجير شعارا لهم من أوجب الواجب اليوم في جلاء الشبهة العقيدية والشريعة ولهذا فإني أطلع إلى أن يكون في كل وزارة متخصص في رد التفكير والتضجير، والإجابة عن حيرة كثيرين فيما يطرحه أولئك من شبه، وهؤلاء المتخصصون يحتاجون إلى تدريب علمي وعملي، وأن يستخدموا أساليب المناظرة والمحاورة في اللقاءات

المباشرة أو عن طريق الإنترنت أو غيرها.

وأضاف (آل الشيخ) إن واجب الدول الإسلامية وولاية أمورها وقادة القرار فيها أن يتأوا بالمسلمين عن حماة التغريب وثقافته وقيمه وأخلاقه، التي أثرت في مجتمعاتنا سلبا وهزت بنيان الأسرة هزا، يقود ذلك إعلام لم يعتز بأمرته، ولم يقم وزنا لأمر الله وأمر رسول الله ﷺ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن يتولوا ميلا عظيما.

مهمة العلاج

بدوره ألقى الأمين العام للمجلس التنفيذي لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبد العزيز السبيهي» كلمة قال فيها، إن وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية تحمل مهمة علاج القضايا الدينية في مجتمعاتها وبما أن الإسلام ملازم لكل جوانب الحياة فإن قضايا هذه الوزارات متنوعة ومتعددة وهذا ما انعكس على ما يلقي عليه وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية، متميلا في مؤتمراتهم التي ابتدأت من العام ١٩٩٩ هـ والتي صدرت عنها الكثير من التوصيات، منها الخلط الاستشراقية في الدعوة وإعداد الدعوة والأوقاف والمساجد والمشروعات التي يتطلبها واقع الأمة وتحولاتها مما هو من وظيفة هذه الوزارات، مثل مشروع التعريف بالإسلام باللغات المختلفة والتصدي للغزو الفكري وبعث التراث الإسلامي والعناية به حفاظا وصيانة وغيرها من التوصيات.

وأضاف د. «السبيهي» لقد أسهمت وزارات الأوقاف خير إسهام في دفع

وأيد الوزراء ما أوصى به المجلس التنفيذي حول موضوع الزكاة الذي قدمته وزارة الأوقاف الأردنية ووافقوا على وضع هذا القرار في جدول أعمال المجلس لتابعته وتكليف الأمانة العامة بالتعاون مع وزارة الأوقاف والمؤسسات الإسلامية باعتبارها الجهة المنسقة لهذا الموضوع. واطلع المجلس على ما ورد في رسالة عمان وما توصل إليه المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد في الأردن والتأكيد على ما ورد في القرارات والإشادة بما حملته من مضامين تعرف بالإسلام وحقيقته.

الذي قدمته دولة الكويت واقترح أعضاء المجلس أن يضاف إلى برنامجها، وسطية التفكير والحكم على الأشياء، وأثنى على الجهد المبذول فيها على أن يتم عرضه في اجتماعات المجلس المقبلة.

وناقش عرضا لدراسة الصورة الذهنية للإسلام والمسلمين في الرأي العام ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية الذي قدمته الكويت واقترح المجلس تعميق الدراسة في هذا الموضوع وتقديم دراسة عن إنشاء مركز مستقل يعنى باستطلاعات الرأي العام داخل العالم الإسلامي وخارجه.

عجلة العمل والعطاء وإنجاح أعمال الاجتماعات السابقة ما انعكس أثره على كيفية الوزارات في العالم الإسلامي، ونحن الآن في رحاب دولة الكويت الكريمة في ظلال الدورة التاسعة من دورات المجلس التنفيذي التي تتضمن عددا من الموضوعات الحيوية التي تدعو الله أن يوفق الوزراء فيها لبتهم فيها الخير وتكون لبثات ارتقاء للمسلمين دولا وشعبا ودرجات عز للإسلام في هذا العالم.

تجديد الفكر الإسلامي

من جانبته، أكد وزير الشؤون الدينية الأندونيسي «محمد مفتوح بسبوني» على أهمية تجديد الفكر الإسلامي والخطاب الديني حتى يكونا متلائمين في العصر الحديث الذي نعيشه واصفا ذلك بأنه عمل إسلامي مهم للأمة الإسلامية وخصوصاً أننا في أمس الحاجة إلى من يقدم صورة الإسلام الحقيقية واضحة حتى نستمكن من مواجهة التحديات الكبيرة التي يشهنا علينا أعضاء الإسلام، واستنكر الوزير الأندونيسي سلسلة أعمال الإرهاب التي حدثت في مختلف دول العالم من دون استثناء وخصوصاً في بلدنا أندونيسيا التي تعرضت أخيرا لأعمال تخريبية وإرهابية وتضجيرات راح ضحيتها العشرات من المواطنين الأندونيسيين وغير الأندونيسيين.

وأكد أن الأعمال الإرهابية التي يشهنا الإرهابيون لا تمت للدين الإسلامي بصلة على الإطلاق داعيا إلى ضرورة توحيد الجهود والإمكانات للتعاون معا كدول إسلامية من أجل مكافحة الإرهاب واجتثاثه من جذوره. وأشاد «بسبوني» باجتماعات المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دول العالم الإسلامي التي تحتضنها دولة الكويت، مؤكدا أن ما تسفر عنه هذه الاجتماعات من نتائج وقرارات ونوصيات ستكون، بإذن الله تعالى، داعمة وقاملة ومساندة لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية من كل حذب وصوب.

واختتم «بسبوني» تصريحه مؤكدا سعادته بوجوده في دولة الكويت التي كان يعمل فيها من قبل سفيرا لبلاده، كما أعرب عن اعتزازه بتمثيل ورياسة وفد بلاده في الاجتماعات التي تستضيفها دولة الكويت الدورة التاسعة من الاجتماع التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي

نافذة مُشرعة على المعرفة بأبهى حللها



أجرى الاستطلاع: حسام فتحي
أبو جبارة - دبي «الإمارات»

ما رأيك بزيارة مكان واحد يضم في جنباته تاريخ الإنسان بأسره...؟ متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي، في دولة الإمارات العربية المتحدة، معلم حضاري وعلمي بارز، ليس في الإمارات فحسب، بل في الوطن العربي بأسره، فهذا الصرح الثقافي الواقع في التقاطع التاسع على طريق الذيد في إمارة الشارقة، يتربع وسط بقعة صحراوية بديعة الجمال، تكسوها الأشجار والنباتات الصحراوية المتنوعة، يتواهر فيها جو رائع يليق بمركز يحتضن في قاعاته تاريخ الإنسانية وحضاراتها.

افتتح متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي في شهر نوفمبر العام ١٩٩٥م، كمعلم يدعم مسيرة التقدم العلمي والحضاري، وتتوافر الوسائل التعليمية فيه المرتكزة على المنهج العلمي في إبراز المعلومة، وتوضيحها، وإيصالها إلى المتلقي بشكل مبسط.

حين زرت المتحف هالني جمال وجودة محتوياته، لدرجة أنني وددت لو أنني أبقى فيه إلى الأبد!

يواجه زائر المتحف على يمينه، خزانة زجاجية شفافة تحتوي على «حجر السلام»، وهو عبارة عن قطعة حجرية ترمز للسلام، ولهذا الحجر حكاية، فهو قد عانى من جبروت القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة «هيروشيما» اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، وهو عبارة عن لوح من الغرانيت الذي رصفت به طرق قاطرات الترام (شبكة القاطرات)، التي



واستخدام مناطق أخرى في الرعي بشكل مضطرب، فظهرت المناطق الصحراوية الجرداء.

وأجمل ما تحتويه القاعة الأولى، وإن كان كل شيء فيها يستحق المشاهدة، هي المجسمات المحنطة للحيوانات، فهناك مجسمات لبعض الحيوانات والطيور الجبلية مثل: الضبع، والباشق، والعضل، والخفاش ذو الذيل الفأري، والبلبل الأبيض الخد، والنسر ذو الإصبع القصيرة، والعوسق، وأيضاً هناك مجسمات لبعض الحيوانات الصحراوية مثل: السنونو، والأرنب الوحشي، والضب، والباز الصقري، والغزال العربي، والحباري، واليربوع الصغير، بالإضافة إلى مجسمات للحيوانات الساحلية مثل: الباز الجوال، الهدهد، القبرة المتوجة، نورس الرنكة، الكروان، الحذف، وأبو ملعقة.

وعدا عن هذه الحيوانات ومجسماتها، ففي القاعة لوحات ونماذج عدة إلكترونية تعرض شرحاً مفصلاً للحياة النباتية والمشكلات التي تعاني منها، كإنخفاض معدل الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، والرياح الجافة، والتربة، مع صور لنباتات وخواصها (معمرة، حولية، سامة، صالحة للأكل، طفيلية، فطرية صالحة للاستخدام المنزلي، للاستخدام الطبي، وعلفاً للمواشي).

● الإنسان والبيئة

وفي الطريق إلى القاعة يشاهد الزائر ممراً تتوزع على جدرانه لوحات تعرض لإنجازات علماء العرب والمسلمين في مجال علوم التاريخ الطبيعي، ومنه لوحة تقدم صفحات من

وغير الحية التي تكون في حال التفاعل المتواصل واللامحدود، وهناك خرائط ورسومات متقنة التصميم وجميلة الإخراج تبين الغطاء النباتي، تركيبة الجو وطبقاته والعلاقة بين المناخ والنبات، وعملية التمثيل الضوئي، وكيفية نمو النباتات.

وهناك لوحة كبيرة أيضاً تقدم عرضاً للمناطق المناخية في العالم، ونوعية النباتات التي تعيش فيها.

كما تعرض لوحة أخرى تبين أسباب وجود الصحاري، حيث أضرط الإنسان في استغلال التربة والغطاء النباتي من خلال زراعة مناطق معينة،

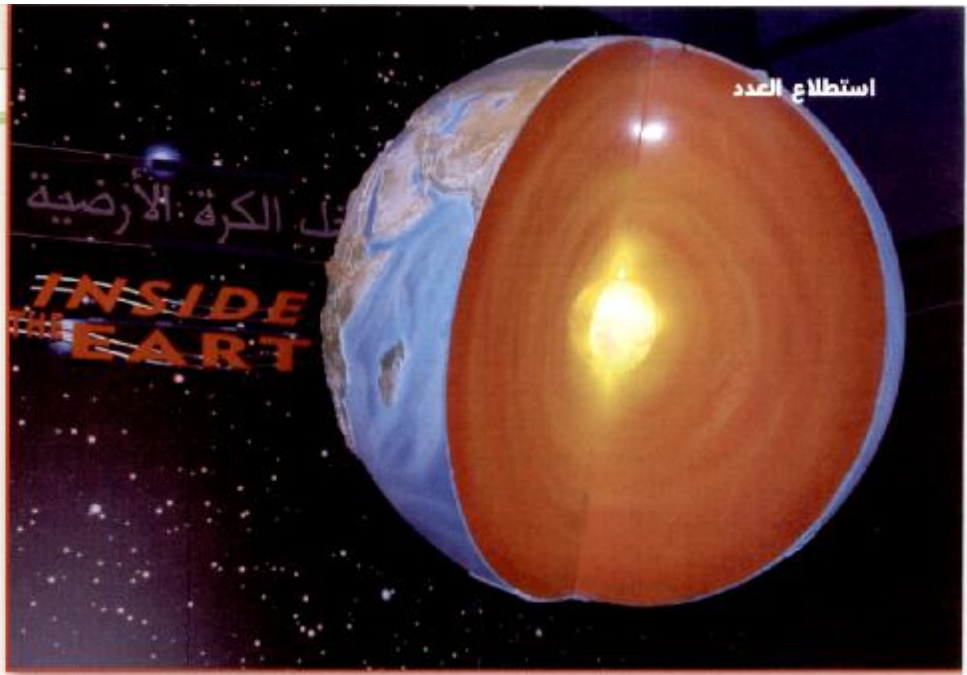
يتنقل الزائر بين قاعات المتحف الخمس، بادئاً مع «الحياة على كوكب الأرض»، حيث تضم هذه القاعة مجسماً طوله ٣٥ متراً يمثل البيئات الطبيعية في مسافة فعلية قدرها ٢٠٠ كيلو متر لإمارة الشارقة، من الساحل الشرقي (منطقة خور كلباء) وحتى الساحل الغربي (منطقة الحميرية)، مع نماذج من الرمال والصخور المتنوعة، وصور للحيوانات والنباتات التي تنمو في كل منطقة.

كما تضم هذه القاعة شرحاً مفصلاً للغلاف الحيوي الذي يحتوي على المكونات الحية

كانت وسيلة النقل الرئيسية لواطئ «هيروشيما»، وقد شهد هذا الحجر الانفجار الذري المرعب جراء إلقاء القنبلة الذرية على مدينة «هيروشيما» في الساعة الثامنة وخمس عشر دقيقة من صباح يوم السادس من مارس العام ١٩٤٥م، وقد قتل جراء ذلك مئات الآلاف في أسوأ المآسي التي تكبت بها البشرية. وحجر السلام، هو واحد من ١٨٨ حجر آخر، جمعت من طريق القاطرات، بالتقرب من جسر «ايوي» الذي كان مشيداً على مسافة نحو ٢٠٠ متر شمال النقطة «صفر».

● الحياة على كوكب الأرض





المتوسطة ثم حقبة الحياة الحديثة، وهناك قطع مختلفة من صخور وأحافير ومعادن من جميع أنحاء العالم، أهمها قطعة من «نيزك» حقيقي من الفضاء الخارجي، ومجسم للنوح «ستروماتوليت» عمره ٢١٠٠ عام، وهو مأخوذ من ولاية «مينيسوتا» الأميركية، وقطعة من أقدم صخرة في العالم، وقطع صخرية وحجارة ومعادن من أرض الإمارات، وقطع صخور أخذت من الصحاري والبحار المالحة.

ويقدم المتحف في هذه القاعة، عرضاً مصوراً تزيد مدته على ساعتين ونصف الساعة، تدور الصخور التي تتحكم فيها حرارة الشمس والجادبية، ولتبراكين وكيفية تشكلها وحدوثها، وعن الزلازل، وأصل الكون. وهناك مجسم (مقطع) من داخل الكرة الأرضية يظهر جوف الأرض الذي يتكون من الحديد مع

● رحلة عبر الزمن

القاعة الثالثة مخصصة كي تحكي قصة الحياة على سطح الأرض منذ بدء الخليقة، تبدأ الجولة في هذه القاعة باستعراض الأحقاب الجيولوجية المختلفة التي مر بها كوكب الأرض، بدءاً بالحياة القديمة وحقب الحياة

من الأدوات التي يمكن صنعها من شجرة النخيل كالحبال، والهضة، والمكبة (لتغطية أطباق الطعام)، والثقة (لوضع أطباق الطعام عليها).

وفي القاعة كذلك مخطط مصور يشرح لنظام الأضلاع الذي اعتمدت عليه الزراعة بالقرب من الجبال في الإمارات، ويقوم هذا النظام الضريد على سحب المياه في قناة تحت الأرض، وتوجيهها إلى حيث تدعو الحاجة إليها من أجل الاستعمال المنزلي والري.

وفي نهاية القاعة تزدان الجدران بمجموعة من الصور الفوتوغرافية لإمارة الشارقة قبل عملية التحديث، حيث التقطت معظم الصور قبل نحو ٤٠ عاماً، وقبيل خروج الزائر من القاعة ثمة مجموعة من المجسمات التي تمثل مساكن بعض الطيور والسن المدهش فيها، ومن أجملها مساكن طيور الحمام الدبسي، والحباك واليمام، ويوم الصحران.

كتاب «الحيوان» لـ «الجاحظ» الذي يعتبر من أقدم المؤلفات التي تتناول عالم الحيوانات، وقد ألفه نحو العام ٨٥٠ م.

القاعة الثانية في المتحف هي قاعة «الإنسان والبيئة»، وتعرض فيها التفاعلات بين الإنسان وبيئته.

يواجه الداخل هذه القاعة مجسماً للجمل، سفينة الصحراء، يوضح بعد إيصاله بالتيار الكهربائي كيفية تكيف الجمل مع بيئته الصحراوية، وعلى يمين القاعة هناك سلسلة من اللوحات توضح علاقة الإنسان بالبيئة من خلال تطبيقات مصورة على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، وعلاقة ذلك الإنسان بالأرض، والطبيعة، وتدجينه بعض الحيوانات مثل (الغنم والماعز والبياد والحمير والبقر).

وفي إحدى الخزائن الزجاجية هناك ثمانية نماذج طبيعية مجسمة لبعض الفراشات الجميلة، وللتحل منتج العسل، وفي خزانة زجاجية أخرى، تعرض نماذج





ومجسمات تقدم صوراً للمخلوقات البحرية المختلفة، وهناك نماذج ومجموعات متنوعة من أصداف البحر التي تم جمعها من مناطق عدة، وبعضها يعود تاريخه إلى نحو ٣٠٠ سنة مضت، ويفخر المتحف بعرض مجسم لحيوان «الأطوم»، أو «بقر البحر»، ذلك الحيوان الشدي، النادر والغامض، والذي يمتاز بهدوئه، ومقدرته العقلية المحدودة، وقد اكتشف منه في دولة الإمارات نحو ١٥٠ حيواناً حتى الآن.

وفي القاعة
مجسمات لحيوانات
برية أخرى مثل:
نجم البحر، أفاعي

برؤية نماذج ومجسمات للديناصورات، التي ظهرت للمرة الأولى منذ ٨٣٠ مليون عام، إضافة إلى عينات حثيوية من الغابات القديمة، وعظمة فخذ ديناصور حقيقي، وحفريات لقطرات مطر، وكتل ضخمة من الخشب المتحجر والنحاس الأحمر.

● الصحراء الحية

تقتصر القاعة الرابعة في متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي على عروض أفلام مطورة لحياة النباتات البرية وللبيئة الصحراوية، ومدى تأثير الإنسان على البيئة، ويمكن للزائر أن يستمتع ببعض الألعاب الإلكترونية التعليمية التي تهدف إلى المحافظة على البيئة والتعرف إلى أنواع النباتات الصحراوية.

● البحار الحية

صممت القاعة الخامسة بطريقة توحى للزائر بأنه يغوص في أعماق المحيطات والبحار من خلال معروضات

قليل من النيكل، والغلاف الذي يحيط بالجووف، وقطع من الأرض مثل الغرائث والشمس، والبازلت مأخوذة من القشرة المحيطية، إضافة إلى نماذج تشرح شكل البحار الضحلة والحياة فيها، وظهور الزواحف والثدييات على كوكب الأرض. ويسعد الزائر لهذه القاعة



البحر، القرش، ملك السمك، البركودة، أبو مطرقة، أرنب البحر، وخفاش السمك، وغيرها، وهناك قطع مأخوذة من حطام سفن، وعروض أفلام عن البحار ومحتوياتها.

• حديقة النباتات الصحراوية

وعدا عما تقدمه قاعات المتحف الخمس من معروضات ونماذج ومقتنيات رائعة فقد افتتحت إدارة المتحف في شهر فبراير العام ١٩٩٦م، حديقة الحيوانات الصحراوية، التي تهدف إلى إجراء دراسات علمية على النباتات الصحراوية، وتنظيم الوعي الاجتماعي بطبيعة النباتات الصحراوية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية، ومساعدة طلبة المدارس والجامعات والمعاهد العلمية في نشاطاتهم البحثية والعلمية والمعرفية.

وتضم الحديقة أنواعاً مختلفة من النباتات الصحراوية الموجودة في الإمارات، حيث تمت زراعة أكثر من ٨٠ نوعاً بشكل منظم، ويأشرف على، وتصنيفها ضمن لوحة تعريفية خاصة بكل



الوقوع كالمادة العدد (٤٨٣) 22 ذو القعدة ١٤٢٦هـ



الموجودة في بيئة الإمارات، وقد تم تجفيفها، وتصنيفها، وحفظها بشكل منسق وعلى أساس علمي.

فرع الجيولوجيا، وفيه مجموعة من الحفريات، والصخور، والمعادن التي تم جمعها من مناطق مختلفة في دولة الإمارات، وتم تصنيفها كذلك على أساس علمي.

ومن شأن هذه العينات القيمة أن تفيد الباحثين والطلبة في دراستهم وبحوثهم في مجال الحياة الطبيعية. إن متحف الشارقة للتاريخ الطبيعي أكبر من أن تلخصه هذه الصفحات القليلة؛ ففيه من المقتنيات والمعروضات كل نفيس وغال.. وإن زيارة واحدة له، ستجعلك من المترددين على أروقته كل يوم!.

مواد وأجهزة وقاعدة للبيانات العلمية، وهو يضم ثلاثة فروع مختلفة هي:

- فرع الحيوانات: ويضم عينات فقارية ولا فقارية مثل الرخويات، والأسماك، والطيور والحشرات إضافة إلى الزواحف، والطيور، والبرمائيات، وتم تصنيف هذه العينات، وتحديد مكان وتاريخ جمعها، وحفظت في أدراج وأرفف خاصة لحمايتها من التلف.

نبتة، ومن أجل تطوير الحديقة باستمرار يتعاون المتحف مع عدد من المؤسسات العلمية المهتمة بهذا المجال، ومنها جامعة الإمارات، ومركز زايد لطلب الأعشاب، ومنظمة «إيكاردا» للأبحاث.

• قسم العينات

في يناير من العام ١٩٩٩م، افتتح المتحف قسماً للعينات تم تجهيزه بالمتطلبات اللازمة للبحث من

فرع النباتات: ويضم معشبة تحتوي على معظم النباتات

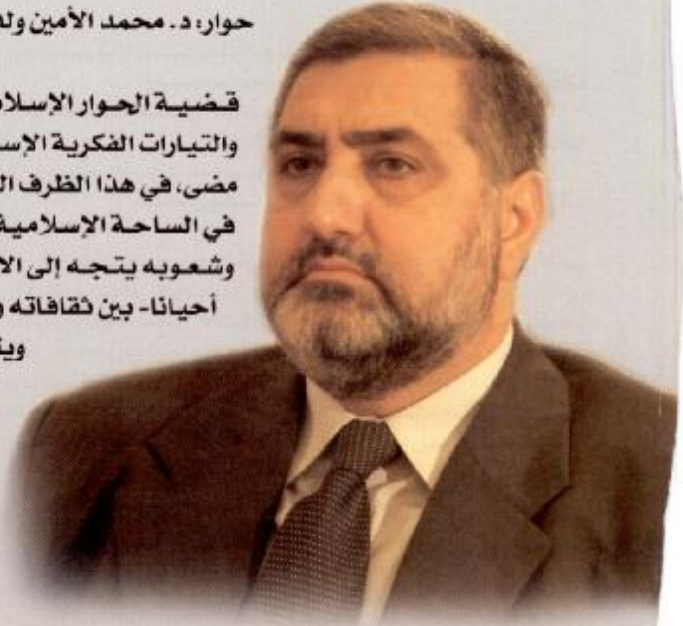


الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو

نحن في حاجة إلى إعلام إسلامي عالمي

حوار: د. محمد الأمين ولد سيد المختار

قضية الحوار الإسلامي - الإسلامي والتقريب بين مختلف الطوائف والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية بعامه أصبحت قضية ملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى، في هذا الظرف الذي تزداد فيه حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي والفكري في الساحة الإسلامية وتزداد فيه الأمة تفككا وتشردما، والعالم بمختلف أممه وشعوبه يتجه إلى الاتحاد والتكاتف بغض النظر عن الاختلافات - الجوهرية أحيانا - بين ثقافته وبيئاته (كالاتحاد الأوروبي مثلا)، فلماذا يتشتت المسلمون ويتوحد غيرهم؟ ذلكم هو الإشكال المحوري الذي تعالجه «الوعي الإسلامي» في هذا الحوار مع واحد من قادة الفكر والدعوة وهو سماحة الشيخ الدكتور صلاح الدين كفتارو خطيب جامع أبي النور في دمشق والمدير العام لجمع الشيخ أحمد كفتارو، ورئيس جمعية الانتصار الخيرية، وفيما يلي نص الحوار:



وتنقسم على نفسها لقد أصبحنا وللأسف الشديد على مفترق طرق تؤدي بنا إلى تجزيه المجزأ وتفكيك المفكك، إننا في حاجة ماسة إلى تحقيق هذه الوحدة ونعتبر أن المسؤولية في هذا المجال تقع على عاتق العلماء العاملين أصحاب الفكر الوسطي في الدعوة الجادة لتحقيق ذلك بالعمل لا بالقول، حتى ولو تواني حكام هذه الأمة، وذلك لأن العلماء لهم دور كبير في المجتمعات ويتمتعون اليوم بنفوذ كبير في الشارع العربي الإسلامي وهو ما يحتم عليهم العمل سواء من خلال المؤسسات التي يديرونها أو من خلال جهدهم الفردي والدعوة الجادة لتحقيق وحدة هذه الأمة التي أمرنا الله بوحدها وربط بين هذه الوحدة وبين عبوديته في قوله تعالى: «إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون» الأنبياء - ٩٢.

ومن التحديات الكبيرة التي تواجه امتنا الإسلامية اليوم كذلك ما تتعرض له الجمعيات الخيرية والدعوية الإسلامية من مضايقات ومآقتهم به من اتهامات وبخاصة المتعلقة منها بالعلاقة مع الإرهاب والتطرف، كل ذلك يتدرج في سياق محاربة هذا الدين العظيم ومنهجه لأن الجمعيات ماهي إلا مؤسسات تقدم العون والإغاثة لليتيم وللمستضعفين في الأرض ولكل من هو في حاجة إلى لقمة عيش تقيه ظلم هذا العالم، وأنا أرى أن الهجوم على هذه الهيئات الخيرية يهدف في

للتقي معكم اليوم على هامش الاجتماع السابع عشر للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي رصته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بين ١٢-١٣ سبتمبر ٢٠٠٥ م في وقت تواجه فيه الأمة التحديات الجسام وخصوصاً في مجال العمل الخيري والدعوى، كيف تشخصون واقع العمل الخيري والدعوى اليوم وما أهم التحديات التي تواجههما؟

لا شك أن المتابع للأحداث التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم سيصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الأمة تواجه هجمة شرسة من أعدائها لا يوجد ما هو أدق في التعبير عنها من قول الرسول ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، سان أبو داود - كتاب الملاحم، والطريق الوحيد لمواجهة هذه الهجمة هو السعي إلى رص صفوف الأمة الإسلامية والعمل الجاد على تحقيق وحدتها وذلك امتثالا لقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» المائدة - ٢، وقوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» آل عمران - ١٠٣، ونحن اليوم نشاهد الكثير من الأمم والشعوب تتجه إلى الوحدة فما هي أوروبا رغم تعدد قومياتها ولغاتها ومذاهبها الكنسية، إلا أنها توحدت تحت مظلة الاتحاد الأوروبي، فما بالك بامتنا دينها واحد وقرانها واحد ولغتها واحدة نراها تتشتت يوماً بعد يوم،

الشبهات و فوق الاتهام إلا أن بعض المسلمين وللأسف الشديد أساء فهم هذا الدين العظيم وجعله يقبع وراء القضبان، والمسلمون اليوم في أمس الحاجة لتفهم طبيعة هذه الرسالة وهذا الدين الذي يدعو إلى التحابب والرحمة والتعاقد والتعايش مع بقية أطياف المجتمع الإنساني، إن هذه الفئة من المسلمين هي التي تتحمل مسؤولية تقزيم صورة الإسلام اليوم وتشتت أتباعه وتشرذمهم، ومع ذلك مازلتنا، كما هو دأبنا دوماً، نعلق أخطأنا على شماعات الآخرين. يجب أن نعترف بأننا نحن المنذبون، نحن الذين قصرنا حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم وكأننا نجسد قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما الزماننا عيب سوانا
وقد نهجوا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذنوب يأكل لحم ذنوب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

فلا بد من فهم حقيقة هذا الدين العظيم الذي يدعو إلى الحب والإيثار والتكافل الاجتماعي والابتناسمة في وجوه الآخرين هذا الدين الذي يقوم على احترام الآخر، ألم يقل ربنا تبارك وتعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى ويعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا﴾ «الشورى - ١٣»، أين هذا من واقعنا اليوم لقد أصبحنا اليوم نعيش حالة مخزية، المسلم فيها يكفر المسلم ويفسقه وكأنه يريد أن يحتكر هذا الدين لنفسه ويتولى الوصاية على الآخرين وذلك هو السبب وراء اتهامنا بالتطرف والإرهاب والتعصب، نحن في حاجة إلى فهم النصوص فهماً سليماً والأخذ بالكتاب والسنة ورفض ما سواهما، في حاجة إلى أن نطبق الوصايا الخالدة التي جاء بها القرآن والاستمسك بها والتي جعلت منا خير أمة أخرجت للناس، هذا القرآن الذي يقول عنه الشاعر:

قد حوى القرآن نوراً وهدى
فوصى القرآن من لا يعقل
قل لقوم نبذوا أحكامه
مما لكم مما نبذتم بدل
فسألوا التاريخ عن قرأتكم
يوم ضاعوا بسناه السبيل

الطريق الوحيد لتحقيق ما نصبو إليه تكمن في العودة إلى جوهر الإسلام الأصيل وإلى ما جاء به من أخلاقيات وسلوكات، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو يطرق أبواب بيت المقدس فاتحاً: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نرد العزة بغيره يذلنا الله، تلكم هي الحقيقة الخالدة التي يجب أن ننطلق منها، أما إذا بقينا نقزيم الإسلام

نهاية المطاف إلى التبل من عقيدتنا وديننا الذي يدعوننا إلى التعاون والتكافل الاجتماعي، وهنا نطلب من قادة الفكر والعلم أن يعملوا صفاً واحداً للدفاع عن هذه الهيئات التي تعتبرها الحصن الحصين لتصرة الفقير والمظلوم في مجتمعاتنا الإسلامية.

• إذا تجاوزنا ذلك إلى مسألة أخرى تثير الكثير من الجدل هذه الأيام وهي قضية الحوار مع الآخر، هل ترون أن الظروف أضحت مهيأة فعلاً لتحقيق هذا الحوار؟

- نرجوا الله عز وجل أن تكون الظروف قد تهيأت ولكن قبل الحوار مع الآخر يجب أن يتحقق الحوار بين المسلم وأخيه المسلم فنحن اليوم بالرغم من أن الله تبارك وتعالى أطلق علينا اسم المسلمين «هو سماكم المسلمين» «الحج - ٧٨»، إلا أننا انقسمنا طوائف وفرقا ومذاهب، هذا سني وهذا شيعي، هذا صوفي، وهذا سلفي، لاشك نحن مدارس لكننا أولاً وأخيراً مسلمون ولابد أن ننطلق في هذا المجال من القواعد والمبادئ التي حددها لنا القرآن والسنة، حتى لا نضل الطريق، وذلك امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم مالم تظلووا بعده إن اعتمستم به كتاب الله...» «البخاري- كتاب المناسك»، والإسلام دين عظيم يقوم على جانبَي الروح والعلم ولا يمكن الفصل بين الاثنين فإذا كانت السلفية تمثل العلم فإن الصوفية تمثل تركيبة النفس والروح ولابد لهذين التيارين أن يلتقيا وأن يعملوا في طريق واحدة وخذف واحد وذلك لتتدمع جبهتها الداخلية، وتتوحد جهود جميع المسلمين، بعد ذلك يتم الحديث عن الحوار مع الآخر، ونحن نعتقد أن الحوار مع الآخر يمثل ركناً زكيماً من هذا الدين كما هو واضح من قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ «النحل - ١٢٥».

ولم يقل بالحسنة وإنما قال «بالتي هي أحسن»، ونحن المسلمون نعتبر أنفسنا أننا نمثل طيفا من أطياف المجتمع الإنساني ويتطلب منا ذلك أن نتناغم معه ونتجاوز وبخاصة أننا أصحاب رسالة عالمية، رسالة تقوم على تكريم الإنسان أيما كان ونبيينا ﷺ يقول «ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخضر بذمه الله فلا يرح رائحة الجنة»، رواد الترمذي في كتاب الديات، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم﴾ «المتحنة - ٨»، نحن لا نرفض الحوار مع الآخر أيما كان بل نحترمه، لكننا نريد من الآخر أن يعرفنا كما نحن وأن يعترف بأننا أصحاب رسالة عالمية تؤكد على احترام الإنسان أيما كان. رسالة تدعوننا إلى أن نحيا في سبيل الله، وحياتنا في سبيل الله تدرج ضمن قول النبي ﷺ «الخلق كلهم عيال الله وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباله»، رواد الطبراني، حياة تهدف إلى تعزيز حضارة الإسلام وقيمه التي تقوم على مساعدة الإنسان أيما كان والحوار مع هذا الإنسان لاقتئاله والإسلام عندما انطلق من الجزيرة العربية انطلق بالدعوة والموعظة الحسنة ولما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ساد العدل وعمت الرحمة وعز الإنسان بإنسانيته من خلال ما جاء به الإسلام من وصايا وتشريعات.

• كيف تقسمون الخطاب الإسلامي اليوم وهل ترون أن الأزمة التي نعاينها تتعلق ببنيية هذا الخطاب ومفرداته أم برهض الآخر لتفهم هذا الخطاب؟

- بالرغم من أن الإسلام فوق



ولابد من تعاون العلماء والأفراد في هذا المجال ففي الحديث «صنفان من الناس إذا صلحنا صلح الناس وإذا فسدنا فسد الناس، العلماء والأمرء».

ونجد هنا أن الرسول ﷺ قدم العلماء على الأمرء في مسألة صلاح وفساد الأمة، ونحن هنا نضيف عليهم التجار وأغنياء الأمة ونعتقد أن هذه العناصر الثلاثة إذا تعاونت وتضامنت ستعود الأمة إلى سابق عزتها وتأنقها وسيهابها عدوها من دون حرب وسيهزم بلادن الله، من جانب آخر يجب أن نؤكد

في صحوتنا الإسلامية التي تزداد ولله الحمد يوماً بعد يوم على الأخذ بناصية العلم والتقنيات الحديثة والاستفادة منها في حياتنا العلمية، في نشر هذا الدين وهذه الرسالة الخاتمة حتى نكون خداماً لهذا الدين العظيم الذي جعل منا «خير أمة أخرجت للناس».

• كيف تقومون مستوى الحوار بين مختلف الأطياف والمذاهب والاتجاهات الإسلامية اليوم؟

- فيما يتعلق بالحوار الإسلامي- الإسلامي فأنا أرى أن الأمور في تحسن والحمد لله فاذكر مثلاً أن الحنفي كان لا يصلي وراء الشافعي في الجامع الأموي في سورية، فاليوم كثيراً من الشيعة يصلون وراء السنة والعكس، ومع ذلك فالطلوب من الضيادات الإسلامية أن تتعاون فيما بينها وقاعدتنا الإسلامية الذهبية في هذا المجال، هي أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وكما قال أحد المفكرين في حديثه عن السلفية والصوفية «لا نريد سلفية تنطج ولا صوفية تشطج»، واعتقد أن فكر الوسطية والاعتدال الذي يجد هذه الأيام رعاية كريمة من دولة الكويت هو الذي يجب أن يكون قائداً، وموجهنا في هذا المجال، ومن ثم لابد أن تتضافر جهود الجميع شيعة وسنة صوفيين وسلفيين، فنحن في نهاية المطاف مسلمون «هو سماكم المسلمين» «الحج - ٧٨»، كذلك لابد من التأكيد على احترام الآخر، فقد استقبل الرسول ﷺ وقد قساوسة نجران في مسجده العامر وأحلهم في مسجده لشهر كامل، كما أنه من الواجب علينا أن نعيد قراءة السيرة النبوية ونعيد قراءة وفهم النصوص الدينية، بما يواكب عصرنا من دون الخروج على ثوابتنا الشرعية.

• أخيراً، ماذا عن مجمع الشيخ أحمد كفتارو، الذي تديره وما أهم نشاطاته؟

- أسس المجمع الشيخ أحمد كفتارو، رحمه الله قبل ثلاثين عاماً ويحتضن اليوم أكثر من ثمانية آلاف طالِب وطالبة ينتمون إلى ما يزيد عن ستين دولة يدرسون في مختلف المراحل التعليمية بدءاً من المرحلة الإعدادية وحتى الثانوية وصولاً إلى الدراسات العليا، وفضلاً عن النشاط التعليمي للمجمع هناك أنشطة أخرى اجتماعية خيرية فهو مجمع يأوي أكثر من ١٥٠٠ يتيم ويتيمة من أبناء مدينة دمشق وريفها، كما يستضيف الكثير من الدورات التكوينية والمؤتمرات ويسعى إلى أن يكون مؤسسة نهضوية رائدة تنشر الوعي الإسلامي الصحيح، ومرشدونا في هذا المجال هم العلماء العاملون أصحاب الفكر الوسطي في بلاد الشام التي دعا لها رسول الله ﷺ بالبركة.



ونحشره في بعض الطقوس فقط فلن تقوم لنا قائمة، واعتقد أن المخرج من ذلك هو التأكيد على خطاب الوسطية والاعتدال ونشر هذا المبدأ بين الناس، والانطلاق في حركة التجديد والاجتهاد التي لا تعرف التوقف، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها»، سنن أبي داود- كتاب الملاحم..

والتجديد الذي نقصده لا يعني التمسك على الثوابت والأحكام القطعية وإنما التجديد الذي يتماشى مع قول الرسول ﷺ «يحمل

هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، رواه أحمد..

وأنا أرى أن المسؤولية في هذا المجال تقع على عاتق العلماء الكبار والمؤسسات الإسلامية المعنية بهذا الشأن. فلا بد من ثورة في الدين وصحوة إسلامية راشدة وذلك لا يكون إلا على أيدي العلماء العاملين، ويجب ألا يترك الأمر كما هو الحال الآن، لأنصاف العلماء وأشباه العلماء، فتلك هي الكارثة الحقيقية والمعضلة الكبرى.

من ناحية أخرى يجب أن نؤكد على أهمية الاجتهاد والتجديد في فهم النصوص ومعالجة القضايا المطروحة وكذلك على فقه الأولويات والفقه الذي يهتم بشؤون الأقليات المسلمة بصفة عامة، ذلك ما نحتاجه فعلاً في هذه الأيام الحرجة.

• خطاب التطرف والغلو لايزال يستقطب بعضاً من شبابنا في هذا الوقت الذي تشن فيه حرب شعواء على الإسلام ويتهم اتباعه بالتطرف والإرهاب، كيف تفسرون ذلك؟

- اعتقد أن مسألة التطرف والغلو واحدة من التحديات التي تعانينا أمثنا في الوقت الراهن وإن كانت في الواقع تعود إلى فترات سابقة وتراكمت تاريخية طويلة ومع ذلك يلزمنا القول عند الحديث عن الذين انزلوا في هذا الاتجاه أنهم في نهاية المطاف نضر من المسلمين أساؤوا فهم الإسلام، ولا يمثلون السواد الأعظم وخطابهم ليس هو الخطاب الغالب في الساحة الإسلامية اليوم، ففي عالمنا الإسلامي اليوم يوجد الكثير من المؤسسات والتنظيمات والأحزاب التي تتبنى الخطاب الإسلامي الوسطي المعتدل، لكن الإعلام الغربي الموجة و للأسف لا ينصف الإسلام والمسلمين ولا يسلط أضواءه واهتمامه إلا على جماعات الغلو والتطرف والهدف من ذلك واضح للعيان، لاشك أن هناك أخطاء كثيرة وإساءات تأتي من بعض المتعصبين والغالين تتيح فرصة سانحة لأعداء هذا الدين للثبيل منه، وما نشاهده اليوم في وسائل الإعلام وتركيزها المستمر على مثل هذا النوع من الأحداث مجرد مثال على ذلك، وهو ماشوه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب وأعطى الفرصة لأعدائهم لإطلاق التهم وإثارة الشبهات ضد الإسلام، ووصفه بأنه دين يدعو للقتل والحرب والدمار والفاء الآخر، من هذا المنطلق نحن في حاجة ماسة لإعلام عالمي إسلامي أو على الأقل تأسيس قناة فضائية إسلامية عالمية تنشر مبادئ الإسلام وتهجه في احترام الآخر ومواكبة العصر، وتؤكد على ضرورة التناغم مع الأطياف البشرية الإنسانية المختلفة انطلاقاً من قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» «الحجرات - ١٣».

المسلمون في فرنسا وشعور الاغتراب

على أنها وحدة واحدة لا تتجزأ، وقادرة على استيعاب جميع مكوناتها على تنوعها.

فالفرنسيون يتعلمون منذ الصغر أن النزاعات الانفصالية إنما هي مشكلة يعاني منها النموذج الأنغلو ساكسوني متعدد الثقافات، والحكومة تحظر القيام بإحصاءات رسمية على أساس العرق أو الدين، ونتيجة لذلك لا أحد يعرف على وجه التحديد، كم هو عدد المسلمين الذين يعيشون في فرنسا؟ وربما كان خمسة ملايين مسلم على الأقل هو التقدير الأقرب إلى الصواب.

ثانياً، إن الجيوب المنفصلة، أو «الغيوتوات»، إنما تهدد ركيزة أخرى أساسية في الهوية الفرنسية، ألا وهي العلمانية.

فبينما تحتفل البلاد بمنوبة فصل الكنيسة عن الدولة، أصبح ينظر إلى الإسلام على أنه التحدي الأضخم الذي صار يواجهه النموذج العلماني لبلاد على مدار المئة عام الماضية. ثالثاً، تساعد مسد التدشد الإسلامي عالمياً يشير الخوف في بلد فيه أكبر عدد من المسلمين في أوروبا. وتعلم الشرطة الفرنسية

اعداد: عبد المنعم أحمد

حيث أصبحوا يشكلون مجتمعاً دون المجتمع ويعرف نفسه بالأساس على أساس الدين.

قبل عشر سنوات كان ينظر إلى هؤلاء الشباب على أنهم «عرب فرنسيون». والآن يشار إلى الغالبية منهم أنهم «مسلمون».

قلق

وليست فرنسا البلد الوحيد الذي توجد فيه جيوب عرقية ودينية، وهذا الأمر يتسبب في قلق خاص في فرنسا، لثلاثة أسباب:

أولاً، ليس من المفترض أن توجد تلك الجيوب في أمة تنظر إلى نفسها

أبرزت أعمال الشغب التي قام بها شباب في ضاحية باريسية المسخط الذي يعتدل في نفوس قطاعات من المهاجرين في فرنسا.

«أرى أستييه، من موقع «بي. بي. سي» يستكشف إحساس الاغتراب الذي يشعر به الكثير من المسلمين الفرنسيين.

أفريقيا - منذ الستينيات، وتعاني تلك المناطق من مدارس لا تقدم خدمات تعليمية جيدة، فضلاً عن بطالة متوطنة، ويصعب على من فيها النفاذ إلى العالم الخارجي. ومازال أبناء المهاجرين واحشادهم واقعين في تلك الدائرة

حيثما كان «فادر دنون»، في صباح خلال الثمانينيات، كانت بلدة «ليل سان دوني» شمال باريس، مسقط رأسه مكاناً مختلفاً.

يقول «دندون»: «٣٣ عاماً، وهو كاتب وشخصية معروفة في الحي، كنا كلنا فقراء، ولكن كان هناك فرنسيون، وأوروبيون شرقيون، فضلاً عن سود وعرب، ولكن بعد عقدين من الزمان تغير لون المكان.

يتحدث «دندون»، عن صبور نصف الدراسي فيقول كان أكثر من نصف التلاميذ من البيض، أما صبور اليوم فلا تجد فيها إلا تلميذاً واحداً أو اثنين من البيض. وتعتبر مدينة «ليل سان دوني، بين الضواحي، التي تحيط بالمدن الفرنسية حيث تم إسكان المهاجرين الذين هم غالباً قسادمون من مستعمرات فرنسا السابقة في شمال

مفكر فرنسي: لم يعد مقبولاً دوس كرامة المسلمين

أكد مفكر ونجم تلفزيون فرنسي بارز أنه أصبح من الضروري على الغرب الآن أكثر من أي وقت مضى تجاوز عقدة الإسلام والمسلمين وإظهار احترام أكبر لعنتقي هذه الديانة في أوروبا لضمان التعايش السلمي بين الجميع.

وقال المفكر الفرنسي «اييف لوكوك»: «لم يعد مقبولاً أن يتم دوس كرامة الآخرين وعدم احترام ديانتهم وبخاصة الديانة الإسلامية التي أضحى هدفاً لهجوم من الغرب بلا هوية».

وأضاف «لوكوك»، وهو وجه وصوت تلفزيوني معروف في فرنسا من خلال برنامج «هزلي سياسي» اشتهر بتقليد أصوات وحركات أبرز الشخصيات الفرنسية ومنها الرئيس «جاك شيراك» أن ما يحدث من شغب في ضواحي العاصمة باريس طبيعي نظراً إلى عوامل عدة أدت إلى غضب المسلمين.

واعتبر «لوكوك»، الذي اشتهر بجرأة النقد في برنامجه، أعمال الشغب التي تستمر في الضواحي الباريسية أمر غير مقبول، لكن يبدو أن تراكم الإحساس بالتهميش والاحتقار وعدم احترام خصوصية المسلمين هو الذي جعل الأمر يصل إلى هذا الحد من الغضب».

وانتقد النجم التلفزيوني أداء الحكومة الفرنسية في إدارة هذه الأزمة قائلاً: «من الأفضل معالجة المسألة بالاستماع إلى الجالية المسلمة وتوافر مقومات العيش الجيد لها وبخاصة توافر مزيد من فرص العمل عوضاً عن الاتجاه الفوضوي إلى القوة مباشرة لردع هذه الفئة التي تشعر بالتهميش اجتماعياً واقتصادياً ودينياً».

ولم ينس «لوكوك»، أن ينتقد بطريقته الساخرة الرئيس الفرنسي واصفاً صمته حتى اليوم العاشر من اندلاع أعمال الشغب بأنه دليل على عدم اهتمام «شيراك»، بالأمر وانشغاله بمطلته.

واستغرب ربط هذه الأعمال بجماعات إسلامية منظمة مثلما أشارت بعض التقارير الصحافية الغربية معتبراً أن «أي حادثة مهما كانت سادجته أو بساطته في فرنسا أو أوروبا من الآن فصاعداً سيتم تحميل المسؤولية فيه للإسلام والمسلمين، وهذا أمر مخجل ويجب ألا يتواصل حتى تستأنف العلاقات بشكل جيد مع المسلمين».

تماماً أن هناك الكثيرين الذين هم على استعداد لخوض أنشطة جهادية في هذا البلد.

ومدى إبراز الإسلام الفرنسي لذاته في البلاد ينظر إليه على أنه تهديد، ليس فقط تقسيم الجمهورية الفرنسية، بل لأمن الدولة نفسها.

■ نظرة مختلفة

هذه هي الأزمات لديه ما يبرره؟ رغم أن بعض الجماعات تدعو إلى الانفصال الثقافي للمسلمين عن بقية المجتمع، إلا أنها لا تتحدث بلسان الكثيرين بل هناك ما يبعث على التفاؤل في تلك الضواحي.

فتوجه «نور الدين سكيكر»، وهو صامِل شاب يقطن قرب باريس، إذ يقول «اشعر أنني فرنسي بالكامل، وسأفعل كل شيء من أجل هذا البلد، الذي هو بلدي».

وأصول «سكيكر» المغربية تعني الكثير بالنسبة له، ولكن شأنه شأن الكثير من الشباب الذين يقطنون الضواحي، فهو لا يرى تناقضاً بين كونه فرنسياً وبين أصوله الأجنبية.

غير أن المشكلة الرئيسية هي أن الكثير من الفرنسيين يرون تناقضاً، حسبما يقول الكاتب «نادر دنون»، ويعمل ذلك قائلاً «كيف يمكن أن أشعر بأنني فرنسي حينما يصفني الناس دائماً بأنني فرنسي من أصل جزائري؟ لقد ولدت هنا، أنا فرنسي فمتى يكف الناس عن ذكر أصلي؟».

والأمر المهم أن الضواحي مليئة بالذين يرغبون في الاندماج في المجتمع الأوسع.

ويقول «دنون» لا أعرف شاباً واحداً في المجتمع السكني لا يريد الرحيل.

وباختصار فإن «الغيتوهات»، المسلمة في فرنسا ليست مرتعاً للانفصالية، ولا هي تمثل تحدياً واضحاً للعلمانية وإنما هي العقيدة التي تقسول جميع المجموعات الإسلامية في فرنسا إنها تدعمها.

ويقول «الحاج تامي بريز»، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

■ الإسلام ثاني أكبر ديانة في فرنسا

أفادت آخر الإحصاءات أن عدد المسلمين في فرنسا قد تجاوز خمسة ملايين مسلم ويتوزعون على الشكل التالي:

٣٥ ٪ من أصل جزائري
٢٥ ٪ من أصل مغربي
١٠ ٪ من أصل تونسي
٣٠ ٪ أصولهم من جنسيات مختلفة.

والأغلبية العظمى منهم يتركزون في الضواحي الفقيرة للمدن باريس وليون، وليل ومرسيليا.

ليس للمدين مشكلة مع العلمانية.

ويقول: إنه بإرساء حيادية الدولة تجاه الأمور الدينية، فإن تلك العقيدة تسمح لجميع الأديان بالأزدهار.

ويقول «عز الدين جاسي»، الذي يرأس المجلس الإسلامي الإقليمي في «ليون»، إن الإسلام تكيف مع جميع القنوانين المحلية - بدءاً من الأندلسيين مروراً بالسفاليين وصولاً إلى الفرنسيين.

وليست هذه هي وجهة نظر الزعماء فقط، فقد أشار استطلاع للرأي في العام ٢٠٠٤ م إلى أن ٦٨ ٪ من الفرنسيين يعتبرون الفصل بين الدين والدولة رمزاً «مهماً»، ويشعر ٩٣ ٪ من الفرنسيين أن الجمهورية على قدر عيته من الأهمية.

■ شكوك

ويتفق المراقبون جميعاً على أن الفكر الجهادي يشكل فعلاً تهديداً مباشراً للبلاد.

وكون أن المتشددون «في فرنسا كما هو الحال في بقية الأماكن، يتحدثون بلسان أقلية ضئيلة من المسلمين، لا يجعل من التهديد أقل حدة».

ولكن كما يقول الخبير في شؤون الإسلام «أوليفييه روي»، إن متفذي التفجيرات لا ينبغي أن ينظر إليهم على أنهم طليعة المسلمين، ويشير إلى أن

الجهاديين في كل مكان يتمردون ضد الغرب كما يتمردون ضد مجتمعاتهم أنفسهم.

وتشعر الأغلبية العظمى من المسلمين

بالاستياء من وجود المتطرفين بينهم، وإن كان كثيرون في فرنسا لا يدركون ذلك.

ويقول «يزيد صايخ»، وهو رجل صناعة وكاتب، إن الفرنسيين لديهم «مشكلة حذيفة، مع العرب والإسلام ويساوون بين الاثنين والتطرف».

والأمر الأكثر خطراً في الانفصال بين الفرنسيين المسلمين وبقية المجتمع هو أن العزلة ذاتها تولد الشكوك في عقول الجاهلين.

ويقول «رشيد حمودي»، مدير مسجد مدينة «ليل» في شمال فرنسا: «لا بد أن نقول للشباب إن فرنسا تريد إبقاءهم في أوضاع متدنية»، ويضيف «يجب أن نضمن أن المجتمع (الإسلامي) يتفق في بلده، والعكس بالعكس... إذا عرفني سنتق بي، وإذا عرفتك فسأق بك».



لماذا الخصام بين الباحثين وصنّاع القرار في العالمين العربي والإسلامي...؟



بلم
أدعني الدين عبدالحليم - مصر

القرار في العالم العربي والإسلامي، وكان هناك خصاماً بين الباحث والمسؤول، فالباحث يجهد نفسه في الدراسة والتنقيب ويبدل جهوداً مضنية لعله يقدم الجديد الذي يسهم في الارتقاء بأنماط الحياة في وطنه، كما يقدم الحلول للمشكلات المختلفة التي تعاني منها أمته، في حين أن المسؤول قد لا يعلم شيئاً عن ما أسفرت عنه هذه الأعمال العلمية.

وهذا هو سر التخلف والضياع الذي يعيشه العالمان العربي والإسلامي، لأنه ما من دولة يمكن أن تحرز أي درجة من النجاح إلا إذا تم ذلك بناء على خلطة مدروسة تستثمر

تعب الباحثون كثيراً وسهروا الليالي في إعداد هذه الدراسات وجمع المادة العلمية، وجاءوا من مختلف البلدان ليقدموا عصارة أفكارهم، وما أفرزته أدمغتهم في مختلف ميادين الفكر والمعرفة.

إلا أن الشواهد العملية تشير إلى أن معظم هذه المؤتمرات هي مجرد تجمعات يلتقي فيها الباحثون والعلماء لا تجد طريقها إلى أرض الواقع ولا يحفل بها صنّاع القرار، بل تذهب مكاءً وتصدية وأوراقاً وأحباراً تذروها الرياح بعد أن تنفض هذه التجمعات، وتنتهي اللقاءات، وتتوقف القبولات، ويعود كل وفد إلى بلده وكأنه كان في رحلة سياحية أو مهمة ترفيهية، ففي هذه المؤتمرات تلتقي الكلمات العصماء من الزعماء والقادة الذين يعربون عن ترحيبهم بنتائج هذه المؤتمرات وتنتهي وكان شيئاً لم يكن.

إنه من المأسوف عليه حقاً أن هذه البحوث والدراسات يتم وضعها على الأرفف، وحفظها في المكتبات لتعلوها العناكب والآتربة، ولا يتسفيد منها صنّاع

والعشرين، وهي إما أن تكون أو لا تكون، فقد وصلت إلى حال من الضعف والتفكك لا يمكن على أقدم ثابتة تواجه بها التحديات الخطيرة والمؤامرات الخبيثة، والمكائد التي تحاك لها، وإما أن تضيع في هذا المعترك الدولي الذي لا يعترف بالضعفاء، ولا يرحم العجزة، ولا يأخذ بيد الغرقى، لأنه قرن الأقوياء والأغنياء الذين يملكون ناصية التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المعاصرة وقنوات الاتصال القوية، كما يملكون المال والسلاح ووسائل الإسلام الدولية، وسيسيطرون على القنوات الفضائية وأساليب البث المباشر إلى غير ذلك من أسباب القوة والسيطرة والهيمنة والثراء.

وقد أبرزت البحوث التي تمت مناقشتها في هذا الصدد الأسباب الكامنة وراء حال العجز والانهيار الذي يعاني منه العالمان العربي والإسلامي، وخرج الباحثون منها بنتائج يمكن أن تسهم في إيجاد حلول عملية لهذا الوضع القائم، وقد

شاركت في الفترة الأخيرة في مؤتمرات وندوات علمية عدة على الصعيدين العربي والإسلامي كان آخرها مؤتمر «الإسلام والقرن الحادي والعشرون»، وهو المؤتمر الذي شارك فيه عدد كبير من الخبراء والباحثين من اثنتين وسبعين دولة، إضافة إلى مختلف المنظمات والهيئات الدولية الإسلامية في مختلف دول العالم منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والاتحادات الدولية الإسلامية في الولايات المتحدة وأوروبا والصين وسيريلانكا ودول الاتحاد السوفياتي السابق، وقد شارك في أعمال هذا المؤتمر عشرون وزيراً من مختلف دول العالم جاءوا على رأس وفود بلادهم.

واتفقت نتائج هذه المؤتمرات جميعاً على أن الوضع العربي وصل إلى درجة لا يمكن قبولها، فالموقف لا يحتمل الانتظار لأن الأمة تقف في مفترق الطرق وهي على اعتاب القرن الحادي



أكثر القرارات التي تتخذ من دون سند علمي أو مرجعية فكرية ولا سيما إذا كانت هذه القرارات تمس حاضر الأمة ومستقبلها

معطيات البحث العلمي، وتبني فيها القرارات على أسس سليمة وفق استراتيجية شاملة يسهم فيها الباحثون بتجاربيهم، والعلماء بتجاربيهم فالقرارات التي يتم اتخاذها في غرف مكيفة بعيدة عن أرض الواقع، ولا تستند إلى مرجعية علمية محكوم، عليها بالفشل والبوار.

وما أكثر القرارات التي تتخذ من دون سند علمي أو مرجعية فكرية، ولا سيما إذا كانت هذه القرارات تمس حاضر الأمة ومستقبلها، وقد وصلت الآثار السلبية لبعض هذه القرارات إلى نتائج مدمرة تهدم ولا تبني وتدمر ولا تعمر، ويكفي أن نعرف أن الكارثة التي نعيش فيها الآن والتي أسفرت عن احتلال إسرائيل للضفة الغربية والقدس إضافة إلى الجولان وسيناء قد تمت بفعل قرار عشوائي غير مدروس للقيادة العربية في العام ١٩٦٧م، وهو القرار الذي أحدث دويماً هائلاً على الساحة الدولية وانتهى بهزيمة لم يشهد التاريخ العربي لها مثيلاً... هزيمة أفقدت الجماهير العربية الثقة في قيادتها وأصابها بحال من الإحباط واليأس، إضافة إلى الحزن والأسى الذي عم أرجاء الوطن العربي كله، لقد تم اتخاذ هذا القرار المتسرع من دون دراسة متأنية وبحث عميق، وتمحيص دقيق لكل الملامح والاحتمالات والتوقعات سلباً وإيجاباً، فكانت هذه النهاية



يحيطون بها، هؤلاء الذين لا يهمهم إلا مصالحهم والبقاء في موقعهم.

إنه لا بد من وقفة صادقة مع النفس، فالأمر جد خطير والمستقبل يندثر بشر ليس في صالح الواقع العربي الحالي، وإلا فما الداعي لهذه المؤتمرات والندوات واللقاءات والقمبات التي لا معنى لها، والتي تنعقد وتنفذ من دون عائد ملموس على الوطن والمواطن بالفائدة ويحقق له الأمن والسلام؟

إن القيادة الديمقراطية التي تبني خططها على أسس علمية وموضوعية وتتخذ قراراتها بعد دراسة مستفيضة يسطع بها الخبراء والعلماء كل في فرع تخصصه، ويتم فيها تقليب مختلف الرؤى والمقترحات، وتقديم البدائل المتاحة واستعراض جميع الاحتمالات، وتحرص هذه القيادة على استشارة الجماهير في كل أمر من الأمور، أما لقيادة الدكتاتورية الفاشية فهي لا تسمع إلا صوتها، ولا تعبأ إلا بفكرها، تراها معجبة بنفسها على غير أساس، وتحيط نفسها بمجموعة من المنافقين الذين

الحزينة التي لا تعرف سبيلاً للخروج منها حتى الآن، وهي الهزيمة التي زادت إسرائيل قوة على قوة، ومكنتها من التحكم في الأرض العربية والمياه العربية والمصير العربي، هذه النهاية التي انتهت بفضوز كتلة الليكود في حكم إسرائيل، وأفرزت شخصية «بنيامين نتانياهو» المقززة والمستفزة، هذه الشخصية التي لا تعبأ بأي اتصالات ولا تحفل بأي مواثيق أو معاهدات، ولكنها تخطط لالتهمام المزيد من الأراضي، وتعمل على فهد الإرادة العربية، وترض الهيمنة الكاملة على المنطقة.

فلسفة الصراع : وثقافة الإقصاء



بقلم:

شاكر عبدالقادر عبدالقاصد عمر - مصر

مشتركا ليس مما يصعب تفهمه فالتصور اليهودي للإله «يهود»، إلها نحن «اليهود»، ومفهوم الاستباحة للآخرين دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، هذه المركزية النفسية يقابلها مركزية غربية في الفكر والسلوك سواء بسواء بدءاً من مفهوم المواطن وحق المواطنة في المدينة اليونانية والجمهورية الأفلاطونية والنظر للآخرين (البرابرة) أو الأمميين لتعكس صورة متضخمة للذات وتصور متعال ينبذ حق الآخر أو حتى وجوده، كما أن ارتواء الفكرة ذاتها من العقيدة المسيحية كان إما بتأثير الفلسفة الهلينية أو بقبول الأمبراطورية الرومانية لهذه الصورة من المسيحية المعدلة لتأتي المصلحة بإضفاء صفات القداسة على القيصر (الإمبراطور) لتبقى هذه الصورة من الصراع بين السلطة المدنية والسلطة الدينية قائمة حتى بدايات العصر الحديث جاء امتداداً لهذا التصور المغلوط، وهذه الثقة المفقودة، ومسألة الثقة هنا مسألة جوهرية، فالصراع بين الإنسان والآلهة والصورة البشرية للإله الهليني والتصور المركزي الذاتي للإله اليهودي (المشعب بالشك وغياب الثقة أيضاً) والصراع بين السلطتين الدينية والمدنية والتسييدات والتبريات الذاتية وإضفاء الطابع الشخصي

منه قللة خيرات هذا العالم عن الوفاء بحاجات سكانه، فالأمر لا علاقة له بالخيرات ووفرتها بقدر ماله علاقة بمن يملكونها. وقد يقال، كما يقول الأوروبيون أنفسهم إن الخروج المصحوب بالسلوك التدميري في الحروب والتوسعات الأوروبية مرجعه الكثافة السكانية العالية مقارنة بالعالم العربي ولكن العرب ليسوا العالم كله، فهناك الهند والصين واليابان ثم إن الكثافة السكانية وقلق الندرة لم تكونا حاجس إبادة السكان الأصليين في العالم الجديد في الوقت الذي سعت فيه الدول الأوروبية لاستقدام العبيد من أفريقيا. كما قد يقال أيضاً إن قلة الموارد وقسوة الطبيعة عامل آخر لا يجب إغفاله ولكن كيف تكون قلة الموارد وقسوة الطبيعة هي التفسير الأوروبي عينه تكرم الضيافة العربي باعتبار أنه راجع إلى حاجته للأخر فهو يدافع من رغبة أو انتظار شيء ما وليس كرمًا وعطاءً مجرداً ولكن المشكلة أن العقلية الغربية لا تستطيع استماعة مظاهر التضحية والكرم في البيئة الشرقية، فكان تبريرها لها إما أنها لدافع آخر أو أنها روايات أسطورية مبالغ فيها أو حتى أنها سذاجة..

والتصور الغربي اليوناني لصراع الآلهة مع بعضها بعضاً وصراع الإنسان مع الآلهة وتنافس الإرادتين والمشيئتين وانتصار الإنسان على الألد تصور لا نظير له في الفكر الشرقي وإن كانت أسطورة «إيزيس» الفرعونية وتصارع قوى الخير والشر أو النور والظلمة في المانوية والزرادشتية شيء مختلف في جوهره ومحدداته ونهايته، كذلك فالتصور اليوناني، اجتماع الآلهة أقرب لتصور المدينة اليونانية من الصراع بين قوى الخير والشر فضلاً عن صراع الإنسان والإله وانتصاره عليه أو خداعه له.

فهل يمكن أن يقال: إن ثمة أزمة في التصور كما أن هناك أزمة ثقة؟ إن مثل هذه العقلية لم تستطع أبداً تقبل فكرة التوحيد، فالتقارب اليهودي المسيحي والتضامن في ثقافة توحيدية تمثل جذرا

هناك متناقضة أساسية وجوهرية بين الشرق والغرب في بنية الفكر وفلسفة الحياة تفرض نفسها على تعامل كل منهما مع الآخر. ومعروف في الدراسات التاريخية والحضارية أنه في الوقت الذي كانت فيه البيئة الأوروبية طاردة للسكان ومصدراً لهجرات متتابعة من الإسكندر والقبائل الجرمانية والرومان مروراً بالحروب الصليبية واستعمار الأراضي الجديدة والقديمة معاً وحتى عصرنا الحاضر ولأسباب متباينة وتحت وطأة ظروف ودوافع مختلفة كانت البيئة الشرقية قابلة ولم تكن جاذبة لهم. وعلى الجانب الآخر هناك حركات مماثلة وحركات توسع وفتوحات لاتقل سعة وقيمة في الامتداد الزماني والمكاني فأين المشكلة وما وجه التناقض؟ وبصيغة أخرى ما موقف كل من الحركتين من الآخر، ومدى تسامحهما مع الاختلاف؟..

إن سياسة المدن المحترقة الرومانية وسلوك الأوروبيين في الحروب الصليبية وموقفهم من المسلمين واليهود بعد سقوط الأندلس ومن السكان الأصليين في العالم الجديد وبعض الممارسات الاستعمارية وحركة التطهير العرقية في البلقان شيء يحمل أكثر من مجرد الدلالات التوسعية لنظام وحركة سياسية، لأنها حركات إبادة ترفض فكرة التعايش معاً في جوهرها، ولكن ربما كانت حماسة الحرب والروح العسكرية وراء ذلك، وربما تمت هذه الممارسات بدافع الخوف من الآخر وليس رغبة في الإقصاء له أو القضاء عليه..

وهاجس الموت جوعاً أو عجز العالم عن إنتاج الغذاء الكافي لسكانه هاجس غربي منذ عهود اليونان وحتى «مانتوس»، ومن تلاه وهو ما لا نجد في الفكر الشرقي وإن أخذت دعاوى تحديد النسل أشكالاً مختلفة ولكن ليس من بينها تضامم الأمور لهذا الحد حتى مع وجود المجاعات في أفريقيا ومن يموتون جوعاً بالفعل في الهند وبنجلاديش فإن ذلك راجع لسوء توزيع وقسوة قلوب وأنانية أكثر



● الحوار وسيلة فاعلة للقضاء على الصراعات

الأخضر للنظم المستبدة للقيام بذلك، وهناك إقصاء فكري إما باستقطاب المفكرين والعلماء أو بالحيولة دون وصولهم لما يستحقون أو سرقة الأفكار والمشاريع البحثية أو اعتقال كل قيمة فكرية في مقابل الإقصاء التاريخي الحضاري الذي يصور الآخر بصورة البربري الهمجي المقلد التابع الذي لا يمتلك مقومات الابتكار والأصالة، كما أن هناك إقصاء نفسياً لمحاولة استبقاء الأوضاع على ما هي عليه وقتل الحافظ الشخصي والدافع للإنجاز والشغل والترويج للقيم والأخلاقيات الهابطة هذا فضلاً عن الإقصاء الروحي بتشويه صورة الديانات الأخرى والسعي لحصارها ومحاصرتها في دائرة من رد الفعل ورد الفعل المضاد من دون الفعل، وجعلها موضع شك وازدراء وسخرية وهو ما يحتم علينا أن نسعى لتحليل المصادقية والدلالات بشكل أكثر عمقاً وجدياً من الوقوف عند حدود العداة والصراع وما يفرضانه من اتجاهات دفاعية أو تبريرية.

الأنا الذي يجب أن يبقى منتصباً دائماً والمنتصر يأخذ كل شيء فهناك مركزية فكرية بإرجاع نتائج التاريخ الفكري للجنس البشري كله للفكر الهليني الذي لم يأخذ من أحد ولم يتأثر بأحد في حين أعطى الجميع وسعى للجميع للارتشاف من معينه ومن لم يفعل إما أنه متخلف أو جاهل أو شاذ. وهناك مركزية نفسية برؤية العالم ودوافعه وأفكاره ومعاييره والحكم عليها من منطلق محكات غربية للقبول والرفض أو التقدم والتخلف أو الحضارة والبربرية وهناك مركزية حضارية تقدم الأنموذج الغربي كأنموذج منفرد ووحيد وعدم تصور إمكانية وجود أنماط معيشية وأنموذجات أخرى وتصنيف الحضارات والشعوب وحتى الثقافات والعادات وفقاً للمعايير الغربية بل أكثر من هذا هناك مركزية روحية فالصورة الغربية للمسيحية صورة متقدمة والصورة الشرقية للمسيحية نفسها صورة أقل تقدماً فضلاً عن صورة الديانات الأخرى وامتداداً لفلسفة الصراع هذه وضروراته وتبريراته البراجماتية فإن هناك بالمقابل إقصاء وجودياً للآخر إما بالقتل أو التدمير والإبادة المباشرة أو الحث عليها وحتى بالإبادة الضمنية بإعطاء الضوء

على المعتقد الديني وامتداد مفهوم القداسة لأناس لم يكونوا في حقيقة الأمر سوى أناس عاديين وربما أقل، كل هذه المفاهيم قادت إلى دلالة انضمامية في الفكر والضمير الغربي: فإما أن الله ينتصرنا لأننا نحن أهل الخير وغيروا أشرار وإما أنه تخلى عنا وترك الأشرار (الكفار) ينتصرون على المؤمنين به، وهذه واحدة، والثانية: إما أننا نتصير باردة الله وتأييده لنا ومشيئته أو أننا نتصير بالرغم من ذلك؟ وهنا سنجد العقلية الغربية بهذه الصورة الفجة غير المسبوقة هي امتداد طبيعي لهذه العقلية، فإذا كنا نتصير بالرغم من ذلك فما حاجتنا لوجود إله؟

إن فلسفة الفكر الصراعى تحكم المنطلقات والمعايير الغربية في السياسة والاقتصاد والطبقات والبناء الاجتماعي والعلاقات الشخصية داخل الأسرة.. فحركة

الصراع تنال كل شيء وتفسر كل شيء، ولكن ما دلالة ذلك في الممارسة وعلى أرض الواقع؟

إن الصراع يفرض وجود «منتصر» ومهزوم أوجد كاسبين وخاسرين وإذا كان لا بد من الاختيار بين وجودي ووجودك وحياتي وحياتك ومصالحك ومصالحك ومنافعي ومنافحك وكان البناء للأقوى لأن القوة هي العامل الحاسم في أي صراع. وعندما يتعلق الأمر بالبقاء فإن كل شيء يصبح مبرراً وتصبح الأخلاق والقيم والمبادئ حوائل دون تحقيق النصر ودون الوصول للهدف. وسأذكر هذه القصة التي تصور الفضيلة والأخلاق كقيم مناقضة للنهضة والاستمرار لحراكية ودافعية المجتمع، فالفساد قيمة إيجابية لحفز الصراع واستمراره. وهنا ستكون «الميكافيلية والبراجماتية، امتداداً طبيعياً لهذا التصور للحياة وطبيعتها.

والأمر الأكثر جوهرية هنا هو دلالة هذا النسق الفكري وهذه الفلسفة الصراعية على الموقف من الآخر والسعي دائماً لإقصائه بكل سبيل والإقصاء هنا ليس مجرد ضرورة بقاء أو ضرورة صراع موقف معين ولكنه ثقافة تنبع من فلسفة لا تؤمن بغير المركزية وحق

حكم استبدال المسجد بين المذاهب الفقهية

إلى الجواز في هاتين الحالتين أيضاً مواصفة للحنفية، ولكنه يتميز بالأمتلة والأدلة التي أوردها، فيضرب مثلاً لما جاز استبداله لتعطله بالضرر الحبيس للغزو، إذا لم يمكن الانتفاع به في الغزو، فإنه يباع ويشتري بثمنه ما يقوم مقامه، والمسجد إذا تخرّب تنتقل آتته إلى مكان آخر، أو يباع ويشتري بثمنه ما يقوم مقامه، وإذا تخرّب ولم يمكن عمارته هتباع العرصه أي الأرض، ويشتري بثمنها ما يقوم مقامها، فهذا كله جائز لأن الأصل إذا لم يحصل به المقصود قام بدله مقامه.

ويضرب ابن تيمية مثلاً لجواز الاستبدال لما هو أنفع بالمسجد إذا بني بدله مسجد آخر أصلح لأهل البلد منه، فهذا ونحوه جائز عند أحمد وغيره من العلماء. (٤)

حكم استبدال المسجد في المذاهب

أشرنا إلى أن هناك اختلافات كبيرة بين المذاهب الفقهية الإسلامية في جواز الاستبدال في الوقف، فالمالكية والشافعية تشددوا في منع الاستبدال في الوقف، والحنابلة أجازوا الاستبدال شيئاً ما عن المالكية، أما الحنفية ففتحوا باباً واسعاً للاستبدال، وكل ذلك انعكس على موقف هذه المذاهب من جواز استبدال المسجد كما يلي:

١. أما المالكية فمنعوا استبدال المسجد، كما منعوا استبدال العقار إذا تخرّب وأصبح لا يستغل في شيء وكان العقار ذا غلة، ولا يباح استبدال هذا العقار عندهم إلا لضرورة عامة، مثل توسيع مسجد أو مقبرة أو طريق عام، إذ إن هذه مصالِح للأمة تيسر للناس معايشهم وعباداتهم ودفن موتاهم، ومنع الاستبدال هنا يؤدي إلى ضرر عام، ومن القواعد الفقهية أن الضرر يزال.

٢. وأما الشافعية فمذهبهم يقارب مذهب مالك، إذ يصدر المذهبان عن فكرة واحدة وهي التشديد في منع الاستبدال حتى لا يكون في ذلك ضياع للأوقاف، لذلك منع الشافعي بيع المسجد مطلقاً ولو تخرّب.

ومنع الشافعية استبدال الوقف

بقلم: محمود محمود النجيري - مصر

وأهل البصرة فقالوا: الوقف في هذه الحال جائز والشرط باطل، فيتم الوقف بشرطه، وقال بعض الحنفية: هما هنا فاسدان، الوقف والشرط. (٢)

صور الاستبدال الجائز

يجوز استبدال العقار للمصلحة في حالتين:

الأولى: تعطل الوقف تعطلاً يخرج من الانتفاع به وتحقيق مقاصد وقفه تماماً، كأن تصير الأرض الموقوفة سبخة، أو تضعف خصوبتها، ويقل إيرادها حتى لا تغطي نفقاتها، وليس لها ربح تعمر به.

الثانية: إذا كان الوقف نافعا، ولكن يوجد ما هو أكثر نفعاً، ويمكن الاستبدال به، وخالف محمد بن الحسن في ذلك حتى لا يتخذ ذريعة إلى ضياع الأوقاف، ومثاله أن تصير الأطليان الموقوفة قريبة من المساكن، ويصير بيعها لبناء مساكن عليها يأتي بمال كثير، وإذا اشترى به عقاراً آخر ريعه أضعاف ريع هذه الأطليان الموقوفة، وكذلك إذا كان العقار الموقوف مبنياً على طراز قديم، وأصبح في أحسن شوارع المدينة، وليس للوقف مال يمكن أن يبني به على الطراز الحديث، ويوجد من يدفع في هذا العقار ثمناً كبيراً، لو اشترى به عقاراً آخر كان ريعه أضعاف ريع هذا العقار، ففي هذه الحالات وأمثالها يجوز للقاضي الإبدال تحقيقاً للمصلحة، ولما هو أنفع للموقوف عليه. (٣)

ويذهب الإمام ابن تيمية، وهو ممن الحنابلة،

الإبدال هو بيع عين موقوفة لشراء عين أخرى تكون وقفاً بدلها. وعكسه الاستبدال، وهو شراء عين أخرى تكون وقفاً مكانها، وأما البديل فهو ما يبيع به عين من أعيان الوقف نقوداً أو غيره، وإذا ذكر الإبدال أو الاستبدال منفرداً جمع معنى المصلحين معاً.

تشدد الفقهاء في منع الاستبدال

تمة اختلاف بين فقهاءنا في جواز الاستبدال ما بين مضيق وموسع، بل من الفقهاء من كان يمنعه، ولم يجزه إلا في أحوال استثنائية قليلة الوقوع، ومنهم من أجازها لا لشراء الوقف، أو لكثرة الغلات عند الاستبدال، فالأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد قد ضيقوا يابه، بل منهم من حاول إغلاقه. (١)

وأما المذهب الحنفي فيثبت للواقف حق الاستبدال إذا اشترطه لنفسه، ويمكن أن يكون هذا الاستبدال بيعاً وشراءً أو مفايضة، فإذا لم يشترط لنفسه هذا الشرط أو منعه فلا يكون لأحد إلا للقاضي في حال المصلحة أو الضرورة، فإذا قال الواقف: «أرضي هذه موقوفة لله عز وجل أبداً على أن أبيعها وأشتري بثمنها أرضاً أخرى، فتكون هذه الأخيرة وقفاً على شرط الأول، جواز الوقف والشرط، وهذا قول أبي يوسف، وهو العمول به في المذهب، وأما محمد بن الحسن





المذاهب: المذهب الحنبلي، بل إن المذهب الحنبلي له فرادته في هذا الأمر إذ تميز عن سائر المذاهب بباحته استبدال وقف المسجد بأرض مسجد، على حين منعه الحنفية والمالكية والشافعية.

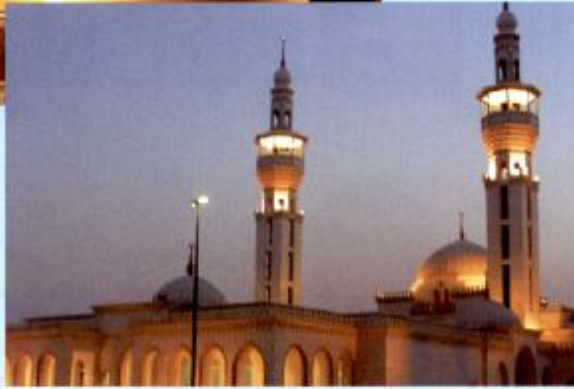
ومن الواضع أن المذهب الحنبلي بوسميتها في هذه القضية هو الموافق للأدلة التي ذكرناها، كما أنه المحقق للمصلحة والموافق لأحوال العصر، فكثيراً ما يضطر المسلمون في الغرب إلى استئجار شقة أو بناء لتجعلها مسجداً مؤقتاً إلى حين بناء مسجد دائم، أو يصير المسجد بعيداً عن العمران ولا ينتفع به... إلى غير ذلك من الأحوال التي يكون استبدال المسجد فيها جائزاً للمصلحة الشرعية المعبرة.●

المواقف

١. محاضرات في الوقف: محمد أبو زهرة، ص ١٥٤.
٢. الإيسعاف للطرابلسي، ص ٣١.
- والمبسوط للسرخسي، ٤١/١٢، ٤٢.
٣. أحكام الوقف، عبد الوهاب خلاف، ص ١٠٤.
- المعاملات الشرعية المالية، أحمد إبراهيم، ص ٣٢٦.
٤. المسائل الماردينية: ابن تيمية، ص ١٣٣، وما بعدها.
٥. فتاوى ابن الصلاح، ص ٢١٠.
٦. المسائل الماردينية: ابن تيمية، ص ١٣٣، وما بعدها.

المغل كما فعل المالكية، وتشددوا أكثر فجعلوا الوقف لا يباع ولو كان قليل الربح، وحتى إذا اذن القضاء بذلك، واختلصوا في العطار إذا تخرب ولم يأت بنفع مطلقاً، ففريق اجاز الاستبدال ليكون الوقف مغلاً، وفريق منعه. ومنال ذلك، إذا وقفت نخلة فجفت، أو بهيمة فنفتت، أو جذوعاً خشبية على مسجد فتكسرت، ففيه وجهان:

أحدهما أنه لا يجوز بيعه، مثل وقف المسجد، وعبارتهم أنه لا يباع وقف وإن خرب. والآخر أنه يجوز بيعه لأنه لا يرجى منه منفعة، وبيعه أولى من تركه، وإلى هذا الوجه أشار ابن الصلاح حين أفتى أن يباع رخام في مدرسة موقوف للزينة فحقت وأشرف على التلف، ثم يصرف ثمنه إلى ما يعود من مصالح المدرسة. (٥)



للتأوين، فهذا إبدال لعرضة المسجد. الدليل الثاني: أن عمر وعثمان بنيا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على غير بنائه الأول، وزادا فيه، وكذلك المسجد الحرام، وهذا دليل لإبدال بنائه ببناء آخر. الدليل الثالث: ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لتقضت الكعبة ولأصقنتها بالأرض، ولجعلت لها بابين: باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرج منه الناس»، فلولا المعارض الراجح لكان النبي صلى الله عليه وسلم غير بناء الكعبة، فيجوز تغيير بناء الوقف من صورة إلى صورة، لأجل المصلحة الراجحة.

وحجة الحنابلة الوجيهة في ذلك هي أن وقف المسجد المؤبد لما لم يمكن تأييده على وجهه، وأمكن أن نستبقي المقصود وهو الانتفاع على الدوام في عين أخرى، كان من الجائز فعل ذلك، وإن الجمود في العين مع تعطلها تضييع للمقصود الذي وقفت من أجله.

والخلاصة هي أن أكثر المذاهب تشدداً في الاستبدال هو المذهب الشافعي يليه المذهب المالكي، وأكثر المذاهب تسامحاً في الاستبدال هو المذهب الحنفي، ويقع في الوسط بين هذه

٣. وأما مذهب الحنفية ففتح استبدال وقف المسجد مطلقاً، ولم يمنع الاستبدال في غير ذلك من الأوقاف، فالعقار المغل جائز استبداله لشرط الواقف لنفسه أو لغيره، ولو كانت العين ذات ريع ونفع، لأن ذلك تنفيذ للشرط، وإذا لم يشترط الواقف الاستبدال لنفسه ولا لغيره، وصار الوقف بحال لا يمكن الانتفاع به فيها، فالاستبدال في هذه الحال جائز.

٤. وأما الحنابلة فتحلوا من قيود التشدد قليلاً، وتساهلوا في الاستبدال عن المالكية والشافعية، إلا أنهم كانوا أهل إجازة للاستبدال من الحنفية، وأوضح تسامح للحنابلة هو في إجازة بيع المسجد إذا صار غير صالح للمقصود منه كأن يضيق على أهله وليس من الممكن توسيعه حتى يسعهم، أو خربت الناحية التي فيها المسجد، وصار لا رواد له، فبقي هذه الأحوال يباع المسجد، ويشترى بدله أرض مسجد آخر يضي بالغرض المطلوب، ويورد ابن تيمية ثلاثة أدلة لمذهب الحنابلة على ذلك هي (٦)

الدليل الأول: ما روي من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نقل مسجد الكوفة القديم إلى مكان آخر، وصار الأول سوقاً

الأديب الكبير عبد الله الطنطاوي:

السينما الإسلامية

أصبحت من الأوليات في العمل الإسلامي

حوار: نجدت لاطة - الأردن



أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية- فرع الأردن - حفلاً تكريمياً للأديب الكبير، عبد الله الطنطاوي، على جهوده الكبيرة في خدمة وإثراء الأدب الإسلامي.

وقد تخلل الحفل إلقاء الضوء على إبداعاته الأدبية المتنوعة، حيث شملت القصة والرواية والتراجم وكتابة السيناريو والنقد وأدب الأطفال، وقد أشرنا أن يكون الحوار حول إشكالية غياب السينما الإسلامية، لما للسينما من أهمية كبرى في توجيه الأجيال.

• ألا يوجد بين القيادات الإسلامية من تبه في تلك الفترة إلى أهمية السينما في العمل الدعوي الجماهيري؟

- أريد أن أرجع مرة أخرى إلى الوراء إلى أيام الإمام «حسن البنا» يرحمه الله، فحين وجد الإمام «البنا» تعلق الشعب المصري بالمرح رأى أنه من غير المعقول أن نقف في وجه المسرح، وأن علينا أن نستخدمه وفق المفاهيم الإسلامية، ففي أواسط الثلاثينيات طلب الإمام البنا من أخيه «عبد الرحمن البنا» الاهتمام بموضوع المسرح، فتم شكل الفرق المسرحية وانتجوا

للغزات الأخرى وهي فئات أكثرها فاسدة، حتى شدت مباءات منتنة للجنس الهابط، ثم انطلقوا - أي المشايخ والعلماء والدعاة - يصفقون الفنانين والفنانات بما هم فيه من فساد وانحراف، ويدعون الشباب إلى الابتعاد عن تلك الأوساط، ويحذرونهم منها، وكان الأولى بهم أن يفكروا بالبدائل الصالح، حتى لا يكونوا مثل ذلك الأعرابي الذي قال: (أوسعتهم شتماً وأودوا بالإيل) فنحن نسيهم ونستهمهم، وهم يأخذون أبناءنا ويناتنا إلى تلك المفاسد... وهذا لا يمنع من وجود برامج تلفزيونية مفيدة.

وكنا نتألم من عدم وجود أفلام إسلامية، حيث كانت في نفوسنا تساؤلات كثيرة عن أسباب غيابها. وأذكر أنني قدمت مشروعاً إلى جماعتي اقترحت فيه أن تقوم الجماعة بتوجيه الشباب نحو الفنون والآداب والعلوم الإنسانية، وقلت لهم: لماذا لا يوجد عندنا كتاب سيناريو ومخرجون وممثلون؟

وأقول بصراحة إن مشايخنا وعلماءنا غفّر الله لنا ولهم قصروا في توجيهنا في جانب الفنون ولاسيما السينما والمسرح، فلم يتنبهوا إلى خطورة هذه الوسائل الجديدة، بل تركوها

• لاحظت - خلال حفل تكريمكم - أن لكم إسهامات في كتابة السيناريوهات الخاصة بالمسلسلات التلفزيونية، وأنا أسأل - كم يدخل للحوار - ما أهمية السينما، ولماذا غابت السينما الإسلامية عن الساحة الفنية؟

- لاشك أن للسينما دوراً كبيراً في توجيه الناس، وأريد أن أرجع قليلاً إلى الوراء أي إلى خمسينيات القرن الماضي، وأذكر أن السينما استهوتني كما استهوت جيل الشباب، وكنت أرتاد السينما بين الحين والآخر على الرغم من كوني فتى ملتزماً وطالبا في معهد العلوم الشرعية.

الناس ولا سيما جيل الشباب، فالقنصل الواحد والمسلسل الواحد، يشاهده ملايين الناس، وربما يكون أكثر من الذين يستمعون إلى خطب الجمعة، على ما فيها من قصور.

● ألم تطرح على الأغنياء المتزمين فكرة إنشاء مؤسسة فنية تهتم بالمرح والسنيما وإصدار أشرطة الفيديو؟

- طرحت على بعضهم، والكل يعدك بأنه جاهز لدفع المبالغ المطلوبة، ولكن عند التطبيق العملي لا نجد أحداً، لذا تذهب كل الأفكار والمشاريع هباءً منثوراً، لأن الفن لم يكن في حساباتهم وليس من أولياتهم. ولكن إخواننا المصريين كانوا السباقين في هذا المجال، فقد أسس فريق منهم مؤسسة «الريحانة للإنتاج الفني»، والتوزيع في القاهرة، وقد شاهدت إنتاجهم المتميز في مسلسل (أمة الهدى) ممثلاً تمثيلاً رائعاً، تحدث هذا المسلسل عن الإمام «البخاري، والإمام مسلم، وأبي داود، والنسائي، والعز بن عبد السلام، وابن تيمية»، وإني لأجسو أن يلقوا الدعم من الفيورين، ومن المحطات الأزضية والفضائية، فهذا عمل متميز ويختلف عن كل ما قدم عن هؤلاء الأئمة وعن غيرهم.

● ما العقبات الحقيقية التي تقف في طريق إنشاء مؤسسة للسنيما الإسلامية؟

- العقبة الأولى وهي الأهم: - ضرورة تغيير نظرة القيادات الإسلامية إلى العمل السينمائي، فقد أن الأوان للدخول في هذا المجال لإنتاج الأفلام والمسلسلات والمسرحيات الإسلامية، ولا سيما أن العمل الإسلامي اليوم في مرحلة إنشاء فضائيات إسلامية، وهذه تحتاج إلى وجود أفلام ومسلسلات ذات صبغة إسلامية تنافس الأفلام والمسلسلات التي لا تعجبنا، نربي بها ونشقف ونضع الحلول.



مؤسسة الريحانة للإنتاج الفني والتوزيع في القاهرة ذات إنتاج متميز

من المحرمات. وكذلك كان التلفاز لدى بعض أصحاب التأثير في مجرى الحياة الدعوية.

● ألم تحدث بينك وبين هذه القهادات مناقشات صريحة حول أهمية المسرح والسنيما في العمل الإسلامي؟

- كثيراً ما كنا نتناقش في ذلك ولكن من دون جدوى. ● أنت كنت عضواً في القيادة، فلماذا لم تقم بجهودك الشخصية بإنشاء الفرق المسرحية؟

- لم يكن ذلك بالإمكان، لأن الأكثرية الساحقة في القيادة كانت ضد هذا التوجه، وخصوصاً أن النشاط المسرحي يحتاج إلى دعم مالي وتدريب الكوادر لإيجاد المختصين..

● المشكلة أن بقية الحركات الإسلامية سواء في البلاد العربية أو في تركيا أو في باكستان لم تقدم شيئاً في هذا الجانب.

- هذا صحيح، فالكلمة كان غائباً تماماً عن الأنشطة المسرحية والسينمائية، وقد أدى هذا الغياب إلى نتائج سيئة في العمل الإسلامي، فقد حرماننا من التواصل مع قطاعات كبيرة من

يملكوا النضج نفسه الذي كان عليه «البناء»، ولم تكن لديهم الرؤية نفسها لأهمية المسرح والسنيما في توجيه الناس، كما أن الجسراج التي اتخنت «عبدناصر» بها جسم الجماعة وبنائها التحتية كانت لم تندمل بعد، ولم يكن المسرح والفنون بعامية من أولويات الجماعة التي لم تتعارف بعد.

● على مستوى سوريا، كيف كانت رؤية الحركة الإسلامية للمسرح والسنيما؟

- كان الدكتور «مصطفى السباعي» يرحمه الله مشغولاً بأمور كثيرة شغلته عن المسرح، فقد كان مدركاً - أيضاً - لأهمية مجازاة العصر والإفادة من معطيات الحضارة والمدنية معاً. فعلى سبيل المثال: عندما جاءت ظاهرة الرياضة وكرة القدم قام بفتح بعض النوادي الرياضية وألحق بها شباب الحركة.

المشكلة في التخطيط والفقه الحضاري وفقه الأوليات.

● وماذا عن بقية القيادات الأخرى المرافقة للدكتور «السباعي»؟

- للأسف، لم يدركوا أهمية المسرح والسنيما، بل كان يعتبر

مسرحيات كثيرة وعرضوها في مسارح القاهرة. بل إن الأمر تعدى إلى أكثر من ذلك، فقد كانت تعطى، أحياناً، بطولة المسرحية إلى الممثلين المحترفين والشهيرين، ويتم العرض في دار الأوبرا أكبر مسارح القاهرة، فكانت تكتب لأفستات تقول: الإخوان المسلمون في القاهرة يقدمون مسرحية «عبدالرحمن الداخل»، بطولة كسار الضناين والفضائيات مثل الفنان «زكي طليمات»، والفضائية «أمانة رزق».. وكان «عبدالرحمن البنا» هو الذي يكتب سيناريو بعض تلك المسرحيات، وكانت هذه المسرحيات تعرض في عدد من المدن المصرية.

● المشكلة أن نظرة الإمام «البناء» لأهمية المسرح غير معروفة عند أبناء الحركة، لذا وجدنا غياب هذا الفن في العمل الإسلامي.

- في الحقيقة كان الإمام البنا قائداً ملهماً وبممتلك قدرات غير طبيعية في التواصل مع الناس والتأثير بهم.

ومن هنا أقول: إن من أهم أسباب اغتيال الإمام «البناء» أن الأعداء عرفوا خطورة هذا الرجل الذي سبق عصره وإخوانه بعقود طويلة.

● لماذا لم يستمر النشاط المسرحي الذي بدأ في عهد الإمام البنا؟

- بعد اغتيال الإمام «البناء» يرحمه الله دخلت الحركة الإسلامية في دوامة المحن والابتلاءات والاعتقالات، فتوقف النشاط المسرحي، وكان النشاط دعويًا وليس عمليًا.

● ولكن المحن والاعتقالات توقفت بعد مجيء الرئيس أنور السادات، وعادت الحركة إلى الدعوة والأنشطة، ولكن لم نجد عودة النشاط المسرحي، فما أسباب ذلك؟

- أقول ويكل صراحة، الذين جاسوا عند الإمام «البناء» لم



يجب تشجيع أبناء الحركة على دراسة الإخراج السينمائي وفن كتابة السيناريو والتصوير

إسلامية. وعلينا نحن أن نقدم إليهم كل العون والمساعدة، وأن نم نفع ذلك فستضيع هذه المواهب، في حين نحن في أشد الحاجة إليها، ولن يتشجع الآخرون على السلوك المستقيم في سيرتهم الفنية.. نستفيد منهم في تربية الكوادر الفنية أيضاً، وهم يستطيعون إحراق المراحل وتذليل الصعوبات أمام الشباب المؤمن المتطلع إلى خدمة دينه وأمته عبر الفن الأصيل المتسامي فوق فزعات النفوس والشياطين.. لو وجدت هيئة للإفادة من هؤلاء الأحياء، والتخطيط لذلك، لكان لنا منهم كنوز.. وأنا أدعوهم إلى بيان ما يمكن لكل واحد منهم أن يقدمه اليوم قبل الغد؛ فنحن في سياق مع الزمن، ومع الآخرين. فلنستفد منهم قبل فوات الأوان، ولن يسخلوا هم بجهد ولا بنصيحة، ولا يعمل احتسابونه عند الله تعالى.

بهذا، ثم ينفذونه؟ فالإحياء والروتين والرضا بالوجود، وليس في الإمكان أفضل مما هو كائن وكان.. وإيثار الراحة على التعب، وعدم التخصص، وندرة المتضرعين.. كل هذه المعوقات تحتاج إلى تذليل. وأن ادعو معله، الرابطة إلى تذليل هذه العقبات.. فلدينا شباب متفتح. وأن ادعو أشرياء المسلمين أن يرصوا هؤلاء الشباب، ويدرسوهم على حسابهم، وينفقوا على دراستهم العليا، أي أن يتبنى الغني أكثر من شاب ذكي متفوق، وينفق على دراسته الجامعية، وعلى دراسته العليا في الماجستير والدكتوراه، وسيكون أجرهم عظيماً عند الله، وعند الأمة أيضاً.

● كيف تنظر إلى ظاهرة الفنانين التائبين؟
- لقد فرحنا كثيراً بتوبتهم، ونأمل أن تتحول خبراتهم الفنية الطويلة إلى خدمة دينهم فيقدموا أعمالاً سينمائية

وأن تخطط له، وتبذل قصارى جهدها من أجل إنقاذ جذوته في نفوس جيل الشباب.. وهذا يحتاج إلى المؤمنين بأهمية هذا الأدب، ليبدلوا المال والجهد من أجل تحفيظه.. كما أنه يحتاج إلى الكوادر المثقفة المتفرغة، وإلى المخططين.. وإلى العاملين بصدق وإخلاص، الواصلين أيامهم عملاً وإتقاناً.. وهيهات أن تجد هؤلاء..

● كيف تفعل دور الرابطة في كتابة السيناريوهات؟
- كتابة السيناريو علم كسائر العلوم الجادة، ولا يحصل هذا العلم إلا بالدراسة الأكاديمية، وعمل الدورات التخصصية، والممارسة العملية الجادة.. وهذا يحتاج إلى الإيمان بضرورة وجود هؤلاء، الكتاب بهذا، وبالاتفاق السخي عليهم، وبإفصاح المجال لإبداعاتهم في الفضائيات، وتذليل العقبات التي تعترضهم، وأتساءل: أين الذين يفكرون

بأساليب فنية ترفض المباشرة والوعظ الثقيل.

- توظيف جزء كبير من المال للعمل السينمائي،
- استغلال المواهب الفنية لدى الشباب الملتزم، وتنمية هذه المواهب وصلتها.
- تشجيع أبناء الحركة على دراسة الإخراج السينمائي وفن كتابة السيناريو والتصوير وغير ذلك مما يحتاجه العمل السينمائي والتلفازي الذي يعتبر الشريك للعمل السينمائي.

● هل تعني أن العمل السينمائي الإسلامي أصبح من الأولويات الأولى في العمل الإسلامي الحالي؟

- كان يجب أن يكون العمل السينمائي الإسلامي من الأولويات منذ زمن بعيد، والأن أصبح أكثر ضرورة مع عصر القنوات الفضائية. وإذا لم تخط الحركات الإسلامية نحو العمل السينمائي والقنوات الفضائية فسوف تحدث أضرار جسيمة في العمل الإسلامي، وسنخسر الكثير من قطاعات الشعب.

● أرجو أن تحدثني صراحة، لماذا لا يوجد لرابطة الأدب الإسلامي دور أو إسهامات في كتابة السيناريوهات؟ ولماذا لا تنتقل الرابطة من الأدب المقروء إلى الأدب المنطور، وخصوصاً أن الأدب المقروء أصبح عديم الفائدة وقل الإقبال عليه؟

- لا.. ليس عديم الفائدة.. الأدب المقروء له حضوره، ولكن لا ينبغي له أن يحول دون الأدب المسموع والمنطور.. الأدب المقروء صار محصوراً بفئة قليلة من الأدباء والمثقفين، أدب نخبوي، والأدب المسموع والأدب المنطور تهما ساحاتهما الواسعة، إنهما أدب الشعب الآن.. أدب الجماهير العريضة، من المتعلمين والأمينين من الكبار والصغار، من النساء والرجال. وعلى رابطة الأدب الإسلامي أن تعنى بهذا الأدب،

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النبوية والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فليسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجالات الأخرى.

الوعي الإسلامي

المسرح الإسلامي.. تجارب تحتاج إلى تفعيل

بقلم: محمود محمد كحيل

الإنتاج والمجهد الإعداد والتنفيذ.

وحول شرعية المسرح يمكننا مبدئياً الإقرار بإمكانية استخدام البناء المسرحي لأنه آمن وخال من أي شبهة خروج عن الأطر والمعايير الشرعية لأنه يتعلق بالهيكل المعماري ذي الطبيعة الهندسية التي تسمح بتنظيم المشاهدين في مقاعد وأوضاع تمكنهم من مشاهدة ما يقدم لهم ببسر وسهولة.

وعليه فإن هنا الأهم من الواجهة الدينية والشرعية سيرتبط بما يقدم فوق هذه المنصة التي لا غبار عليها من كلمات منها الجمال والحوارات والحكايات.

النفوس البشرية تحتاج إلى الترويح كما تحتاج إلى الطعام والشراب، والدين الإسلامي ما كان لينتشر داخل مختلف المجتمعات لو لم يكن يفي باحاجات الإنسان رغم تنوعها ويمختلف جوانبها وبشكل متوازن، ذلك لأنه دين الوسطية والاعتدال، قال نبينا محمد ﷺ «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وبشروا» وقال: خالقنا تعالى في كتابه الكريم «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» الأعراف ٣٢، وقال تعالى: «هو الذي خلق لكم ما في الأرض

العرب لم يعرفوا المسرح ولكنهم احترفوا فنون الكلام ويرعوا في الشعر والنثر والخطابة، حيث كان الشعراء العرب يقدمون «التناقض» التي هي أشعار مرتجلة يبدأ فيها آخرهم من حيث انتهى أولهم شرط أن يتفان كل واحد في حيك قافية صعبة تعيق قريحه وهو ما يشبه في المسرح «العقدة» أو الصراع أو الحدث الذي يعد أهم عنصر لجذب المشاهدين لذلك حتى الآن لا تزال أفضل النصوص المسرحية هي التي يؤلفها الشعراء كما لم تكن تخلو هذه النقااض من حركات عرضية استعراضية كهز المسبحة أو التلويح بالعصا أو ما يشبه ذلك من أفعال وردود أفعال تلقائية ترتبط بالموقف والموضوع وتمتع في ذلك الوقت جموع الحضور وهو ما يشبه الحركة المسرحية، وهي واحدة من وسائل التوصيل والتعليق الدرامية.

إذا قبل نزول الإسلام كان العرب بطبيعتهم تستهويهم فنون الفرجة وبخاصة ذات الحركة والإيضاح لأن الإنسان بفطرته كالإنسان يحاكى بعض المحاكاة التي يتميز بها عن باقي الكائنات التي يساعد في تنميته وتطوره حيث تصيد الأبناء حكايات وخبرات الآباء، ولذلك يجب أن نتجه إلى استثمار المسرح كمنبر غير تقليدي للتوجيه وذلك بإنشاء كيانات مسرحية ذات سمت إسلامي لما لهذا النهج من أهمية علمية وثقافية وفنية وتربوية واجتماعية، ولما له كذلك من فوائد في إفراغ الطاقات الزائدة للأفراد وشغل أوقات فراغهم في ما لا يضر، إن لم يكن أكثر نفعاً تعويضاً عن الملاحى العلمانية التي انتشرت في كل مكان وسيطرت بكثافة على قنوات التلقي، مما أظهر شريحة على ساحة المجتمع الإسلامي بعيدة إلى حد كبير عن الدين كما أن المسرح يعود المشاركين فيه بالمشاهدة أو بالتشخيص على خصائل مهمة ومحمودة منها التعاون وإنكار الذات، إضافة إلى آداب الحوار التي تكتمل بها قواعد اللعبة المسرحية وقد توصل إلى هذا الإدراك والتوثيق عدد من الكتاب الباحثين والمفكرين الإسلاميين الذين أجمعوا على أهمية المسرح للأسباب الآتية:

- ١- يشغل وقت الفراغ فيما يفيد
 - ٢- يفرغ طاقة الأفراد في الخير بدلاً من إفراغها في الشر
 - ٣- يبدل جيد لما يقدم في التفاز ومشتقاته من أجهزة التوصيل الدرامية
 - ٤- تجسيد الشخصيات والأحداث يسهل توصيل المعلومات
 - ٥- اللعب المسرحي وسيلة لعلاج بعض الأزمات
 - ٦- يربي النشء على فضيلة التعاون ويكسبهم إنكار الذات.
- كما يمكن استخدام هذا المنبر المهم في نشر الخير ومحاربة البدع والخرافات والنشر بصورة أكثر قوة وحيوية من المنياع والتلفاز وسائر الوسائل الإعلامية.
- ويرغم ذلك لم يحصل المسرح على المكانة التي يستحقها لما يلي من الأسباب:
- ١- التحريم المرسل للفنون من قبل الجمهور وليس العلماء ولا المتخصصين.
 - ٢- عدم توافر الضيق المسرحي صاحب الخبرة والثقافة والموهبة الفنية إلى جانب العقيدة والمرجعية الدينية.
 - ٣- اختفاء السوق التي تستوعب وتستهلك هذه السلعة الباهظة



- هو فعل من الأفعال الحلال التي يباح فاعلها ولاسيما إذا تضمنت ما يبهر عظمة الإسلام وفضل الجهاد وأجر المجاهدين وسيرة الفتوحات الإسلامية وحياة الفاتحين وكذلك العلماء والأعلام الذين خشوا الله وأسهموا في صناعة حضارة أمة «لا إله إلا الله» وذلك حتى يقتدي بهم المسلمون.

- التمثيل فعل لا غبار عليه إذا خلا من الكباير والصغائر وهدف إلى إظهار حسن نتائج فعل الخير وفضل الاستقامة وتزجية الوقت والتسليية فيما لا يغضب الخالق عز وجل ويكره التمثيل إذا احتوى على صغائر المعاصي والذنوب مثل قيام الأشخاص بسخ أنفسهم حتى يكونوا أضحوكة وسخرية للمجاهير ويكون التمثيل حراماً إذا صاحبه مفسدة أو منكر كالتزنا وشرب الخمر واللواط والمخدرات.

ولذلك علينا أن نوظف فن المسرح التوظيف الحسن وأن نتجاوز هذه المعوقات كمحاولة لصد الغزو الدرامي الذي يخترق البيوت وإذا لم نتجاوز هذه المعوقات سنضيع الوقت وننتهي الألفية الثالثة التي تشهد يدايتها كما انتهت سابقتها بلا كيان للمسرح الإسلامي ولا كينونة، يجب أن نسعى كي ينقش مصطلح المسرح الإسلامي مبكراً في المعاجم المسرحية والسجلات الدرامية لأنه واحد من أهم روافد المعرفة الإنسانية مثل جميع الأشكال والأجناس الأدبية، كما أن في هذا الفعل رأء علمياً على مرجعي السخافات حول تشدد الإسلام، لذلك يجب أن يتكاتف المخلصون لهذه الحركة الإنسانية في البحث عن الاجتهادات المتأثرة في كل مكان وجمعها ورصدها ثم استخدامها كبنية أساسية ومؤثرة مركزية أو نقطة للانطلاق نحو الدراما الإسلامية لأن تدوين وتوثيق الماضي والتاريخ هو مفتاح التقدم والتحقيق والانطلاق، وسأبدأ بنفسي وألقي الضوء أو أقوم برصد وتدوين بعض المنتجات المسرحية الإسلامية ذات السبق في المجال المطروح.

مثل النصوص القصيرة النموذجية التي شملها كتاب «تربية الأولاد في الإسلام» والتي تعالج أفكاراً وموضوعات مهمة مثل اللقاء الخيالي بين الصبي الملتزم والشيطان الرجيم الذي يحرضه على ترك الصلاة محبباً إليه العصيان وإيمان قوي وعزيمة صادقة الصبي ينتصر.

- وفي النص الثاني يجمع الكاتب بين الحاكم الظالم «الحجاج بن يوسف الثقفي» وبين العالم الجليل والإمام الورع «سعيد بن جبير» وهذا الموضوع نفسه الذي ارتكز عليه العالم الكبير والشيخ الجليل «يوسف القرضاوي» في نصح المسرحي الشهير «عالم ومعاوية» لقاء تاريخي يجمع في دنيا المسرح التخيلية بين أعنى ممثل للظلم بأمانة وبين أفضل سفير للخير في كل زمان ومكان لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ويستمر التحدي حتى يأمر الحجاج بقتل «سعيد» العالم البريء ولا تمضي سوى أيام معدودة يقضيها الحجاج في وهن وضعف ومرض وعذاب ثم يغادر الدنيا.

وفي الكتاب نص أخير يعالج حديثاً من الأثر معناه المختصر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص وأعمى أراد الله أن يستليهم (يختبرهم) فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص وسأله: أي شيء أحب إليك فقال: جلد حسن ومال كثير وطلب الأعمى البصر والمال، وكذلك طلب الأقرع الشعر والمال وحقق لهم الله أمانتهم ثم عاد الملك لكل منهم في صورته السابقة وسأله المعونة فرفض الأبرص والأقرع أن يعيناه واستجاب الأعمى فأخبره الملك بمرض الله عنه وسخطه على صاحبيه.

المسرح الإسلامي المعلن بالعالم العربي هو المسرح الجزائري الذي كما جاء بشهادة ذوية يتميز بما يلي:

- ١- مضمونه في كل الأحوال لا يخالف الشريعة الإسلامية.
- ٢- ينبثق من الواقع المعاش بصيغة دينية وأخلاقية.
- ٣- منسرحياته تشخص الداء أو الخلل.

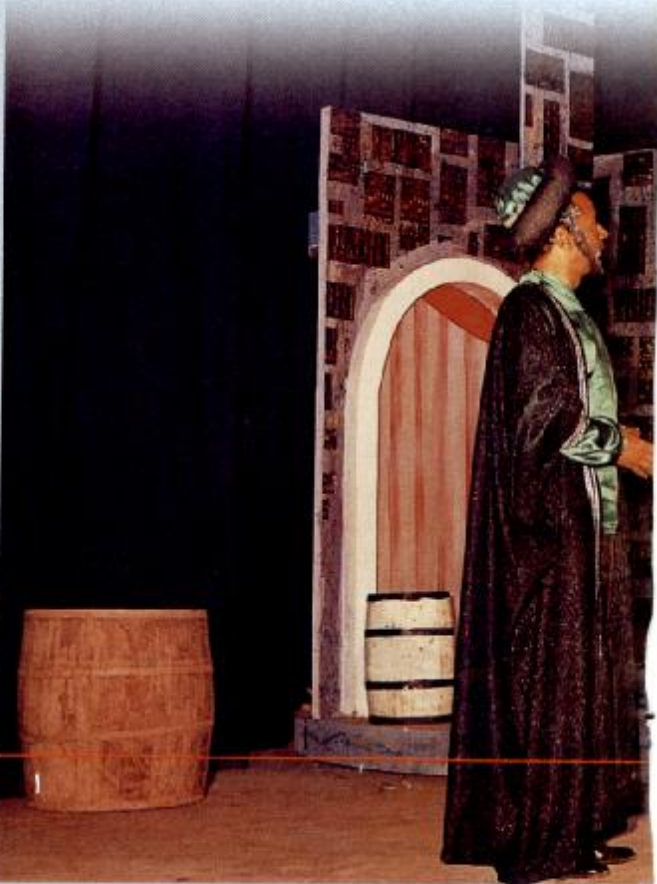
جميعاً» البصرة ٢٩، وورد في السنة النبوية عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأها لي منكببة فجعلت أنظر من فوق عاتقه حتى شيعت وانصرفت».

ولكن لبعض العلماء والمفقهة تحفظات وأراء منشورة على فنون التشخيص منها رأي د. «عبدالمعزم يونس» رئيس فرع رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة يقول: «إن المسرح الإسلامي يشكل جانباً له خطره في تنبيه المشاهدين إلى كثير مما يحاك ضد المسلمين بشكل فني جميل ولذلك فإن القوى السياسية تعمل على إزاحة هذا الجانب من الساحة الأدبية لأن المسرح في الزمن الماضي كان يؤدي دوراً وله تأثير في حث الأمة على مقاومة الاستعمار ومطاردة كل من يحاول أن ينال من دينها وإسلامها».

وينصب الرقص والاعتراض في كثير من الأحوال على الشكل الحائلي لما يقدم من فنون لا تعتنى بأي قيمة ولا تلتزم بأي مبدأ أو فضيلة وأجمع الكثير من رجال الدين على رفض تشخيص رسل الله وأنبياؤه قال د. «إبراهيم زيد الكيلاني» وزير الأوقاف الأردني السابق «تصوير الأنبياء أمر محرم شرعاً».

وهو الرأي نفسه الذي براه في المسألة ذاتها د. أحمد يوسف سليمان، أستاذ الشريعة الإسلامية في كلية دار العلوم في القاهرة «إن تجسيد صورة الأنبياء حرام لأنه لا توجد في الأرض القدوة التي تصلح لتجسيدهم».

كما نعلم أن الأصل في الأشياء الإباحة وعلى من يحرم المسرح أو غيره من أساليب الترويح عن النفس الإنسانية أن يأتي بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام وستعرض من الآن خلاصة ما أجمع عليه العلماء وفقهاء عن فن التمثيل:





- ٤- يشترط فيه ألا يمثل بشخصيات الأنبياء عليهم السلام ولا الخلفاء..
- ٥- لا يظهر في التمثيل أي مظهر من مظاهر المجون والخلاعة.
- ٦- يستهدف التمثيل مصلحة الدين والعلم والأخلاق لأنه وسيلة لتربية الفرد والمجتمع.
- أما سلبيات المسرح الجزائري فهي:
- ١- ضعف الجانب التقني في معظم الأعمال.
- ٢- عدم استغلال الفضاء والمساحة المسرحية.
- ٣- التحكم في توزيع الأدوار.
- ٤- سيادة الارتجالية والهزلية والتهرجبية على النص
- ٥- الإسراف والمباشرة في الوعظ والإرشاد.
- ٦- الدوران في فلك الموضوعات المكررة ذات السمات التوجيهية.

أهم الفرق المسرحية الإسلامية في

الجزائر:

- فرقة «الهدى» للمسرح والأناشيد في مدينة «العلمة» تأسست في ١٩٨٢م.
- فرقة «الاعتصام» من أهم أعمالها (الحاج موسى - عالم وطاغية - اختبوط المؤامرة).
- فرقة «الغرياء» مدينة «الدية».
- فرقة «أفاق» قدمت مسرحية (ويش بيكم يا عرب)
- فرقة «الصحو» سكيكدة.
- جمعية «الفلاح» توفرت.
- فرقة مسرح النهضة عنابة العام ١٩٨٩م أول أعمالها «يا عاقل يا ميهول» اقتباس (عبد الحميد الوكيل عن رواية «لا شيء بهم» لـ «إحسان عبد القدوس».
- ومن التجارب العربية في المسرح الإسلامي نجربة دولة الإمارات العربية المتحدة وهي التجربة التي يحمل لواءها الشيخ «سلطان بن محمد القاسمي» حاكم الشارقة الذي كتب للمسرح ثلاثة نصوص طبعت مرات عدة وهذه النصوص هي:
- ١- مسرحية «عودة هولوكو» عن الهجمة التاريخية المغولية على الشرق العربي الإسلامي.
- ٢- مسرحية «الواقع صورة طبق الأصل» عن المخطط الصهيوني لانتزاع القدس من أيدي المسلمين.
- ٣- مسرحية «القضية» أفول شمس المسلمين في الأندلس وخروجهم منها.

وهذه النصوص في جملتها تعكس يقين هذا الحاكم المثقف بالأهمية والفائدة الكبيرة للمسرح. وقد أنتج ذلك مسرحيين مبدعين في دولة الإمارات نشهد منهم لـ «عمر غياشي» صاحب تجربة «قشور القلوب» وجمال سالم» صاحب نص «سويهر الليل».

- كما أن هناك تجارب رائدة في مجال المسرح الإسلامي أهمها ما هو في السعودية التي نشرت فيها أول مسرحية إسلامية من تأليف «عبدالله عبد الجبار» العام ١٩٥٤م وتبعته تجارب جيدة وكثيرة أما أهم أحدث

النماذج المسرحية السعودية المنشورة فهي «ليلة دمشق» تأليف «صالح محمد المطيري» وهو نص نموذجي يشتمل على مواصفات المسرحية الإسلامية ويتعرض لحقبة من التاريخ الإسلامي العام (٢٢٠هـ) زمن الخليفة «المأمون» ويجري فيه الصراع بين عامل الخليفة على دمشق «عنبسة بن خديج» وبين واحد من المزارعين هو «مسعود بن ثابت» الشهير «بمسعود الدمشقي» الذي اقتلعه «عنبسة» من بين أسرته فور عودته من سفر بعيد بحجة استشارته في أمور تتعلق بالزراعة التي أصبح بها خبيراً لكن لا يؤخذ الرجل إلى قصر الحاكم وإنما إلى سجنه ثم إلى سجن «الخليفة» بتهمة أنه من الخارجين عن السلطة والمتمردين المتزعزعين للفتنة وهي الجرائم التي وضعت رقبته تحت سيف الحلال الذي كاد بهم بها لولا إرادة الله ثم صرخة «العباس» صاحب شرطة «المأمون» يوقف التنفيذ على هذا الرجل وكل من جاء معه في قائمة الاتهام وهو القرار الذي جعل الخليفة يغضب من «العباس» ويستدعيه على الفور فيقرر «العباس» أن رجلاً كهذا لا يعقل أن يخرج على الخلافة التي حماها بروحه في الأسر القريب عندما حدثت فتنة في دمشق وأرسل العباس للسيطرة عليها وكانت الغلبة للعامة والدماء فكادوا يفتكون به لولا هذا الدمشقي الذي أواد في بيته وتصدى لهم معرضاً نفسه وأهله للخطر من أجل حماية واحد من جنود الخلافة ولا يصح من رجل كهذا أن يخرج على الخلافة وإن كان مذنباً أذنيه بروحي كما فداني. هذا ما قاله العباس لـ «المأمون» الذي يستوثق بنفسه من الأمر ويعلم أن عامله هو المذنب فيأمر على الفور بعزله وتجريده من أمواله ومحاكمته ويعود «مسعود» إلى أهله سالماً غانماً مشعياً برضا وعطايا وهدايا الخليفة.

- ورغم هذا وحتى تاريخه ونحن في العقد الأول من الألفية الميلادية الثالثة لم تحظ على السطح تجارب أهم أو أفضل مما تعرفنا عليها واتمنى أن نجد فيها دافعاً لانطلاق الأجيال الحالية والثالثة نحو ما نرجوه من قيمة وما ننشده من سبيل للمسرح الإسلامي الذي ربما يمكننا في ضوء ما ذكرناه أن نرحب بفكرة أن يكون.

الحرية هدف الإسلام

بقلم: زبير سلطان - كاتب سوري



● الإسلام يربي أبنائه على العبودية لله وحده

والدين كضربوا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» «البقرة - ٢٥٧».

أي نقل الإنسان إلى الحرية الحقيقية، التي تطلق الإنسان إلى الإبداع، من خلال توافر أهم عامل للإبداع ألا وهو الأمن الداخلي يبرز جلياً بالطمأنينة الذاتية من خلال التحرر من عبودية الطاغوت والتحول إلى عبادة الخالق عز وجل الواحد الأحد المتصف بالرحمة والعدل والإنصاف والقدرة والحكمة والعلم والمعرفة المطلقة، وعبادته وحده فقط من دون أي شريك كان، وإسقاط كل الآلهة المصطنعة، التي تتسم بالظلم والقهر والجور.

هذا الأمن الداخلي لا يعرفه إلا المؤمن المستسلم لله عز وجل، وهذا ما يوفره الإسلام، قال تعالى: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» «الزمر - ٢٨».

يسعى الإسلام لتحرير الإنسان من عبودية الدنيا، التي يسودها

إن الحرية أهم أهداف رسالة الإسلام بل استراتيجيته التي يسعى لتحقيقها، فرأى الحرية في إطلاقه العبودية فقط لله الواحد الأحد بشعارها (لا إله إلا الله)، تعني تحرير الإنسان من الرق الخارجي المتمثل في عبوديته للطاغوت البشري المؤله الذي يسلب عقله وروحه وحرية، أو عبوديته للحجر أو الشمس أو القمر وغسبها من مكونات الطبيعية وغيرها من أشكال الألوهية الكاذبة.

ففي عبادة تلك الآلهة المزيفة استخفاف للعقل البشري، وتجميد للفكر الإنساني، فتجعل الإنسان مستعبداً ذليلاً، مسلوب العقل والإرادة، خاضعاً لتزوات وإرادة الطاغوت البشري، أو لسدنة الحجر والقمر والشمس، ونقله لعبادة إله واحد يتصف بالعدل المطلق، واحترام الإنسان وعقله، تاركاً له خياراته، وتحمل نتائجها، فالعقل في رؤية الإسلام الذي يحرم من كل القيود سيصل إلى وحدانية الخالق من خلال التفكير قال تعالى: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب»، آل عمران - ١٩٠، أولي الألباب هم ذوو العقول.

كما أن الحرية تعني في الإسلام أيضاً تحرير الإنسان من (الرق الداخلي)، المتمثل بأهواء النفس الطامعة بكل ما حولها من ماديات والمنفعة نحو شهوة الغرائز المتوحشة الفاسدة، التي ليس لها حدود، والتي تنزع من الإنسان إنسانيته ومثله، والقيم الأخلاقية الاجتماعية التي فطر عليها، والتي تحولته إلى وحش كاسر، يمسد في الأرض بلا حدود، من دون أي رادع قيمي أو أخلاقي. واعتبر الرسول ﷺ التحرير من عبودية الآلهة المزيفة جهادا أصغر، في حين

الطمع المادي والمعنوي، والصراع الدامي على مبادئه الضالعة، وتحريره من أجواء الفساد الذي تعيش في أحواضه الأسنة كل قوى الشر، لينقله إلى رحاب نور الروح الطاهرة والمادة النظيفة والعلاقات الاجتماعية والثقافية، التي تتسم بالمودة والرحمة والإخاء والتعاقد والإحسان والبر والتعاون والمحبة، كما جاء في قوله تعالى: «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» «البقرة - ١١-١٢».

فالتواضع من البشر المؤلثة لنفسها، تسعى لاحتكار الإنسان روحاً وعقلياً، ليكون عبداً لها ولصالحها الدنيوية، فتسلب منه الإرادة والتفكير، وتوهمه بأنها تملك قدرات خارقة، ليظل تحت سلطانها وهبتها والخشية منها، مستفيدة من استخدام ما تملك من سلطان الجاه والمال والمنصب في زرع الرعب والخوف في نفسه، فيبقى أسير هواها ومشيتها، التي تعارض فطرته الإنسانية المنقطة على الحرية والاجتماع.

وفي حقيقتها غير قادرة على دفع الضرر من نفسها، إذا أراد به الله عز وجل شيئاً، قال تعالى: «واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً» «الفرقان - ٣»، وما يملك الطاغية المؤله نفسه في الحقيقة إلا وسائل التهديد والترهيب والوعيد بالقتل والتعذيب، كما جاء في قول فرعون ل موسى، عليه السلام، حسب ما أوردته الآية الكريمة: «لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين» «الشعراء - ٢٩».

فأله عز وجل الذي خلق الإنسان ضعيفاً، يتحول إلى طاغية

متجبر على الأرض، حين يتولى ويتحكم بشؤون الآخرين من خلال زرقهم ومعيشتهم، وتزدهاد حال الطغيان لديه، إذا أصبح حاكماً مطلقاً، فتتحلق حوله حاشية تزين وتزييف أعماله، فتجول كلماته المبهمة إلى كتاب مقدس، وأفعاله إلى منتهج، وكل ما يقوم به ويفعله فبراس يحتذي به، فيتمكن منه الغرور حتى يصدق كل أكاذيبه، ومع الأيام يصبح لها على الرعية شتوم عبادته من الخوف.

وقد شهد تاريخ البشرية أشكالاً من هذا النوع في الماضي والحاضر، ففي التاريخ القريب في القرن الماضي، كان رئيس هاييتي في الستينيات من القرن الماضي، يقول لشعبه: «أمكم مريم العذراء وأنا أبوك».

• وأمثال هذا الطاغية وغيره

كثُر في عالمنا اليوم، ويدرك الطاغية وفساده أنه أضعف مخلوقات الله على الأرض، فهو لا يقدر على خلق بعوضة، أو منعا إن أدته أو سلبت منه شيئاً، كما جاء في المثل الذي ضربه الله عز وجل عن ريف قدسات الحكام المؤله لنفسه الخارقة، قال تعالى: «يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعفت الطائب والمطلوب» الحج - ٧٣.

• تحرير الإنسان من الأغلال.

جاء الدين الإسلامي من أجل تحرير الإنسان من رق العبودية للطغافوت البشرية أو الحجرية وغيره، وإطلاقه إلى أفق مجتمع

العدل والمساواة، الذي يتساوى فيه الغني والفقير في الحقوق والواجبات، وتكون فيه التكاليف على حسب القدرة والاستطاعة، تحفظ للإنسان الكرامة والأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه، ويرفض الإسلام من أي كان المساس بها إلا بالحق، وما قول عمر بن الخطاب، رضي الله عنه الخليفة الراشدي الثاني: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، إلا انعكاساً لتعاليم الإسلام بضرورة صون حرية الإنسان، وواجب الدولة والمجتمع المحافظة عليها وحمايتها».

جاءت رسالة الإسلام لتتحطم الأغلال التي قيدت بها الكثير من المجتمعات، ومنها أغلال الرذيلة والفساد والعدوان وجميع الخبائث التي تعسب فساداً في الأرض،

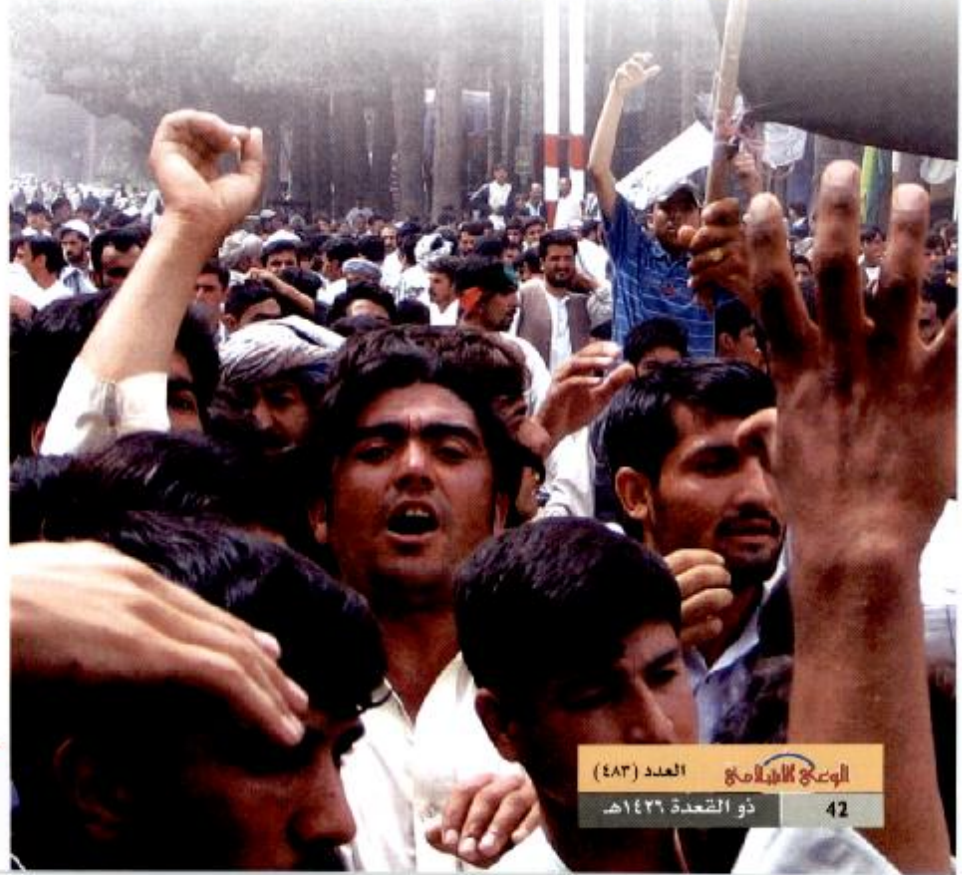
وليدعو إلى مجتمع إنساني يتحلى بالتقويم الإنسانية الرقيقة العالية، وقد أوضحت الآية الكريمة التالية معنى تلك الحرية، قال تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» الأعراف - ١٥٧.

وتوجهت رسالة الإسلام من الجزيرة العربية إلى بقاع العالم شرقاً وغرباً، تحمل أهم مضمون لها، وأولى أهدافها الدعوة إلى التوحيد في عبادة الله عز وجل، ورفض عبادة البتسر والأصنام وغيرها، التي تتنافى مع العقل البشري، والهدف الثاني هو تحرير الإنسان من العبودية، التي فرضها الطغافوت من حكامه عليه، تلك رسالة الإسلام في شقيها التوحيدي والتحريري، التي كانت مهمة الفتح تبليغها للناس كافة.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ما قاله زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية، للقائد الفارسي الشهير رستم، وهو ينقل إليه رسالة الإسلام وغاية الفتح، فحين سأله رستم: «عن هذا الإسلام الذي يقاتل العرب من أجله قال: هو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به أحد إلا عز، فقال رستم: ما الإسلام؟ قال: أما عموده الذي لا يصلح إلا به شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال: وأي شيء أيضاً، قال: زهرة، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، والناس بنو آدم وحموا وأخوة لأب وأم، قال رستم: ما أحسن هذا، ٦».

وتزيادة المعرفة برسالة الإسلام طلب رستم، من قائد الجيش الإسلامي «مسعد بن أبي وقاص» مبعوثاً من قبله، فأرسل إليه «ربيع بن عامر» وكان جندياً بسيطاً فحين سأله رستم: «ما الذي جاء بكم إلى

الطاوغيت من البشر المؤلهة لنفسها، تسعى لاحتكار الإنسان روحاً وعقلاً، ليكون عبداً لها



الحريرية: ذلك لأن المواطنة الرومانية التي كانت تلقى تقديراً، وتُستَرى بثمن باهظ لم تعد جديرة بالتقدير، بل أصبحت موضع الاحتقار، ومن لم يهرب اضطراباً يصبح همجياً بمقتضى القانون الروماني، أو بسبب الفوضى التاجمة عن خروج الرومان على القانون، إننا نسميهم عصاة ضالين، ولكننا نحن الذين أجبرناهم على أن يصبحوا مجرمين»^٦.

فالإسلام الذي حمل نور الحرية للإنسانية في زمن الظلام الدامس التي كانت تعيشه شعوب الأرض آنذاك، لا يزال حاضراً ومستقلاً في نهجه منذ أربعة عشر قرناً يحمل في طياته اعتناق البشرية من قيود وأغلال ظلام العبودية في أشكالها المختلفة المادية والمعنوية، ويرسل إليها كل إشارات الضوء لإثارة طريقها نحو المساواة والعدل والإخاء، على الرغم من كل محاولات أعداء الإنسانية تشويه صورته وأهدافه لتراخي العام العالمي، حيث الريف سيسقط، وستتجلى الحقيقية ساطعة كالشمس*.

المسحوق والمذلة في الدولة الرومانية، ويشهد على ذلك راهب عاش في «مارسيليا، العام ٤٤٠ م يسمى «سالفين» قال: إن الشعب الساكسوني شعب لا يعرف الرحمة، وأن الفرنجة غير جديرين بالثقة، ويتحدث عن الطبقة الفقيرة في الدولة الرومانية التي تعاني من سلطاتها الجور لتفضل عليها البرابرة فيقول: «إن الفقراء الرومان المتبوسدين، والأيامي المنكوبات، واليتامى الذين تدوسهم الأقدام، وحتى الكثيرين من الرومان المتعلمين وأولاد الناس لا ذوا بأعدائهم، لقد كانوا يبحثون عن الإنسانية بين البرابرة، حتى لا يهلكوا من الفسوة البربرية بين الرومان، لقد كانوا مختلفين عن البرابرة في عاداتهم ولغتهم ورائحة ملابسهم، إلا أنهم فضلوا هذه الاختلافات على تحمل الجور والقسوة، لقد انطلقوا ليعيشوا بين الهمج على جميع الأنحاء، ولم يندموا على فعلتهم قط وهضلوا أن يعيشوا أحراراً تحت مظهر العبودية على أن يعيشوا عبيداً تحت فناع

اليومية بما هو أدنى من حياة حيوانات الغابة، ومن ثم يتحدث المؤرخ «اميان مارسيلين» عن أسلوب حياة إحدى القبائل الأوروبية وتدعى «الهان» في القرن السابع الميلادي كما يلي:

«إن عندهم لا يعرف حدوداً، فكانوا يكونون وجنات أطفالهم حتى لا تنمو لحاهم لأن هذه المخلوقات القصيرة القوية الممتلئة الأجسام الغلاظ الأعناق، لا يطهون الطعام، ولكنهم يلتهمون الجنود البرية، واللحم النتن لأول حيوان يصادقهم، وليس لهم مساوى ولا مداخن، جلد الضئران يرتدونها إلى أن تتهلهل، ويقال: إنهم مسبقون بجيادهم، لا يترجلون لياكلوا أو يشربوا بل غالباً يظلون منتحلين الجياد حتى في نومهم وأحلامهم»^٥.

أما عن حياة المجتمع الروماني فقد كان هناك سحق للإنسان من الطبقات الفقيرة، ما أدى إلى أن تفضل تلك الطبقات العيش في ظلال القبائل المتوحشة والبربرية على الحياة

هنا؟ قال «ريعي»: الله جاء بنا، وهو بعثنا، لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه، فمن قبله، قبلنا منه، ورجعنا عنه، وتركنا أرضه دوننا، ومن أبى فانتلناه حتى نفضى إلى الجنة أو النظر»^٦.

في حين كان الإسلام يعمل فكراً وتطبيقاً على تحرير الإنسان كما أشرنا في بداية المقال، كانت أوروبا في حينه يزداد مواطنوها عبودية وذلًا، وهادتها جيروتنا وطغيانا، فيذكر أحد مؤرخي الغزوات القبلية الجرمانية الغربية عن التربية القائمة على البغي والطفغان والتدمير للوك أوروبا آنذاك، «نصيحة أم أحد ملوك هذه القبائل تولدها، إذا زمت عملاً يرفع ذكرك، فعليك بهدم كل ما شاده غيرك، والفنك بكل من ظفرت به، فإنك لن تشيد خيراً مما شاد سابقوك، وليس في مسندورك إنجاز أثيل لينتبع صيتك»^٧.

فقد كانت بعض القبائل الجرمانية تربي أبنائها على سلوكات قامية لتتحول إلى وحوش كاسرة ضد الإنسان الروماني والأوروبي، ومن ثم تعيش حياتها



● الحرية في الإسلام تقيدها مبادئ الشريعة

الكواامل

- ١- صحيفة السفير اللبنانية - العدد ٩٣٠٣، ٢٠٠٢/٩/١٧
- ٢- ابن الأثير - الكامل في التاريخ - دار الصادر - بيروت ١٩٧٩ - المجلد الثاني - ص ٤٦٢
- ٣- المصدر السابق ص - ٤٦٣
- ٤- الغرب والعالم - كافين رايلي - عالم المعرفة - الكويت - حزيران ١٩٨٥م - ص ١٧٦
- ٥- المصدر السابق ص - ١٧٧
- ٦- المصدر السابق ص - ١٧٧

منهج الجدل وآداب الحوار ٣/٣

القرآن والسنة النبوية الشريفة أساسا للجدل والمناظرة

بقلم: د. بركات محمد مراد

في حلقتنا الماضية أوضحنا أن الجدل في الإسلام ليس أسلوباً لإضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه بل هو أسلوب يتأزر فيه أكثر من عقل للكشف

عن الحقيقة وإشاعة المعرفة والانتقال بالإنسان من مرحلة الظن والشك إلى مرحلة العلم واليقين. وفي

هذه الحلقة الأخيرة نتناول الأسس التي يقوم عليها منهج الجدل في الإسلام...

في الجدل والمناظرة بقوله «إن طريقيستنا في ذلك أن نخسر الخصم بين أن يكون سائلاً أو مسؤولاً، فأيهما تخير أجيانه، فإن رد الخيار ليتنا اخترنا أن يكون هو السائل.. حسماً للأعداء.. وتوفية لطلبهم.. وليكون ذلك أقوى في قطع معالقتهم، كذلك يوضح أن من سأل فأجاب خصمه، فسكت عن المعارضة يكون بذلك قد انقطعت مناظرته.

ثم يضع لنا الشروط والآداب العامة والخاصة التي ينبغي أن يلتزم بها كل من طرفي المناظرة، فهناك آداب عامة ينبغي للمناظر أن يتحلى بها، فمن حق أحد الطرفين على الآخر، ألا يقطع أحدهما كلام صاحبه حتى ينتهي ولا يطيل أحدهما الكلام فيما لا فائدة منه في موضوع المناظرة، وإذا أخطأ أحدهما وطلب الإقالة مما قاله، فله ذلك على صاحبه، فمن الإنصاف ترك الخطأ إذا تبين له أنه خطأ، ومن حقه على مناظره أن يجيبه على ذلك وإن منعه الآخر، كان ظالماً للحق نفسه، فالرجوع إلى الحق فضيلة، وكذلك إن رأى أحدهما حجة فاسدة وأراد تركها وأخذ غيرها كان له ذلك.

استنباط نتيجة من مقدمة أو مقدمات يثبت صحتها في معرض الاستدلال على العقائد النظرية «٣»، نراه يدعونا أيضاً إلى استخدام المشاهد الحسية، واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة ليصل بنا إلى معرفة القوانين العامة التي تسير هذه الطبيعة بمقتضاها «٤».

وهكذا يوجه القرآن العقل البشري إلى خطوات منهج متكامل في المعرفة سواء أكانت المعرفة العقلية أم المعرفة العلمية المتعلقة بالواقع والحواس، وفي كل هذا تركية لاستخدام العقل في الحصول على المعرفة الصحيحة المتعلقة بالله والعالم والإنسان.

آداب الجدل العامة والخاصة

عند ابن حزم الأندلسي

وهناك آداب عامة وخاصة للجدل عند كل مفكر ومكلم وفيلسوف في الإسلام، فإذا توقفنا عند أحد هؤلاء المفكرين مثل «ابن حزم الأندلسي»، لنرى مدى التزامهم بهذه الآداب التي يمكن اعتبارها أخلاقيات للحوار والجدل في الفكر الإسلامي، فإننا نجد «ابن حزم»، يبين لنا طريقته

بجدال بغير علم بالقضية التي يجادل فيها، أو يصر على نصر الباطل بعد أن يظهر له وجه الحق جلياً، فإنه تعالى لم يقصر في علمنا أن الحق واحد، وأن من الواجب أن نحصر على ألا نسلم إلا بما يقوم على البرهان العقلي «٢»، كما يقول «ابن حزم»، ولكن المرة إذ توصل إلى اليقين فإن عليه أن يعود إلى مصدر هذا اليقين، ولهذا ذم القرآن الكريم اليهود والنصارى الذين اتبعوا أسلافهم وأخبارهم ورهبانهم على عمى، ولم يلتفتوا إلى ما يعرضه الإسلام من دلائل وبراهين.

وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الدلائل وإلى تلك البراهين، الأمر الذي جعل من كسب المشتغلين بالعلوم العقلية قديماً وحديثاً، يذكرون أن القرآن قد انطوى على مختلف أنواع الحجج والبراهين.

بحيث لا يمكن أن يزداد عليه في هذا شيء، يقول الدكتور «التفتازاني»: «والحقيقة أننا لو نظرنا إلى القرآن نظرة متأنية لوجدنا أنه نبه العقول إلى استخدام أنواع الاستدلال العقلي المختلفة، مباشراً كان أو غير مباشر، فهو كما يدعو إلى

كان النبي ﷺ عماده في مجادلته للمشركين، واليهود والنصارى وغيرهم، القرآن الكريم، يحتج به عليهم لإثبات دعواه، وكلما أرادوا اعتراضاً نزل في الرد عليهم قرآن كريم، فيتلوه عليهم النبي ﷺ، ويعلمن لهم به وضع الحق إن كانوا له طالبين، ويرد كيدهم في نحورهم إن كانوا معاندين مستكبرين.. فكتاب الله فوق أنه معجزة النبي ﷺ الكبرى، وفوق أنه مستعمل على أكثر الأجوبة عن الأسئلة التي اعترض بها المشركون وغيرهم على الإسلام، هو فوق هذا وذاك المثل الكامل الذي لا يتسامى إلى بيانه متكلم أو محتج، ولا يعارض أساليب احتجاجه واستدلالاته مستدل أو مجادل.

وعلى الرغم من أن الله تعالى قد أراد أن يكون الناس مختلفين في العقائد، وقد يكون العكس ممكناً لو سبقت به المشيئة «١»، بحيث نجد في الناس الزنادقة والصابئة واليهود والنصارى، فمن المشروع تماماً أن يعلم الله سبحانه المسلمين طريقة تفنيد دعاوى كل هؤلاء في آرائهم ومعتقداتهم، وإذا كان حقاً أن الله يلوم من

أما الشروط الخاصة التي ينبغي على كلا المتناظرين الالتزام بها، وهي تمثل جوهر المجادلة، ويعتبر الإخلال بها إخلالاً بالمناظرة فهي:

١- أن يكون هدف المجادلة والغرض منها هو طلب الحق ومحاولة إدراكه بحيث يتخلى كل من المتناظرين عن التعصب وعن أن يكون هدفه مجرد الغلبة والإفحام، ولذلك يقول ابن حزم: «ولا تقنع بغلبة خصمك في كل ما يمكن أن يصح قوله، فإن وجدت حقاً ببرهان، فارجع إليه ولا تتردد ولا ترضى لنفسك ببقاء ساعة أياً من قبول الحق، وإن وجدت تمويهاً فبيته، ولا تغتر بنهب خصمك عنه فلعل غيره من أهل مقالته يتعطل لما غاب عنه»، ٥.

كما يؤكد «ابن حزم» على ضرورة تنزه المناظر عن الأضرار الناتجة وألا يبالي بالخصوم واهتراءاتهم يقول: «ولا تصنع إلا بحقيقة الظفر، ولا تبال إن قيل عنك إنك مسبهل فلك في من نسب إليه ذلك من المحققين أكرم أسوة من الأنبياء عليهم السلام، ومن دونهم، نعم حتى إن كثيراً منهم قتل دفعا لحقه ونسبا للباطل إليه». ثم يتابع «ولا تستوحش مع الحق فمن كان معه الحق، فالخالف تعالى معه، ولا تبادل بكثرة خصومك ولا يقدم أزمانهم. ولا تعظيم الناس إياهم، ولا بعدتهم؛ فالحق أكثر منهم وأقدم وأعظم عند كل أحد وأولى التعظيم»، ٦.

ثم يحكي «ابن حزم» حكاية وقعت له تدل على مدى إخلاصه وصدقه في جدله يقول: «وأخبرك بحكاية ولو لا رجاؤنا أنه سهل بها الإنصاف عن من لعله ينافر ما ذكرناه، وهي أنني ناظرت رجلاً من أصحابنا في مسألة فعلوته لكبوه كان في لسانه، وانقضى المجلس على أنني ظاهر، فلما أتيت منزلي حاك في نفسي منها شيء فتطلبتها في بعض الكتب فوجدت برهاناً صحيحاً يبين بطلان قولي وصحة قول خصمي،



الحوار يجنب أبناء الأمة اعتناق الأفكار المتطرفة

وكان معي أحد أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس، فعرفته ذلك، ثم إن قد علمت بأنه المحق وأني كنت المبطل، وأني راجع إلى قوله، فهجم عليه من ذلك أمر مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا؟ فقلت له نعم. ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا ما أخرته إلى غد»، ٧.

٢- يجب على المناظر أن يثبت ما أثبتته البرهان، وأن ينفي ماناقاه البرهان، وأن يوقف فيما لم يثبت ولم ينقه البرهان، حتى يظهر له الحق فيه، فإذا أقام الخصم المناظر البرهان الصحيح، فقد أمن جانب خصمه من معارضته ببرهان، لأن البرهان لا يعارض البرهان، وكذلك إن كان ما يعتقدُه حقاً في نفسه، لكن قصر في إقامة البرهان على صحته، فإن ذلك لا يضر الحق، وإن كان يضر بمكانة المناظر عند مناظرته، لأن كل ما هو حق لا يضر جهل الناس به كما لا يجعله باطلاً المعاند له، ولذلك يجب ألا تكون الدعوة التي يجادل عنها خالية من دليل وبرهان يوازرها، فإن في هذا تأييداً للحق وتثبيتاً له، ولو أعطى كل أمرئ بدعواه المعرفة لما ثبت حق، ولا بطل باطل، ولا استقر ملك أحد على حال، ولا انتصف من ظالم ولا صحت ديانة أحد أبداً، لأنه لا يعجز أحد عن أن يقول ألهمت أن دم فلان حلال، وأن ماله مباح لي أخذ، وأن

زوجته مباح لي وطؤها، وهذا لا يفتك منها، وقد يقع في النفس وساوس كثيرة لا يجوز أن تكون حقاً، وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضاً، فلا بد من حاكم يميز الحق منها من الباطل وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلالاته»، ٨.

٣- عدم معارضة الخطأ بالخطأ

ممثل أن يقول السائل للمسؤول أنت تقول كذا، أو لم تقل كذا فيقول المجيب وأنت تقول أيضاً كذا أو لأنك أنت أيضاً تقول كذا، فيأتيه بمثل ما أنكر هو عليه أو أشنع، فهذا كله خطأ واقتداء بالخطأ، ويمثل لذلك «ابن حزم»، بكثير من معارضات المتكلمين والفرق المختلفة، فإنهم يعارضون أقوال خصومهم الباطلة بأقوال أخرى باطلة لا بحثاً عن حق ولكن دحضا لخصمه ومحاولة إفحامه، وهذا خطأ فاحش وعار عظيم يجب اجتنابه.

٤- النزاهة والانصاف: يجب على المتناظرين التحلي بهما، فلا يهتم المناظر بإيهام نفسه أو إيهام الآخرين بغلبته وانتصاره، بينما هو في حقيقة أمره مغلوب، لأن ذلك سخف ووضاعة وسقوط همة، ومن كانت هذه صفته فهو مغرور يمتي نفسه بما لا يتحصل عليه، ومن سوء ما يعرض للمناظر في هذا السبيل أن يلوح

له البرهان، فيعرض عنه إلى ما آلفه واعتاده من قول من يحسن الظن بهم.

٥ - الابتعاد عن آفة التقليد والتعصب: فيجعل مجيء القول على لسان فلان دليل على صدقه ذلك أن التقليد آفة مذمومة من الله ومن الناس، وقد ذمها القرآن في غير آية، وسعروف أن «ابن حزم»، يحرم التقليد في الأصول والفروع، ويطالب العامة والعلماء على السواء بالاجتهاد.

٦- من أذن لخصمه في أن يكون السائل فواجب عليه في حكم المناظرة أن يجيبه فإن لم يفعل فقد ظلم أو جهل إلا أن يكون هناك أمير مخوف يمنع من

اليوح بالجواب؛ لذلك يجب أن تكون المناظرة مع الأمن إلا من بذل نفسه لله تعالى، وعرف ما يطلبه وما يبذل من ذلك، فله الفوز إن أراد نصر الله أو الحق فيما اختلف فيه المسلمون»، ٩.

٧ - لا يضير لمناظر لتكثير الأداة

فإن ذلك قوة، وليس يعده عجزاً إلا جاهل منقطع وينبغي أن تقبل خصمك إن أخطأ، وكل ما تطالبه به، فالتزم به مثله سواء بسواء، وإياك من إدخال مساليس من المناظرة فهذا من فعل أهل الجنون أو من يريد أن يطيل الكلام حتى ينسى آخره أوله، لينسى غلظه وسقطه، وتأمل مقدماته ومقدماتك، وعكسه وعكسك، وتناجحه وتناجك، فلا ترضى لنفسك من خصمك إلا بالحق الواضح»، ١٠.

٨ - ألا ينطق بين المتناظرين ثالث بكلمة إلا أن يرى حيفاً ظاهراً فيشهد به، وألا يقطع كلام صاحبه حتى يتمه، وأن لا يطيل الكلام منهما بما لا فائدة فيه، وأن يفضيا إلى الاختصار الذي لا يقصر عن البيان المستوعب.

٩ - إعلان التسلم بالقضايا والأمور التي تعتبر من المسلمات الأولى، أما الجدل في البهديات

والإصرار على إنكار المسلمات، وليس شأن طالبي الحقيقة (١١) .
١٠- تجنب مناظرة المعاند والجاهل ومطالب الغلبة لذاتها؛ ذلك أن المعاند لا يرضى مناظرته بدليل ولا برهان وإنما هو دائم على المضادة والمخالفة والصياح وكثرة الشغب، فلا ينبغي أن يعني نفسه، ولو أمكن صرفه بالموعظة الحسنة كان أحسن، فإن لم يكن هبالزجر، فإن كان يتمتع لجانب هليتبجنب كما يتجنب المجنون، لأن آذاه أكثر من نفعه.

١١- عدم الثناء بذكر محاسن النفس؛ فمدح الإنسان لنفسه مدعاة لقدح الآخر فيه، وترك المدح للآخر أولى لأنه أحسن، ولا يجوز للمناظر أن يحقر خصمه في عين غيره، حتى يعرف ماعنده أولاً، لأنه ربما يفاجأ الحضور بما لا يتوقع ولا يحتسبه مناظرته، وملاك الأمر أن يروض نفسه على قلة المبالات بمدح الناس له، أو قد همم فيه، ولكنه يجعل همه طلب الحق لنفسه دائماً.

ولا بد لطالبي الحق أن يسمع حجة كل قائل، فإذا ظهر البرهان لزمه الانقياد له والرجوع إليه، وإلا فهو فاسق، وإذا كان المتناظران مختلفي الملة فإن الحق بين الملل والديانات بالعقل والبرهان الذي يعتمد على المعرفة الأولية حسية كانت أو ضرورية فلا بد لمن أراد الوقوف على الحق من طلب العلم المؤدي إلى معرفة البرهان الصحيح؛ ليصبح له ما يقوله، وإذا كان المتناظران مختلفي النحلة من منقضي الملة كالفرق المختلفة، فإن معرفة الحق في ذلك يسيرة بالرجوع إلى القرآن الذي اتفقت عليه جميع الفرق أو الإجماع المتيقن، ولا بد لمن طلب الحقائق في ذلك من الوقوف على ما أوجبه القرآن وضح به الإجماع (١٢).

ثم يضع «ابن حزم» أموراً ينبغي قطع المناظر لأجلها
١- أن يقصد أحد المتناظرين إلى إبطال الحق البين بنفسه أو التشكيك فيه.

٢- أن يستعمل في مناظرته أسلوب البهت والرقاعة ولا يبالي بتناقض أقواله ولا بفساد مذهبه.

٣- الانتقال من قول إلى قول ومن سؤال إلى سؤال على سبيل التخليط لا على سبيل التترك والإبانة.

٤- أن يستعمل كلاماً مستغلقاً، يظن العاقل أنه مملوء حكمة بينما هو مملوء هذراً وتمويهاً على السامع.

٥- أن يحرج خصمه بأن يلجئه إلى تكرار الكلام بلا زيادة فائدة.

٦- الإيهام بالتضاحك والصياح والمحاكاة والتطبيب وربما التكفير واللعن والسفه والقذف (١٣).

ثم يقسم «ابن حزم» المتناظرين إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم لا يعبأ بكلامه ولا فيما صرف فيه، في الإنكار للحقائق أو في التصديق بها، في المكابرة والعناد من دون تحقيق أو الاستيضاح والإبانة، فإذا سألت صاحب هذا القول إلى أي رأي يميل وبأي قول يأخذ أو يتصرف؟ لا يعرف، ويقول «ابن حزم»، عن هذا الصنف: «وهذا هو الأغلب في زماننا وتجد هذا الصنف من أكرم الناس جوراً وعطاء بالكلام الذي يبين به فساد قوله وباطل عقده، بينما هو تجسّد للبخل بما يفيد الناس وينفع الحق».

٢- قسم آخر يريد أن ينصر ما يعتقد؛ لكن بغير برهان ولا يبالي بما نصره حق هو أو باطل أو محال، ولو فتشت معتقده وبرهانه، على صحته، لم تجده شيئاً إلا إلفاً أو تقليداً أو شهوة واتباع هوى من دون تحرر للحق ولا مجانية للباطل، وهؤلاء كثيرون لكنهم من دون الصنف الأول.

٣- وصنف ثالث لا يقصدون إلا نصرة الحق وقمع الباطل، وهؤلاء قليلون جداً يقول عنهم «ولا أعلم في الموجودات شيئاً أقل منهم».

ومن أبرز معالم الجدل عند «ابن حزم»، والتي يوردها أحد

الباحثين (١٤)، أنه يصور أدلة خصومه واعتراضاتهم أكمل ما يكون التصوير، ويعرضها واحد إثر واحد، ثم يأخذ في نقض أقوالهم؛ ومضداً ما فيها من قصور أو فساد، كما فعل مع القائلين بتقديم العالم، ثم يعقب بما يراه صحيحاً في المسألة ولا يترك رأياً عارياً عن الدليل أو غير مؤيد بالنص .. ولقد نرى «ابن حزم» يذكر الرأي ومن قاله، والأدلة العقلية، والنقلية التي استندوا إليها، ثم يأخذ في الرد عليها وتقنيدها دليلاً دليلاً.. وقد يجد «ابن حزم» دليلاً يروق له من الأدلة التي يذكرها خصومه، فلا يلبث أن يؤيده من بين الآراء التي يرفضها مبيناً وجه الحق فيها، والرأي الصواب في تفسيرها، واستيفاء للمسألة من جميع وجوهها، بل يصنع صاحبنا ما يمكن تصوره من اعتراضات ويقوم بتقنيدها من واحد إثر واحد، وهكذا لا ينتقل إلى مسألة أخرى يغلب على ظنه أن الحق قد لاح، وأن مسزاعم خصومه قد بطلت ولم يبق إلا

الشغب والمكابرة، وهكذا اتضح لنا أن منهج الجدل والمناظرة في الأصول والفروع عند مفكري الإسلام أثرًا واضحاً وعميقاً سواء في الدفاع عن هذه الأصول والفروع ضد الضرق والتحل المناوئة للإسلام، أو في تعميق الفهم بتلك الأصول والفروع، بحيث أدت إلى مزيد من الارتقاء في الفهم والوعي في هذه الأصول والفروع وساعدت على تبلور واكتساح كثير من العلوم الإسلامية سواء منها المتعلقة بالعقيدة كعلم الكلام، وعلم مقارنة الأديان، أو المتعلقة بالفقه وأصوله كعلم مقاصد الشريعة، ولم يكن الجدل في كثير من الأحيان باعناً على الضربة والخصام بقدر ما كان باعناً على اكتساب المزيد من العلم والمعرفة بأصول الفكر الإسلامي وفروعه وخصوصاً في عصر ازدهار الإسلام ومدته الحضاري، وما كان إلا وسيلة إلى تحييص الحقيقة والكشف عنها والزام الآخرين به غير قاصد بذلك إلا وجه الله والحقيقة ذاتها.

المواهب

- ♦ قوله تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم» «هود - ١١٨ - ١١٩».
- ١- ابن حزم: الأحكام ج ٢ ص ٢٣
- ٢- المرجع السابق ج ١ ص ٢٠
- ٣- انظر الآيات من آخر سورة يس (٧٧-٨٤).
- ٤- انظر د. التفنناتي: الإنسان والكون في الإسلام ص ٣٤-٤١ مصر العام ١٩٧٥م
- ٥- انظر ابن حزم: التقريب لحد المنطق والمدخل إليه ص ١٩٣ بيروت العام ١٩٥٩م
- ٦- انظر المرجع السابق ج ١ ص ١٩٤
- ٧- انظر المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٦
- ٨- انظر المرجع السابق ج ١ ص ١٨٧
- ٩- المرجع السابق ج ١ ص ١٨٧
- ١٠- المرجع السابق ج ١ ص ١٩٢ وانظر د. محمود علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان ص ٢١٠
- ١١- المرجع السابق ج ١ ص ٦
- ١٢- انظر رسائل ابن حزم ج ١ ص ١٤ نقلًا عن د. محمد السيد الجليند: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان ص ١٣١، ١٣٢ .
- ١٣- انظر ابن حزم: التقريب ج ١ ص ١٩٧ .
- ١٤- انظر د. محمود علي حماية: ابن حزم ص ٢٢٧ .

الذات السوية مهبر النهضة والنقد

قراءة في الأزمة مع الذات والآخر



د. أحمد عيساوي - الجزائر

تبرز أنواع الأصنام ماثلة أمامه تزين له وضعه التنافسي الجديد مع خالقه. الأمر الذي يفقده الإحساس الكلي بحقيقة المهمة التي خلق وأوجد من أجلها في هاته الحياة، وهي الاستخلاف الإيجابي، والعبادة المطلقة، والعمارة الثقافية والجميلية مع تراب الأرض في البر والبحر والجو. «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» (النار: ٥٦، ٥٨) وهو الأخذ بعهد أبينا آدم علينا، والقتال عن خلقنا وإنشائنا، وعن مهمتنا التعميرية المتميزة لهاته الأرض: «هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود: ٦١)، ولكن للأسف الشديد نسي بنسيان أبينا آدم المناطات ويتودد العهد الأولي، فخارت عزالته «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما» (مطه: ١١٥)، وحقق بإفسادنا ونكولنا ونسياننا الأرعن نبوءة الملائكة عندما خاطبت ربها قائلة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» (البقرة: ٣٠)، وأضحى هالما في ضبابية

عقاب ربه الذي استخلفه في هذه الأرض، واشترط عليه بالخيار الحر مصيره المحتوم «هو الذي جعلكم خلأف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقراً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً» (فاطر: ٣٩).

وستقدم هاته الدراسة قراءة عقلية وروحية ونفسية هادئة وسريعة لأبعاد الأزمة العميقة مع الذات ومع الآخر، وكيفية الخروج النظري والعملية الجذري من أحباطها، وفق مقارنات تحليلية في عمق دوافعها الحقيقية، وأسبابها القريبة والمباشرة، وآثارها الرئيسة والجانبية، وفق نسق من المحاور الواقعية ذات الصلة العميقة بأبعادها وأركانها المشكلة لها.

والتي تُعد - بحسب قراءتنا المتواضعة - المدخل الحقيقي والمباشر لفهم وإدراك أبعاد وأهداف الخطاب القرآني بموضوعاته المختلفة والشاملة للعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والتقصص والأخبار والحلال والحرام، المنتزلة على الفرد محور التنزيل والفهم والتكليف والتطبيق، منطلقين من قوله تعالى وهو يخاطب الذات السوية بقوله: «وما كان يؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً» (الأحزاب: ٣٦).

١- أبعاد الأزمة مع الذات

عندما يفقد الإنسان وعيه بوجوده ورسالته الكبرى في الحياة

الذي كان يحكم شبكة العلاقات الاجتماعية التقليدية قبل طغيان موجة الحداثة، وما بعد الحداثة، وأوهام نهاية التاريخ، وخرافة النهايات الوهمية، التي طفحت بها الكتابات عن نهاية المثقف والثقافة والداعية والدعوة والمؤرخ والتاريخ والفيلسوف والفلسفة، ونهاية القيادة والدولة، ونهاية الحدود والمتميزات... ونهاية عالم القيم والمثل العليا، وقواجه أمام طغيان سيول وركامات الرذيلة والانحلال التي غمرت بقوة إنسانية إنسان الألفية الثالثة المنهار، عبر ما أفرزته فتوحات العولمة القسرية والفلسفة الإلحادية المفروضة على الأمم الضعيفة اقتصادياً ومالياً، السلوية حرية الإرادة والتأثير القسيمي، تحت ضغط قوانين المنظمات والهياكل الدولية، ودسائس القوى الخفية المتحكمة في موارد العالم ومصير البشرية، عبر شبكة كثيفة من الوسائل والقنوات والأساليب الساحرة للألثاب والأخاذة لتأرواح ولتقيم.

الأمر الذي أفرز لنا فرداً جديداً هجيناً مات قتلاً وندميراً بإنسانيته، حتى صار من الصعب تصنيفه ضمن دوائر مخلوقات الله تعالى-ملائكة وجن وشياطين وحيوانات ومخلوقات أخرى - لمشاركاته المعقدة والهجينة الطاغية مع عوالمها المادية والبهيمية. وقد تولدت لدى هذا الفرد - المتحلل والمتداعي - سيول من الأزمات المتشعبة والمتعددة التأثير على إنسانيته وروحانيته القيمية، بدءاً من أزمته النفسية الكبيرة مع ذاته، مروراً بسائر الأزمات المعقدة مع الآخر، مستحقاً بمخالفته تلك

• قراءة تمهيدية للأزمة

لم يعد خافياً على الملاحظين والمتنبعين والمهتمين ما تعانيه البشرية اليوم من حالات الانهيار القيمي والروحي والأخلاقي، الذي مسم بعمق جميع ميادين حياتها، واجتاحت بقوة مختلف مجالاتها ونشاطاتها، ودوائر الفاعلية والتأثير القيمي فيها، على جميع الأصعدة الجغرافية والديمقراطية والإمكانية والكيانية، محلياً وإقليمياً وعالمياً. الأمر الذي أدى بها مع مطالع الألفية الثالثة إلى كثير من التدايعات والانهيارات المتلاحقة، على مستوى أنسنة الإنسان وروحانيته، وخصوصيته، وقيميته الضردية، والجمعية، والاجتماعية والأمنية مصداقاً لقوله تعالى: «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون» (فاطر: ٨).

وقد بدا ذلك واضحاً في حال التعامل التدميري والنسوي - نسبة إلى الإمبراطور الروماني «نيرون، الذي حرق روما - مع الذات والآخر معاً، ومن خلال ممارسة عمليات السحق الساهرة لعوالم القيم والمبادئ والمثل العليا في واقع العلاقات الشخصية الجمعية والاجتماعية. الأمر الذي يستدعي وقفة فاحصة ومتأنية لمسيرة القتل والإجرام العشوائية - من حديث رسول الله ﷺ عندما سئل عن علامات الساعة قال: «فارتقب القتل-تسلم القيم الأخلاقية في شبكة العلاقات الاجتماعية المنهارة اليوم، يشعل عمليات العيث الجثوني بالمخزون التراثي والقيمي

إدراك غايات وأبعاد وجوده، وفقدان مناطات المهمة الرسالية الكبرى. ومن هنا تنشأ عنده أكبر المشكلات وهي الأزمنة مع الخالق، والتواجد والنعم، وعنها تتركب سائر مظاهر الأزمنة لديه «أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه» (الجمالية - ٢٣)، فأفسد برعونته مسيرته حياته الزاهرة، وتعدى فساده إلى البيئة والأفراد المحيطين به، فعدا عليهم بفساده محققاً قول الله فيه: «وأتخسروا من دونه الهمة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً» (الفرقان، ٣).

وبذلك يتحقق خط الأزمات مع الخالق، يوماً رجعة واعية للموقع الصحيح، إلا بحبل من هدى الله وأسباب هديه من الأئمة الأعلام، والأ فقد حقت عليه الكلمة وحبط عمله في دنياه وأخرته «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً» (الفرقان، ٢٣).

وهذا وجه الأزمة المهم والخطير في عمق الذات ومع الذات، وعنه يتفرع خط الأزمة الكبرى مع الذات المضطربة المختلة، ومع الآخر السوي أو المختل.

٢ - الأزمنة مع الذات

ويعد أن تنشأ أزمة الإنسان مع ربه لجهله بقيمة رسالته، وحجم وحدود طاقته، ومكانة نفسه، وموقعه في الحياة الدنيا، فتسوء حاله مع أعماق نفسه، وتضطرب قيم وجدانه وضميره، وتختل حساسية مشاعره، بفعل تراكم الأمراض النفسية المبيدة، وتفاعل الأسقام الدفينة فيه، التي تفاقمت على قدراته المناصية الضعيفة فعملتها، فتيته في دوامة الفراغ والقلق، ويحيد عن معالم النور والحق التي ينطق بها الصالحون في قوله تعالى: «قل إني نهيبت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين» (غافر - ٦٦).

ويؤول أمره بعدها إلى حال

التوتر الدائم، الذي يقطع جذوره عن حقيقة وظيفته التعبدية، ويصبح عرضة للقلق والاكتئاب، ومنها يفسد توازنه النفسي، ويضطرب وجدانه، ويخسر فضيلة التوافق الاجتماعي مع الآخر، الذي كان يضمن له صيرورة الحياة الهادئة الآمنة مطمئنة، لأنه يصبح دائراً في فلك جماعته مكتئبة ومريضة ومتأزمة مثله.

ويعيش بعدها في حال تدمير وسخط وعدم رضى، كما هو أمر وحال السائرين وراء وهم الحداثة وما بعدها، من دون الحصول على سراب اللذة المبتغاة محققين قول الله وحكمه الماضي فيهم حين خاطب آباؤهم الأولين فقال: «يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون» (فاطر، ٣).

وهذا وجه الأزمة الثاني والمهم والخطير في عمق الذات المضطربة، ومع فلول الذات المختلة، المثبقة في أشلاء ذلك الهيكل البشري، وعنه يتفرع خط الأزمة الكبرى مع عالم القيم والمثل العليا المفقود في الذات المتأزمة، ومع الآخر السوي أو المختل.

٣ - الأزمنة مع القيم

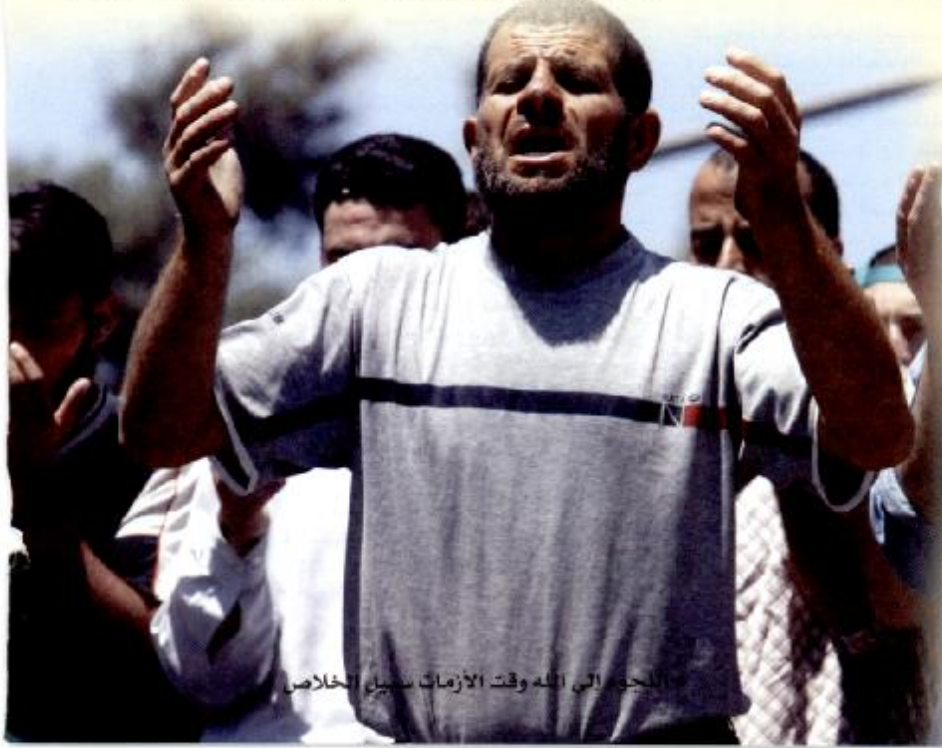
ويعد أن تستحكم فيه بقوة جذور الأزمة بينه وبين خالقه من جهة، وبينه وبين نفسه المضطربة من جهة ثانية، نحنم لديه في العمق أزمة القيم والمثل العليا، ويضطرب بها في أعماق ضميره المتألم المريض الذي بدأ يخسر ما تبقى من الفضائل المدودة لديه، بفعل عمليات التزيين الاستهوائية التي يستمرنها في حياته، بحثاً ولهساً عن وهم وسراب اللذة والسعادة البديلة التي تسلمه للخسران المبين «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون» (فاطر، ٨).

ومن حاله المهارة تلك يهون في نظره كل خلق ومثل كريم، ويحتقر الفضائل والبيداء التي ضحى من أجلها الأنبياء والصالحون والشهداء والمجاهدون، وتصبح ثوابت الأمة ومقدساتها، وسلامة الحدود والوطن، وسلامة سائر الثوابت الوطنية الأخرى، من دين، ولغة، وشرف وعز، ومجد تليد، وتاريخ غابر، وثورة مجيدة، وجهاد ومجاهدين، وشهادة وشهداء وتكلى

وأرملة ويتيم ومعمطوب ضحى في سبيل الله وفي سبيل تصرة دينه وعزة أمته لا قيمة ولا وزن لها، بل إن أمرها ليهون لو فقدت قيمتها فقطع لديه، ولم تعد هدفاً وغرضاً يعاديه في الحياة، بل تصيح عدواً استراتيجياً له في حياته، يقضي ما تبقى من عمره لسحقها وهزيمتها، لأن البيئة المتخلقة تهزم العز والشرف، وتغال بصمت أقيم القيم والمثل الفاضلة.

وهكذا يؤول أمره إلى الضياع الكلي، لأنه أصبح فارغ الوجدان ميت الضمير من معاني هذه القيم النبيلة وتأثيراتها، ومن هنا تنشأ لديه الأزمنة مع قيمه ومثله العليا محققاً قول الله تعالى فيه: «وما يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا النور، وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أتت بسمع من في القبور» (فاطر، ١٩، ٢٠).

ومن هنا تشكل الأزمنة مع الذات المعبر الحقيقي والمباشر للأزمة العميقة والقوية مع الآخر السوي أو المتأزم، لتأخذ أبعاداً وأشكالاً وألواناً ووسائل وأساليب أخرى، تقضي بالفرق والجماعة والمجتمع المتأزم إلى التلاشي



الحجج إلى الله وقت الأزمات سبيل الخلاص

والضياع، أمام الآخر المتناسك القوي.

وهذا وجه الأزمة الثالث والمهم والخطير في عمق الذات المضطربة، ومع فلول ويقايا الذات المختلة، التي فقدت كل عناصر الجمال والخيرية التي أودعها الله فيها، يتفرض خط الأزمة الكبرى مع الآخر السوي أو المختل، الذي لا ينتبه إليه كثير من الغافلين.

• أبعاد الأزمة مع الآخر

وأبعاد الأزمة مع الآخر هي نتاج طبيعي ومنطقي لوجود الأزمة مع الذات، فمن تازم مع ربه فقد أعلن بغياء القطيعة مع مصدر الخيرية المطلقة التي يستمد منها حيويته وقوته للسيطرة والتمايز العاقل والرصيد عن عوالم الموجودات والكائنات والأحياء وسائر الجمادات، وانحدر إلى مستوى البهيمية ليتشارك معها في غشيان المراتع والنزوات، يسيب منها كما تسيب ذوات الأربع، محققاً قول الله تعالى فيه: «إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً»، «الفرقان - ٤٤»، غير أن الله ضرب أجلاً بعد الابتلاء الدنيوي لنشر الصحائف، والأعجل لهم العذاب، إذ قال: «ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً» (فاطر: ٤٥).

ومن تازم مع نفسه فقد انقضت بها في اتون الاجترار اللواحي والأرعن لكنه ولب الحياة ولذة متعتها، وأعلن سوداوية أيامه ومساوية خاتمته. إذ بأزمته المتعددة الأبعاد حطم مقومات نفسه، وهشم فضائل الخيرية التي عشتت في أعماق ضميره، الذي به يكون إنساناً يفيض بالروح وينبض بالحياة والحيوية..

ومن تازم مع قيمه ومثله وثوابته فهو المتأزم الحقيقي، والخشية أن تتعدى هذه الأزمة من حدود الفردية فتتمسك بشبكة العلاقات الاجتماعية، التي تحكم ريب الجماعات ببعضها بعضاً

خلال سائر النشاطات الاجتماعية. وهنا يضطرب سير الجماعة ويختل توازنها المحكم، فتفقد قدرتها على تكوين الأجيال السوية، التي يحتاجها المجتمع لاستمراره.

١ - الأزمة ضمن محيط الجماعة

تأخذ الأزمة بتعقيداتها المتنوعة والمتشابهة للذات المتأزمة ضمن دوامة لانتهائية من التداخيل المتأزمة مع الآخر، وأول مظاهرها التآزم ضمن نطاق المحيط الأسري، حيث الاحتكاك الدائم والمباشر للذات المتأزمة مع الآخر السوي أو المتأزم. الأمر الذي يؤدي إلى إفراز نمط ثانوي من العلاقات المتأزمة.

فمع الآخر السوي تبرز بوضوح تداعيات الأزمة في أبسط العلاقات والتعاملات الحياتية اليومية، وهنا يتأزم الآخر السوي لاحقاً - بشكل أو بآخر - بفعل عملية التأثير والتأثر المباشرة. فتنتج لنا نمطاً متأزماً من العلاقة محوره ضلال وانحراف الذات، باتباعها الهوى والرغبة فيما توسوس به النفس التي لا تصغي لنداء ربها فهتدي محققة قوله تعالى فيها «قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سمع قريب» (سبا: ٥٠).

ومع الآخر المتأزم تبرز بوضوح أيضاً تداعيات الأزمة وتعقيداتها الجديدة في أبسط السلوكيات والعلاقات والتعاملات اليومية، بفعل عمليات التأثير السلبي والسلبى المضاد بين الذات المتأزمة، التي تبرز بجلاء من خلال فهم الحياة، والتعامل معها وتكوين القيم وفق الرؤية الشخصية الضيقة، كفض النزاعات والاختلافات بالتحاكم إلى أطر ذاتية غير متعارف عليها في مرجعيات المجتمع السوي المختلفة من: دين وعرف وقانون وضعي، وعننا ينتج نمط هجين متأزم من العلاقة.

ويتضح من تأزم الذات من

مستوى علاقة الفرد المتأزم بذاته وبالأخر، لباخذ طابع التآزم على مستوى علاقات الجماعة، وبيدائها تكون مع جماعة الحي حيث يتم الاتصال والاحتكاك المباشر بين أفراد الجماعة السويين والمتأزمين، الذي ينتج تلقائياً نمطين من

العلاقات الاجتماعية، أحدهما «تعط صدامي يفعل الصراع بقوة بين النوات المتأزمة في جماعة الحي، وثانيهما نمط انعزالي يفعل قيم الفردية والأناية والتباعد بين جماعة الحي، وهكذا الآخر مع جماعة المسجد والعمل وسائر الجماعات التلقائية والعرضية، وهنا ينطبق على الفرد والجماعة المتأزمة قوله تعالى: «من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» والذين يكرهون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور» (فاطر- ١٠)، فطاعة الله تعالى في الآية هي منطلق العزة والكرامة والعلاقة السوية مع الذات والآخر، لأن أكرم الناس عند الله اتقاة لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣). حيث يتقبل الله الكلم الطيب والنافع، ويرفع إليه العمل الصالح، الذي هو صمام الأمان لشبكة العلاقات الاجتماعية السوية بالذات وبالأخر سواء فرداً كان أو جماعة، وحيث إن الكرامة لا تتحقق إلا بالتقوى الكلية لكل مزالق التآزم، التي تستحکم في أعماق الفرد فتخلق منه فرداً مكرماً معزواً، وبفقدانها يغدو نحو شفير هاوية التآزم، والتآزم السلبى المضاد نحو الآخر السوي أو المتأزم.

٢ - الأزمة ضمن المحيط الاجتماعي

عندما تأخذ الأزمة بقوة شبكة العلاقات الاجتماعية فتدمرها من الداخل والخارج، تأخذ العلاقة مع الآخر في عملية التفاعل والتأثير والتأثر الاجتماعيين نمطاً متأزماً

يببدو واضحاً في شبكة العلاقات الاجتماعية - العرضية والتلقائية والمقصودة - المتأزمة في الشوارع والأسواق، وفي الحدائق والمنتزهات، وفي أماكن الترفيه والتسليه والترفيه، وفي سائر مصالح ومؤسسات الدولة.

ويصبح التواصل مع الآخر ضمن انساق سلوكية متأزمة تختلف عن روح النسق المدني الراقي. فعلاقة الذات المتأزمة مع رجال الأمن والشرطة بعامه، ومع شرطي المرور بخاصة تتحول بسبب الأسقام الداخلية والأمراض والعقد النفسية إلى علاقة خوف وحذر وريبة، مخالفة بذلك منطقتها الاجتماعية الأمني السوي. وكذلك الأمر مع عمال النظافة وحفظ البيئة وموظفي مراقبة عدادات الكهرباء والماء والغاز، الخ... وينقطع بسبب تراكم ثقل الأسقام والعقد الدفينة وتضاعفها المرضي المتضخم في نفسية المتأزم كل أشكال التواصل السوي بالآخر السوي، تحسباً لوصفه سبحانه وتعالى لهذا الصنف المتأزم من بني البشر حيث يقول: «إن تدعوهم لا يسمعو دماءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتلك مثل خير» (فاطر- ١٤).

٣ - أزمة فهم حدود الحقوق وسقف الحريات

تنتج الأزمة ضمن المحيط الاجتماعي أزمة فكرية ونفسية وسلوكية أخرى تتفرض عنها أزومات اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية وسلوكية جانبية، تؤدي إلى حال من الانسداد الاجتماعي ضمن النسق المنسجم للعلاقات الاجتماعية للأفراد والجماعات وذلك ناتج من حال الانهيار القيمي للذات المتأزمة، العاجزة داخلياً لضبط معادلة فهم حدود الحقوق وسقف الحريات، وعملية التناغم المنسجمة بينهما في تسيير الفرد السوي ضمن نسق العلاقات الاجتماعية السوية، فيتحوّل إلى كائن أناني مغرور وفاسد لكل



● العلم سلاح المسلم وسبيل الإصلاح

نحو العزة والتقدم والكرامة. وقاعدة تنهض وتصدق وتستجيب للمؤثرات النهضوية، وتكون في مستوى الحدث التغييري. وهي أنجع النظريات الإصلاحية إن توافر الانتعاش والنود بين السلطة والرعية. ولن تنجح هذه النظرية، إلا إذا مهدت لها عمليات التغيير التحتية في قاعدة الهرم، التي تهيئ لها الأرضية الإصلاحية الناجعة في صميم الفرد، المعدن الخاء لكل عملية تفسيرية وإصلاحية.

● ضوابط محاسبة الذات

حفلت المصادر التراثية العربية الإسلامية برصيد معرفي زاخر يتناول الإنسان، من حيث إنسانيته وروحانيته وقيميته، مفككة - بكل عمق ودراية - أبعاده الإنسانية الحقيقية، وسبل نجاح إنسنته في حياته الواقعية، وعوامل تفوقه على سائر المخلوقات، وقدرته على استمرار تجربته الإنسانية، وسيادته الرائدة على الطبيعة ومن يحيي فيها، مقدمة أدق وأصح الطرق والمناهج في تعامل الذات السوية والمتأزمة، والآخر السوي والمتأزم. ولعل إلقاء الضوء على المنهج النبوي المتميز في إصلاح النفس ومراقبتها، بهدف استمرار حيويتها وروحانيتها ونفعها للناس في الدنيا، ونجاتها وفوزها بالجنة في الآخرة، ما يقرب لنا فهم طريق من طرق الإصلاح الشامل، ضمن الضوابط التالية:

خططهم الإصلاحية. وعندما يواجه المصلحون الأزمات المستحكمة في أهمهم كثيراً ما يصطعدون بكيفية المواجهة والمعالجة والنهوض، حائرين بين مجموعة من الخيارات الإصلاحية التي تصلح لمشروعهم، ويبدأ التساؤل لديهم، هل القاعدة أم بالبنية الأساسية والوسطى أم بأعلى الهرم مباشر عملية الإصلاح؟ أم ببعضها؟ أم بها جميعها؟ وهنا يجدون أنفسهم أمام تراث عالمي زاخر بالنظريات الإصلاحية التي رشحت بها التجارب الإنسانية خلال حركيتها التاريخية، أشهرها وأكثرها نجاعة وصلاحية للنهوض بالواقع المتسخف من خلال النظريات التالية:

١ - نظرية الإصلاح الفسوقي التي تبدأ من أعلى الهرم، والتي جربها بعض المصلحين المسلمين في العصر الحديث، ولكنها فشلت بسبب عوامل داخلية وخارجية كثيرة جداً.

٢ - نظرية الإصلاح التحتي التي تبدأ الإصلاح من أسفل الهرم، فتتعامل مع أسس المشكلة التحتية، وتؤسس البناء المراد ترميمه وإصلاحه من العمق، وهي عماد عمل الأنبياء والمرسلين والدعاة في عملية الإصلاح.

٣ - النظرية المختلطة المتوازنة المتوازنة: التي تبدأ عملية الإصلاح فيها من طرفي الهرم، فسلطة تهبط وتعمل وتتفاعل وتنهض برهق وعزيمة، وتأخذ بيد مواطنيها

جديدة للضرورة الحضارية، فلا تحسن التعامل السوي للتخلص من نفاياتها بالطرق الحضارية، فتعيق المسيرة الحضارية للأمة، وتنشغل الأمة هنا بترقية وتنمية الملايين من النوات المتأزمة فيها على حساب التعجيل بوتيرة التنمية الحضارية، فتتقدم أمم وتتأخر الأمة المصابة بمثل هذه الأمراض المستحكمة في ذواتها العليلية.

وخلاصة المسألة: أننا أمة متأزمة وقلقة ومتوترة ومعادية لكل شيء. ويجب علينا أن نتصالح مع كل شيء. فالأزمة مع الآخر هي لب الأزمة مع الذات، وهنا تحتاج الأمة المتأزمة إلى اتفاق مبدئي - فيما بينها - على إطار مرجعي دقيق للحياة والتواصل السوي، ولاستثمار المرافق، ولاستغلال وتقاسم الثروات بالعدل.

● سبيل الإصلاح

ويعد أن عرضنا لأهم أركان الأزمة وأبعادها مع الذات والآخر، نحب أن نتوقف عند مشاريع وأسس الحلول لأزمنا العميقة. ولعل أس فهم الأزمة وأبعادها يكمن في الاختلاف حول الإطار المرجعي المناسب والأصلح، لضبط إيقاع مسيرة الحياة السوية من جهة، وإيجاد الحلول العملية والصحيحة للمشكلات التي تعيق سبيل النهوض بالأمة المتأزمة من عثارها الحضاري نحو مضاف الأمم المتقدمة، أخته بعين الاعتبار أصناف البشر، ومكوناتهم وطبيعتهم ومواقعهم في عملية النهوض، لأهميتها التأسيسية والعملية والهدفية في تحقيق نجاح عملية الإقلاع الحضارية المطلوبة، مصداقاً لقوله تعالى في أصناف خلقه حين يقرر فيهم: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (فاطر: ٣٢)، فهذه الأصناف رقم مهم في عملية الإصلاح والنهوض الحضاري، لا يهملها المصلحون من

الأحاسيس والمشاعر الجمعية، فلا يعرف من الجماعة التي يعيش معها سوى المطالب والحقوق، أما الواجبات تجاه الجماعة والحقوق الأكيدة نحو الآخر، فهي مساحة فارغة من ذاته، وقيم غائبة من روحه.

٤ - أزمة التواصل مع البيئة

وكما تنتج الأزمة القيمية أزمات جانبية، تتفرع عنها الأزمة مع النبات والزروع وكل ما هو أخضر ورطب ويابس من الكائنات النباتية الحية التي تجاور الذات المتأزمة ضمن نطاق المحيط البيئي. ومن هنا نلاحظ السلوك المرضي الاجتماعي المتأزم للذات العليلية تجاه عالم النباتات بعامة، فهي تحتاج إلى توعية دائمة ومستمرة كي تحافظ على علاقتها السوية بها، مكلفة الجماعة ثمناً مادياً ومعنوياً باهظاً عبر مختلف وسائل الدعاية والإعلان، كي يستقيم سلوكها مع النسق السوي للمجتمع.

وكذلك الأمر المرضي للذات المتأزمة مع عوالم الحيوانات الأليفة والمتوحشة في الغابات والصحاري والمياه وسائر مكونات البيئة الطبيعية. إذ تتفاعل الذات العليلية مع محيطها الطبيعي تجاه عوالم الحيوانات المجاورة لها بسلوك مرضي استتصالي متأزم، تحرق من خلاله الأخضر واليابس، وتطارد أو تقتل كل كائن حيواني حي، أسهم أو سارال يسهم في عملية التوازن البيئي والضروري لاستمرار الحياة. وهكذا يكون سلوكها المرضي المتأزم مع سائر مكونات العمران ومختلف وسائل الحضارة. فبعد أن كان - وما زال حسب فهمنا المتواضع - مفهوم الحضارة الصحيح منصباً على ضمان القدرة لصناعة كل منجزاتها وأدواتها، ثم التحكم فيها، نتجت عنها عملية أخرى، تمثلت في التخلص الصحي من نفاياتها وفضلاتها. وهنا تحتاج الحضارة وقيمتها المدنية والعنوية إلى ذات سوية للتعامل معها، حيث تتسبب الذات المتأزمة في خلق مشكلات

١ - الضوابط الشرعية (الكتاب والسنة)

إن محور التنزيل الأساس لعلوم القرآن جميعها هو الإنسان، فالقرآن كله نزل بخصوص صلاح الإنسان وتكريمه ورقيه ورشده في رحلة ابتلائه الحياتية، ولم يتنزل لسوى ذلك، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾ (الملك: ٢٠١). وكذلك الأمر بالنسبة لعمل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقد انصب جهدهم الدعوي جميعه في سبيل تكريم الإنسان وإصلاحه والرفق به، فقد كان ينصح ويوصي خير الأنبياء وخاتمهم صلى الله عليه وسلم بضرورة حفاظ الإنسان على إنسانيته في مسيرة ابتلائه الحياتية، فكثيراً ما كان يرد على لسان رسول الله ﷺ قوله: اضمئوا لي ما بين لحبيكم وفخذيكم، اضمن لكم الجنة، وقوله عليه الصلاة والسلام: أمسك عليك هذا - وأشار إلى لسانه الشريف) أو قوله عليه الصلاة والسلام: (... وما أكب الناس على مناخسهم - أو وجوههم - يوم القيامة إلا حوائد السننهم...).

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات البيّنات على المحاسبة اللبيقية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ووضع الكتاب فتسرى الجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا معاملوا حاضرًا ولا يظلم ربك أحداً﴾ (الكهف: ٤٩).

كما حفلت السنة النبوية المطهرة بالكثير من التوجيهات

البيّنة حول المحاسبة الذاتية فقال عليه الصلاة والسلام: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)، وقول عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم).

وفي هذا الصدد يقول الإمام أبو حامد الغزالي - ج ٦، ص ٦: «فحتم على كل ذي لب يؤمن بالله واليوم الآخر ألا يغفل عن محاسبة نفسه، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وحظواتها، فإن في كل نفس من أنفاس الإنسان وقت هو محاسب عليه.. ثم ليستأنف البحث في أعضاء يده السبعة وهي: العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل، فعليه مراقبتها ورعايتها، وعليه أن يحترس فإن لجهنم سبعة أبواب لكل باب منها جزء مقسوم».

هـالمسلم المؤمن الواعي الراشد، يضع نفسه ضمن منهج المحاسبة، ليضمن لها الحياة والسلوك السوي في الدنيا، والأوية الهيئية في الآخرة، وفق المعارج الخمسة التالية:

١ - المشارطة: وهي أن يضع الشروط التي افترضها الله تعالى عليه، وستنها سنة نبية محمد صلى الله عليه وسلم أمام عينيه، ويلزم نفسه بها، ويكون ممن يشترط على نفسه في وقت الرخاء، حتى يتنعم وقت الشدة واليوم العصيب.

٢ - المراقبة: وهي أن يراقب نفسه بمدى التزامها وتمسكها بالشروط التي اشترطها عليه المولى تبارك وتعالى، ويمدّى عمله بها، فقد جاء في المراقبة قوله تعالى: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ (العلق: ١٤)، كما جاء في الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

٣ - المحاسبة: وهي أن يجعل

الإنسان لنفسه مبياراً يحاسب ويختبر به سائر أعماله، ويعرف به مؤشر الخير والشر في قلبه ونفسه وعقله ووجدانه وسلوكه وعمله، وفي الخبر الثابت أنه صلى الله عليه وسلم جاء رجل فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: (أمستوص أنت؟) فقال: نعم، قال: (إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن كان رشداً فامضه وإن كان غياً فائته عنه). وجاء في الأثر أن المؤمن قوام على نفسه، يحاسبها لله.

٤ - المراقبة: وهي أن يعد المؤمن نفسه في موقع جهاد دائم، وكأنه مراقب في سبيل الله، يحرس موقفاً وعينة للمسلمين، فيحسن حراستها والمراقبة فيها، فيتعامل مع نفسه وكأنها في رباط دائم حتى تلقى ربها وهو راض عنها، فقد جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب نفسه كل ليلة بالدرّة ويقول لها: ماذا عملت اليوم.

٥ - المجاهدة: وهو أن يستمر في مجاهدة نفسه للتوغل في الطاعات والاستكفاف عن اقتراف الصفائر فضلاً عن الوقوع خطئاً في بعض الكبائر كالغيبسة والتنمية والبهتان.. وقد حفلت مصادر التاريخ الإسلامي بأعاجيب السير عن مجاهدة السلف الصالح لأنفسهم للمواظبة على الطاعات صغيرها وكبيرها، واجتناب المعاصي مهما ضنّلت. وروى أبو حامد الغزالي في الإحياء - ج ٦، ص ٢٣، ٢٤ - عن الحسن البصري قوله: «قال: أدركت أقواماً، وصحبت طوائف منهم، ما كانوا يضرحون بشيء من الدنيا قبل، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ونهى أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطاونه بأرجلكم، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوي له ثوب، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط، وأدركتهم عاملين يكتب ربهم وسنة نبيهم، إذا جنّهم الليل فقيام على أطرافهم،

يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها، وأبوا في شكرها، وسألوا الله أن يتقبلها، ووالله ما سلموا من الذنوب، ولا نجوا إلا بالمغفرة».

وتبقى الضوابط الشرعية - في نظرها - هي السبيل لإصلاح الأنفس المعوجة، وتغييرها من الداخل نحو الأفضل، وتأسيسها على الفضيلة، وهي عماد الإصلاح.

٢ - الضوابط النفسية والقانونية

تقوم الضوابط النفسية بدور العدل والوجه لسلوك الفرد المسلم من الخارج، إذ تقدم لنا ضوابط شرعية عامة تحكم سائر تصرفات المجتمع المسلم، وتضمن له الوحدة والانسجام الاجتماعي الشكلي، كما تقوم به القوانين الوضعية في المجتمعات العلمانية، بحيث تضمن وحدة المجتمع الشكلية في السلوك والتعامل الظاهري المشترك، وهي في نظرها عوامل مكملة من الناحية الخارجية لضمان السير الحسن للفرد والمجتمع، ولكنها غير كافية لأنها تهتم بالإصلاح الشكلي الخارجي، ولا تؤسس في العمق جذور النهضة والتقدم.

٣ - الضوابط المؤسسية:

(مؤسسات المجتمع المدني نموذجاً): لمؤسسات الدولة دور حضاري بارز، وأساسي في عملية التغيير والإصلاح، يكمله عمل مؤسسات المجتمع المدني، ضمن منظومة من العلاقات القيمية والتطبيقية المتميزة بتكامل الدور الإصلاحية والتغييري بينهما، والحديث عنها مجال علمي واسع.

والخلاصة: أن الذات السوية معبر صناعة الآخر السوي، والمستقبل الزاهر، وهنا: «قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعبد» (سبا: ٤٩).

الإعلام الإسلامي

المعاصر في عصر العولمة ٢/١

العلمي الدقيق لبرامجه، حيث تكون ملتزمة بمبادئ الأمة وأهدافها وحضارتها، وأما أن يكون مجرد إعلام للإعلام غير واضح الأهداف، حيث يُنشر من خلاله كل ما تقع عليه عين الإعلاميين. وفي هذه الحال يكون الإعلام سلاحاً فتاكاً بيد أعداء الأمة - كما هو حال الإعلام الغربي بجناحيه الأوربي والأميريكي تجاه الإسلام والمسلمين الآن - فمن خلاله تنتشر الشائعات ويتولد الإحباط، وينتشر الفساد ولهذا يمكن الذهاب إلى أن التعامل بشكل مرتجل وغير مدروس مع الإعلام وقضاياها في أمتنا الإسلامية، كان ولا ريب سبباً مباشراً في إيجاد حالة الفلتان الثقافي، التي يتسم بها واقعنا الراهن. يضاف إلى ذلك أن الاستيراد المخيف لكل ما ينتجته الغرب وسواه من برامج وأساليب من غير أن يتم تقويم ذلك بميزان الإسلام الحق، وذلك من أجل مراعاة مصالح الأمة وقيمها الحضارية المشعة. إن كل ذلك هو الذي حتم علينا ضرورة البحث في هذا المجال الحيوي، وذلك حتى يتسنى لنا أن نسهم بسهم، ولويسيف في معركتنا الثقافية في ميدان الإعلام.

ماهية الإعلام الإسلامي

يرى البعض أن الإعلام الإسلامي، هو ذلك الإعلام، الذي صيغ على هذا النحو، الذي نراه لأنه يصدر من بلاد يحكمها الإسلام، وليس كل ما يصدر في البلدان الإسلامية بعد إعلاماً إسلامياً، ولو أننا نظرنا إلى المادة والتوجهات والجمهور، الذي يخاطب عن طريق تلك الأجهزة الإعلامية، فإننا نلمس هذه الحقيقة، فعندما نذهب إلى القول بأن شمة إعلاماً إسلامياً، فلا بد أن تكون قد حددنا - بداية - أنه الإعلام، الذي يتعامل مع موضوعات أو قضايا إسلامية تهتم المسلمون في الداخل كشعوب وفي الخارج كجاليات، وهذا هو المعنى الدقيق للإعلام الإسلامي الحق، فالمرئي منه يكون عبر قناة - أو حتى قنوات - تبث موضوعات شتى تتصل - إتصلاً عضوياً حياً - بالإسلام وحياة المسلمين،

يقلم: د. مصطفى محمد طه

باحث علمي في الحضارة الإسلامية وعلومها

E.Mail:Mustafa -Taha 3 @ Forislam.Com

الإسلامي المعاصر، الذي ينبغي إعادة صياغة مضمراته، وتشكيل الهيكل الأساس لحتوياته، عبر تغيير البنية العضوية لبرامجه، وذلك حتى تأتي معطياته المتنوعة متنسقة تمام الاتساق، مع المنظور الإسلامي الحق، المجدد لتطلعات هذه الأمة نحو الحضارة الحققة، القائمة على التوازن بين أشواق الروح ومطالب الجسد، ولذا ينبغي أن يحكم - هذا المنظور وحده، كل منطلقات وتوجهات، أي منشط حياتي، في واقعنا الراهن، وبالذات الإعلام في عصر العولمة، والسموات المفتوحة، حيث سبحت الكثير من القنوات الفضائية في الفضاء الكوني، وانتشرت كالتشمار النار في الهشيم.

الرسالة الحضارية للإعلام في التاريخ

يؤكد الواقع التاريخي للبشرية - كل البشرية - بأن الإعلام، لم يختص بحضارة من الحضارات، أو شعب من الشعوب، متقدم أو متأخر، ولا بمكان ولا زمان معينين، فالإنسان بطبيعته محب للاستطلاع، ولا يكتفي بمعرفة أخباره فقط، بل يحاول محاولات شتى، من أجل معرفة أخبار المجتمع المحدود، الذي يعيش فيه كمجتمع الأسرة أو القبيلة أو القرية... إلى آخره. فالحياة ستكون شاقة وصعبة إذا انعدم الاتصال بين الناس، ولهذا ساهم الاتصال في وصول الحضارة الإنسانية إلى ما هي عليه - اليوم من تقدم في كل مناحي الحياة والمدنية - وكان له اثره الحيوي في تكوين الأسرة والأمة.

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن الإعلام هو على الحقيقة، كأي سلاح حضاري (شامل)، له حدان، فإما أن يُوظف - التوظيف الأمثل - لخدمة مصالح الأمة - كل الأمة - من خلال الإصدار

مدخل

في البدء يمكن القول بأن شمة تساؤلاً حيوياً، في هذا الإطار يطرح نفسه، وهو هل شمة جدوى علمية ومنهجية ترجي من اعتماد رؤية حضارية (شاملة)، عند دراسة وتحليل آفاق وملاحم الإعلام الإسلامي المعاصر في عصر العولمة؟، وللإجابة الموضوعية عن مثل هذا التساؤل الحيوي، نقول بأنه إذا كانت العولمة - وما بعد العولمة - تمثل في السياق التاريخي والحضاري، مرحلة متقدمة من أعلى مراحل - الهيمنة والسيطرة الإمبريالية - أي هيمنة الغرب الاستعماري الجديد، على الشرق الإسلامي المعاصر - فإن اعتماد مثل هذه الرؤية الحضارية (الشاملة)، من المنظار المنهجي، ولا سيما عند معالجة كل إشكاليات وجودنا الحضاري الحق، على ظهر هذا الكوكب الأرضي، تصبح بمثابة ضرورة عصرية، بل لازمة من لوازم فعالية ودينامية هذا الوجود، وذلك حتى يتسنى لنا التصدي الحضاري الواعي، لتحديات العولمة وما بعد العولمة، في كل المناحي الحياتية عامة، وفي الإعلام بصورة خاصة.

وتأتي حيوية مثل هذا الطرح، من منطلق أن الإعلام - والإعلام وحده - يعد على الحقيقة نموذجاً حياً للتصور العقدي للأمة، إضافة إلى كونه - أي الإعلام - ابتناً حضارياً، يعبر عن وجهة هذه الأمة في الحياة، ولهذا يعتبر الإعلام المعاصر المجدد لتروجات الأمة، نحو الارتقاء الحضاري الشامل، بمثابة ضرورة عصرية أدبية ومستقبلية معاً، وذلك من أجل تفسير واقعنا الراهن، إلى الوضع الأمثل المنشود لهذه الأمة، عبر الإقلاع الحضاري في قابل الأيام الآتية من ضمير الغيب على ظهر هذا الكوكب الأرضي، عبر دورة تاريخية جديدة، تعيد للأذهان الق عصور الإبداع الحضاري في ماضي الأيام، يوم كانت أمتنا تعيش عصور الريادة بكل ما لهذه الكلمة من دلالة ومعنى.

ولن يتم لنا تحقيق ذلك المطلب الحيوي، إلا بعد بلورة معالم رؤية حضارية (شاملة)، للإعلام

وتكون السمات الرئيسية لها ذات صبغة دينية مباشرة أو غير مباشرة^{٣٠}.

وفي ضوء ما تقدم نرى بأنه إذا كان الإعلام الإسلامي، هو الدعوة إلى الله تعالى وترسيخ الجانِب العقدي الحق لدى أفراد المجتمع بما يوافق متطلقات الشريعة الإسلامية، فإن ذلك راجع - في الأساس - إلى أن هذا الإعلام يركز في مضمونه الشامل على معطيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إضافة إلى الأطر الفكرية والاجتماعية، والإنسانية، والتربوية، المنبثقة من روح الإسلام، وحقائقه وقيمه، وضوابطه الشرعية، التي تحدد مسارات الإعلام على هدي منها، حيث يلتزم بها في نشاطاته المتعددة وممارساته الواقعية. لذلك يعد الإعلام الإسلامي - على الحقيقة - روحاً تسري في النشاط الإعلامي كله، المقروء والمسموع، أو حتى المرئي، من غير أن يحيد واحد منها عن الطريق السوي، أو يتناقض مع النشاطات الأخرى، ومن ثم يصبح الإعلام الإسلامي مرجعاً موضوعياً ترجع إليه جميع النشاطات الإعلامية^{٣١}.

إن هذا الإطار التأسيسي لمفهوم الإعلام الإسلامي من المنظار الحضاري، يجعلنا نؤكد كل التأكيد على أننا لا نقصد وضع علم جديد، أو رفضاً لوسائل الإعلام المعاصرة وأساليبه، ولكن ما نقصده هو صيغ الإعلام المعاصر في مجتمعنا الإسلامي بالصيغة الإسلامية (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) (البقرة: ١٣٨) وذلك بغرض أن يظهر الإعلام في جوهره ومظهره، ومحتواه وشكله، وكل ما يصدر عنه متساقطاً مع التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون، وبالتالي يتسنى له أن يعبر تعبيراً حياً عن مدى دينامية قيمنا الأصلية وبيئتنا الإسلامية وأصالتنا الحضارية وقرائنا الحق^{٣٢}.

وفي هذا السياق الحضاري، نرى أن ثمة تساؤلاً حيويًا محيراً في آن واحد، مفاده: هل يحق لنا كباحثين الذهاب إلى القول - بأننا كأمة إسلامية معاصرة، نمتلك إعلاماً إسلامياً له هذه السمات والمواصفات السابقة؟ والإجابة عن مثل هذا التساؤل، هي للأسف بـ (لا)، وذلك لأن هذا الإعلام لا يوجد - له وجود حقيقي - حتى الآن في الواقع الثقافي الإسلامي المعاصر، فالقنوات الفضائية، على الرغم من أنها تقدم بعض البرامج الدينية لكنها موضوعات تقليدية، مطروحة، ولا تراعي الاختلاف النوعي بين المسلم، الذي يقسم في بلد إسلامي ومحيط ثقافي إسلامي... الذي يوجه عبر الفضائيات التي الخارج متناسباً مع العقول المختلفة نوعياً.. وهذا شرط أساس من شروط الإعلام الناجح.. فالجراعات الإسلامية، التي تقدم للحجاليات عبر الفضائيات الإسلامية - بلغات الكون المختلفة -

لاتقوم على أسس أو حتى على دراسات نفسية تستهدف التأثير المباشر أو غير المباشر في هذه الجاليات أو تسعى إلى إيجاد صلات وزواياح بينها وبين العالم الإسلامي^{٣٣}.

ولهذه الأسباب مجتمعة تأتي الأهمية الحيوية لوجود الإعلام الإسلامي، في واقعنا الحضاري المعاصر، مما يفسر لنا - ويكفل الموضوعية المنهجية - سر الهجمة المتوالية، التي شنتها - ولا تزال - وسائل كثيرة من وسائل التأثير الغربي، فكرية وسياسية وإعلامية، على الإسلام وحضارته، فيما يشبه الحملة المنظمة، التي تستهدف إبعاد المسلمين عن التمسك بدينهم وإبعادهم - أيضاً إن استطعوا إلى ذلك سبيلاً - عن البحث عبر النموذج الإسلامي عن خلاص لهم. وقد نتج عن تلك الصورة الكريهة، التي رسمها الأعداء للإسلام، ولا سيما التي ركزت على وصفه بالتخلف والرجعية ووصمه بالإرهاب والعنف، فقد كثر من المسلمين الثقة بالنموذج الحضاري الإسلامي، وبالتالي تولدت أذهانهم بالدعايات المفرضة ضده إلى حد الاقتناع بعدم صلاحيته لقيادة حياتهم المعاصرة^{٣٤}.

ولعل مرجع ذلك، يعود في الحقيقة، إلى غياب الإعلام الإسلامي، عن الساحة الكونية - والإسهام بفعاليتها في تكوين اتجاهات - الرأي الغربي. ولذا فإن هذا الرأي، لا يجد وسيلة لمعرفة الحقيقة من أصحابها، ولا يرى إلا ما يصله، والمسلمون لم يستطيعوا - حتى الآن - أن يستلمروا إمكاناتهم، حتى ولو عن طريق الأقليات المسلمة في الغرب، ولكن على العكس من ذلك، نجد أن الصهيونية قد نجحت نجاحاً ملحوظاً في أن تستثمر الجاليات اليهودية في العالم كله، كل في مجاله^{٣٥}.

إن السطور السابقة، قد عكست إلى حد ما، القسومات البارزة لمفهوم الإعلام الإسلامي، حضارياً ووظيفياً، وذلك لأن هذا المفهوم سوف يساعدنا على تحديد، أبعاد الدور الوظيفي الحيوي، المنشود لهذا الإعلام، في عملية التغيير والتجديد الحضاري، وذلك حتى يتسنى لأمتنا الإقلاع مرة ثانية، عبر دورة حضارية جديدة، قادمة فيما يستقبلنا من أيام، على ظهر هذا الكوكب الأرضي، إن هذا أمل، وما ذلك على الله بعزيز.

الرسالة الحضارية للإعلام الإسلامي المعاصر

تأتي حاجتنا الماسة - كمسلمين - إلى الإعلام اليوم - وهي القصد المنظور - أكثر من أي وقت مضى، وذلك لكي نوظفه - التوظيف الأمثل - في مواجهة، ولذا ينبغي على إعلامنا الإسلامي المعاصر، أن يعزز الإيمان في نفوس أبناء الأمة،

لنلغي التعصب ولنلقي المؤثرات الواهية، إضافة إلى فعل الإيمان في انتفاء الإحباط والانهزام من النفوس. وعلى إعلامنا الإسلامي، أن يتخلق من فكرة واحدة، وهي ضرورة طرح الأفكار الإسلامية البديلة، وذلك من أجل العمل الجاد لتعطيل مشروعات الأعداء في التفثيت والتقسيم، وكذلك ينبغي عليه أن يزرع القيم المشعة ويشيعه مقابل الطروحات الخلة بالأخلاق والمؤذية للذوق، التي تأتيها من خلال البرامج المستوردة، التي من شأنها إحداث حالة من القسما التكد بين - الحكومات والمؤسسات الرسمية والشعبية والدينية في واقعنا المعاصر، يضاف إلى ذلك أن أهل الرأي والتأثير كافة مطالبون - الآن - بأن يولوا الإعلام، كل الاهتمام، ولا سيما بوسائله ومجالاته الشتى، وبخاصة فيما يتعلق بضرورة توفير البرامج والموضوعات، التي تتبع من ثقافتنا وقيمتنا الإسلامية والحضارية الأصلية، مما يعمل وبحيوية على تحقيق جذب اهتمام أجيالهم وبالتالي تستميلها إلى إعلامنا الداخلي، حتى لا ينهبوا بعيداً إلى تلك البرامج الوافدة والمستوردة^{٣٦}.

ولن يتحقق لنا مثل هذا المطلب الحيوي - من المنظار الحضاري البحث - وعني به النهوض بالإعلام الإسلامي، إلا بوجود مادة إعلامية صالحة للثبث يشرف عليها خبراء من علماء الشريعة والإعلام، وخاصة في مجال الدعوة، فلا بد أن يتميز الداعية بسعة الأفق والثقافة، وأن يكون لديه معرفة أكيدة باللغة، وليس ادعاءً لأن جزءاً كبيراً من مشكلتنا يكمن في الدعاوى القارضة، ولابد من خطاب علمي معاصر، وأن تكون المادة الإعلامية صالحة وجديدة، وأن يكون التجديد في إطار المعطيات الإسلامية، ولابد أن يقوم الإعلامي بنور بارز، وهو جمع وتصنيف وتبويب واختيار للمادة الصالحة للرد - على الشبهات المثارة على الساحة الفكرية - بشأ حياً مسموعاً أو مرئياً أو مكتوباً^{٣٧}.

إن خبراء الإعلام ليسوا صناع قرار، ولكنهم على الحقيقة - باحثون يقدمون أبحاثهم وأفكارهم وخبراتهم إلى صناع القرار الإعلامي القادرين، على تطبيق هذه البحوث، التي تسعى إلى التطوير. وهذا غير حادث على أرض الواقع، لأن هناك خصاماً مضطرباً بين صناع القرار والباحثين ليس في الإعلام فقط ولكن في المجالات كافة^{٣٨}.

ومن هنا يمكن القول بأنه مطلوب من رجل الإعلام الحق في واقعنا الثقافي المعاصر - حتى يتسنى له النهوض بأعباء الرسالة الحضارية لهذا الإعلام - ضرورة الإنطلاق المباشر والحيوي في آن واحد، من ثوابت هذه الأمة، والعمل على ترجمة معطيات هذا الثوابت إلى سلوك حضاري

واشدد، وذلك لأن التفريب - الذي يمثل في منطلقاته الأساسية الانسلاخ عن هوية وذات هذه الأمة - قد شكل خطراً كبيراً على ثقافة المجتمع الإسلامي، بل على كيانه السياسي ذاته، لأن الفكر بعامة، ورجل الإعلام بخاصة، حين ينطلق في جهوده الفكرية في ظل غياب مقوماته الحضارية الخاصة يصبح في حالة من الاستلاب الحضاري، وذلك لأنه اعتمد في تكوين آفاق وملامح مشروعه الفكري، على مجموعة من القيم والمركبات والمفاهيم، التي تنتمي إلى مجتمعات مغايرة، فيحدث الخلل والتناقض سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات المغايرة، فيحدث الخلل والتناقض سواء في آليات الانتقال الفكري بين المجتمعات أو في النتائج المزرية لوهم انتقال الأفكار وفق منهج الاستلاب لصالح الغير، وهو هنا الغرب بجناحيه - الأوروبي والأميركي - في لحظتنا التاريخية الراهنة. ويفضل هذا النوع من التفريغ لم يعد التفريب وفقاً على جهود فردية طموحة أو يائسة، وإنما تعدى ذلك إلى نماذج استطاعت أن تكون فيما بعد، خلال زمن السيطرة المباشرة، ثقافة وأيديولوجية، مهمتها الأساسية تعميم التفريب بتحويله إلى فكر ومؤسست ودول، وباختصار تحويل الغرب - في معطياته الحضارية السلبية - إلى حالة داخلية ١٢.

ولهذا قلن يستطيع رجل الإعلام الإسلامي، تحقيق هذا الهدف الحضاري الحيوي، فضلاً عن إضفاء الضالعية المنشودة عليه، إلا إذا تبني الخطاب الإعلامي المعاصر في محبطنا الإسلامي منهجاً واضحاً، تجاه نشر أخبار المخترعات والاكتشافات، فضلاً عن الآراء العلمية والفلسفية الجديدة في الصحف والمجلات، فضلاً عن وصفها. وذلك لأن وسائل الإعلام، قد تعددت الآن، وأخذت تدخل في كل زاوية من زوايا المجتمع بعد أن جاء الإنترنت وتطور التلفاز وتطورت المجالات والصحف، بعد أن كانت وسائل الإعلام محدودة المساحة الاجتماعية والفكرية، والآن وبعد أن أصبح لوسائل الإعلام - في الفضاء الحضاري المعاصر - دراسات جادة في علم النفس والهندسة وعلم الاجتماع والسياسة العامة والاقتصاد. وقد خصص لها كليات متعددة، ثم بُني لها - في أكثر من بقعة من بضع عالم الإسلام ووطن العروبة، - مدينة واسعة - مدينة الإنتاج الإعلامي - لتكون أكثر بعداً، وأعمق أثراً في حياة المجتمع المعاصر وتوجهه كما يريد القائمون عليها ١٣. ومن هنا نرى أن المطلوب، من الباحثين العلميين ورجال الإعلام، هو العمل الجاد على ترقية مستوى الفضائيات الإسلامية، حتى يتسنى لها معالجة الإشكاليات والنقضايا المعاصرة، التي يعيشها المسلمون، مؤكداً أنه لا يمكن إنكار أن العالم الإسلامي

المعاصر، متخلف إعلامياً مقارنة بالإعلام في الغرب، وذلك لأنه تغلب عليه الصبغة المحلية حتى عندما يريد الوصول إلى المستوى الكوني، يكون الخطاب مغرقاً في المحلية، فهو يستخدم الآلة الحديثة بخطاب غاية في المحلية. والخطاب يعني المحتويات الفكرية والقالب الإعلامي وطرق التوصيل من اللغة إلى الإشارة إلى النبرة إلى المعالجة النفسية للظنية، وهذا كله غائب في الإعلام الإسلامي المعاصر. في حين أن الإعلام مهما كان نوعه، فهو آلة جادة في الصراعات الحثائية، فهو الذي يهدد الطريق للشيوش ويهزم الشعوب نفسياً قبل أن تهزها الدبابات والمدافع، والصراع العربي الصهيوني قضية إعلامية من الدرجة الأولى، وقد تحقق للعرب فيها قدر من النجاح في الحقل الإعلامي، ضد الكيان الصهيوني وفضحه في الساحة الدولية، والدول العربية - ومعها الإسلامية - تملك الآن الآلات الإعلامية، لكن هذا ليس كافياً في حد ذاته، فلا بد للعالم الإسلامي - قاصية - أن يمتلك الآلة الضعالة، ويعرف كيفية استخدامها - الاستخدام الأمثل - ومن ثم توجيهها - الوجهة الراشدة - لما هو في مصلحة الأمة - كل الأمة - وفضايلها ١٤.

وإذا كانت العولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، هي نتاج واقعي لتطور المجتمع الإنساني في عصر العولمة والتكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، فإن اعتماد الرؤية الحضارية لدراسة وتحليل آفاق وملامح معطيات الإعلام الإسلامي المعاصر، في ظل تداعيات هذا العصر في المسيرة الإنسانية، تفرض علينا تساوياً حائراً، مفاده، ترى ما هي آفاق هذا المجتمع المعلوماتي المتاحة أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية في عالم اليوم والغد المنظور؟

ولإجابة عن مثل هذا التساؤل، يمكن القول بأن المطلوب من هذه الوسائل حتى يتسنى لنا تكوين المجتمع المعلوماتي المطلوب إسلامياً، هو أن تعمل حكومات العالم الإسلامي المعاصر، على تحقيق الحضور الإسلامي المتميز عبر شبكة الانترنت والمجال الإسلامي للدول الإسلامية، بحيث يقف عالم الإسلام وجهاً لوجه أمام تحديات المجتمع المعلوماتي الأخذ بالتطور والتوسع والثبات في دول العالم المتقدم، والتأخر عن الأخذ بهذا المطلب الدينامي في الدول الإسلامية يزيد هوة التخلف عن الركب الحضاري الإنساني سريع التطور، وإن لم تتخذ حكومات تلك الدول إجراءات عاجلة تؤدي إلى تحقيق نقلة نوعية، في البنية التحتية لوسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية فيها، عن طريق إقامة البنية التحتية الأساسية

الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال والمعلومات الحديثة، التي تكفل دخول عالم الإسلام المتكافئ إلى المجتمع المعلوماتي الدولي، الذي تفرضه العولمة وتجعله حتمياً لا مفر منه ١٥.، وإلا فإن هذا العالم سيختل قابضاً في دورة التخلف الحضاري إلى حين، ولا يعلم إلا الله وحده، مدى هذا الحين من الزمن..

وفي هذا السياق المعلوماتي نرى أن آفاق المجتمع المعلومات - المتاحة - أمام وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية، لابد وأن تساهم بشكل فعال في عملية التفاعل المشترك بين وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية التقليدية الإسلامية، كقناة توصيل المعلومات والمساحة الإعلامية، التي تشكل السوق الاستهلاكية الكبيرة للموارد الإعلامية، التي تتيحها تلك الوسائل عبر شبكات الحاسب الإلكتروني الأخذ في الانتشار يوماً بعد يوم.. وذلك بهدف الحفاظ في الوقت نفس على أمن وسلامة المساحة الإعلامية وتطويرها بما يكفل الحوار الثقافي متعدد الأطراف، ويضمن انتقال المعلومات العلمية والتقنية المتطورة من العالم المتقدم إلى المستخدم المسلم ليساهم بدوره في عملية تطوير المجتمع الإسلامي المعاصر اقتصادياً وعلمياً وثقافياً واجتماعياً. وبالتالي يضمن للمسلمين وجوداً أكثر فاعلية - من منظور الحضاري - على المساحة الإعلامية الدولية ١٦.

إن السبيل الأمثل - وفقاً للرؤية الحضارية - لتفعيل الدور المطلوب من الإعلام الإسلامي المعاصر، وذلك حتى يتسنى له الإسهام الحيوي في تحقيق المشروع الحضاري الإسلامي، في مواجهة المشروع الصهيوني - أميركي، إنما يتطلب في الأساس النهوض بوسائل الإعلام والاتصال الإسلامية التقليدية جنباً إلى جنب مع الاستيعاب الموضوعي لتقنيات الاتصال الجماهيرية الحديثة، فضلاً عن ابتكار صيغة عامة للمشاركة بين المؤسسات الإعلامية والجماعات المثقفة والعلماء والباحثين المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه، من أجل استنباط أطر جديدة ومتنوعة للتعاون. وفي النهاية لابد من تعزيز التعاون الفاعل بين وسائل الإعلام والاتصال والمؤسسات الإعلامية الإسلامية، مع دول الجوار للعالم الإسلامي، الذي تتيحها وسائل المعلوماتية والاتصال المتطورة من خلال دعم كل صور التبادل العلمي والفكري والثقافي معها، وهي مهمة حضارية تقع على عاتق أصحاب القرار السياسي، والمنظمات الإعلامية الإسلامية المعنية للاضطلاع بالمهام المطلوبة في الحقل الإعلامي والفكري والعلمي.

يتغير في استراتيجيته حسب هوى أو غرض، وإن كان يستخدم مناهج متعددة ترضها ظروف الرسالة وجمهورها لتحقيق أهدافه، وكما أننا ندعو إلى الإسلام علينا أن نحسن المسلمون أيضاً ضد هذا الانفجار الإعلامي، الذي يغمرنا ليلاً ونهاراً، ويقتحم علينا حياتنا دون حواجز بقصد تغيير سلوكياتنا الحياتية وصياغتها محددة سلفاً، كما حددها أصحاب هذه الرسائل الإعلامية وموجهوها (١٨) .

وإزاء هذا نرى أن الصراع الفكري الدائر الآن - على أشده - في ساحة الإعلام على المستوى الكوني، إنما يقتضي منا ضرورة تقويم كل ما يكتب وما يعرض في وسائل الإعلام بعقلية إسلامية ملتزمة بقضايا امتنا الإسلامية وعقيدتها الحقة، وتراثها الحضاري وتاريخها الماجد المليء بالصفحات المشرفة بالبطولة والنبل... والإنسانية والشخصيات الخالدة، التي تركت بصماتها الحية، التي لا تمحي من تاريخ البشرية (١٩) .

ولا يمكن بلورة هذه الأبعاد عبر أي معطى إعلامي، إلا إذا كان ثمة مسؤولية أخلاقية ومن قبل دينية لدى القائم على إيصال هذه الرسائل الإعلامية، إلى الملتقى في أي مكان وزمان، حتى ولو كان المكان هو هذا الكون المتراحب، والزمان هو زمان العوالة.

وفي هذا الإطار الحضاري، يمكن القول بأنه إذا كانت المسؤولية تمثل روح الفلسفة الإعلامية في الإسلام، فإن المسؤولية في صورها المتعددة وحقيقتها الواحدة ترض علينا أن نسلح أنفسنا سلاح المعرفة المستمدة من مبادئ ديننا ووفق معاييره الثابتة، فهذه المعرفة هي التي تؤهلنا لتحمل مسؤولية الإعلام - أي الأخبار - عن الإسلام، لتكون كلمة الله هي العليا - في كل زمان ومكان ولو كان الزمان هو عصر العوالة والمكان كل الكون - كما سبق والمحننا - ولأن الإعلام الإسلامي - ذا التوجه الحضاري - يرتكز إلى أصول ثابتة مستمدة من القرآن الكريم، حيث المصدر الأساس للمعرفة في الإسلام - يضاف إلى ذلك السنة النبوية الشريفة - لا

والعمل على تعزيز قدرة وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الإسلامية، على إرساء أسس السلام العادل وتعزيز الأمن والاستقرار داخل الأقطار الإسلامية، وفي الكون أجمع، دون إغفال أهمية التعاون الإيجابي مع الاتحادات والمؤسسات الإعلامية العالمية المعنية بتقدم الإعلام وحرية التعبير والثقافة، وهي مسألة تأخر فيها المسلمون كثيراً (١٧) .

- المسؤولية الأخلاقية في الإعلام الإسلامي المعاصر:

إن دخول الإعلام الإسلامي، عصر العوالة الإعلامية، بكل ما لها من إيجابيات وما عليها من مآخذ، لا ينبغي أن ينسينا بأي حال من الأحوال، أننا أمة إسلامية، لها هوية إيمانية وذات حضارية، لا بد من العمل على إبراز القسما البارزة لها، في أي منشط حياتي وخصوصاً الإعلام، وذلك لأن الإعلام - والإعلام وحده - هو المرآة السافهة، التي من شأنها أن تعكس - ويكل موضوعية - هويتنا وذاتنا للغير،

الفكرس

- (١) - د. محمد منير سعد الدين: الإعلام، قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، دار بيروت المحروسة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ. ١٩٩٨م، ص ٧.
- (٢) - د. أسعد السحمراني: الإعلام أولاً، دار النفايس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م، ص ١٣.
- (٣) - د. عبد الله بركات، قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، السنة ٢٠٠٤م، ص ٧٢.
- (٤) - إبراهيم عبد العزيز الدعيلج، البث المباشر، الآثار والمواجهة تريبوا وإعلاميا، سلسلة بحوث الإعلام التريبوي رقم (١)، دار القبلة، مكة المكرمة ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م، ص ٣٨.
- (٥) - د. محمد منير سعد الدين: المرجع السابق، ص ١٩.
- (٦) - د. عبد الله بركات، المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣.
- (٧) - د. عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م، ص ٩٤.
- (٨) - د. عبد الحليم محيي الدين فضية للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمثل آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبو ظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م، ص ٧٤.
- (٩) - د. أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص ١٥.
- (١٠) - حمدي قنديل، قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام، العدد ٣٥٧، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، أبو ظبي، السنة (٣٠)، رمضان ١٤٢٥هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م، ص ٧٤.
- (١١) - د. علي عجلة: قضية للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، مجلة المنار الإسلام (مرجع سابق) ص ٧٤ - ٧٥.
- (١٢) - د. سليمان الخطيب: التغريب والمآزق الحضاري، المركز الإسلامي لدراسات الحضارة، القاهرة ١٤١٢هـ. ١٩٩١م، ص ١٨.
- (١٣) - د. يوسف عز الدين: الخطاب الإعلامي بين العامة والفصحى، مجلة الضيفل، العدد ٣٣٩، دار الضيفل الثقافية، الرياض، السنة ٢٩، رمضان ١٤٢٥هـ. أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤م، ص ٢٢.
- (١٤) - د. أحمد كمال أبو المجد: قضية ساخنة للمناقشة: الإعلام الإسلامي هل يمتلك آليات المواجهة؟، تحقيق: محمد عبد الشافي القوصي، مجلة منار الإسلام (مرجع سابق) ص ٧٣.
- (١٥) - د. محمد البخاري، الإعلام التقليدي في ظروف المعلومة والمجتمع المعلوماتي، مجلة المنهل، العدد (٣٩٣)، المجلد (٦٦)، دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة، جدة، العام (٧٠) رمضان - شوال ١٤٢٥هـ. أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٤م، ص ٩٦.
- (١٦) - د. محمد البخاري: المرجع السابق، ص ٩٧.
- (١٧) - د. محمد البخاري: المرجع السابق، ص ٩٧ - ٩٨.
- (١٨) - د. مرعي سدكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدافق الإعلامي الدولي، دار الصحوة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٠٩هـ. ١٩٩٨م، ص ٨٤ - ٨٥.
- (١٩) - د. أسعد السحمراني: المرجع السابق، ص ١٢٠.

جنون البقر.. أزمة أخلاق أولاً



بقلم:
علي محمد محاسنة - الأردن

لحوم الدواجن والبيض والأسماك... وبالتالي حتى لو غاب الوعي والانتماء الوطني والديني أو الوازع الأخلاقي في هذا الاستثمار.. فلا داعي حتى «تجارياً، لتحايل والغش في الإنتاج طالما فرض الحلال التنظيف كبيرة جداً بل هائلة أيضاً..

وتعزز هذه الرؤية بتزايد مخاوف البشر عموماً من مثل هذه الأمراض.. والاندفاع الجامح في طلب اللحوم الطبيعية «غير المغشوشة».. وإلى حين القرار والصحة لدى المسؤول.. ولدى المنتج والتاجر فلا بد للفردي على مستوى العالم أن يبادر للدفاع عن صحته ووجوده... فيبدأ بما في طاقته..

حتى عهد قريب كان كل بيت تقريباً في القرية العربية يملك قطيعاً صغيراً يكفيه من الغنم أو البقر أو أكثر... وأسراباً من الدجاج والحمام أو البط والإوز وكذلك الأرانب.. هذا في الداخل.. أما على

أمامها يضر منذوراً مذهباً فاعراً منقاره المخيف...! نعم... قد نرى ذلك إذا علمنا أن أعلاف الدواجن في العالم اليوم هي أيضاً في جزء أساسي من مكوناتها من بقايا لحوم ونفايات المسالخ.. أي أننا ببساطة نأكل دجاجاً مفترساً أكلاً للحوم..!

وبالتالي قد لا يعود «الفروج المشوي» أو الأراب بالمخوخية أو «الحمام بالفريك»... من الأكلات الشهية... بل قد تصبح هذه رموزاً للخطر.. مثلما نرى رسم الجمجمة والعظمتين تحذيراً من أخطار السموم والهلاك..! هنا يأتي السؤال منطقياً.. ولكن ما الذي يرغمنا على تناول تلك اللحوم.. المغشوشة.. بل المحرمة.. كما يرى بعض فقهاءنا..؟

الإجابة ببساطة أيضاً.. أن التقصير من فعل أيدينا وإرادتنا..! ليس سهلاً أن نبادر إلى إنتاج واسع من اللحوم في بلادنا كمسلمين ضمن نظم الطبيعة الفطرية السليمة.. ونحن نملك كل مقومات ذلك بما يكفي ليس لنا فحسب بل للعالم بأسره..!

في وادي النيل والرافدين وباكستان وأندونيسيا على الأقل بعض الباحثين يقولون إن إنتاج لحوم «مغشوشة» أي معلوفة بأعلاف مصنعة من بقايا حيوانية مكلف أكثر من إنتاج لحوم نقية طبيعية في السودان مثلاً... وكذلك إنتاج

متجاهلة عقائد وثقافات تحرم على الإنسان تناول لحوم الحيوانات آكلة اللحوم كالإسلام مثلاً ومتخلفة عن أي اعتبار أخلاقي بتجاهلها تحذيرات العلماء والأطباء من أخطار ذلك على صحة البشر.. واستمرارها في إنتاج «لحوم قاتلة»..!

أي أنها تمارس عن عمد تحويل حيوانات الذبح إلى أكالات لحوم كالكلب أو الذئب أو النمر... فهي بذلك تحايل لتحقيق الأرباح على نواemis أو قوائين الخلق والتكوين الإلهي وخدعت الحيوان المسخر وغشته في طعامه لتقدم منتجاتها المغشوشة طعاماً للإنسان غير عابئة بقيم واعتبارات هي من مسلمات حقوق الإنسان التي اتفق عليها بنو البشر.

ولتبسيط الصورة يمكننا أن نتصور الإنسان منا يتناول وجبة طعام مكونة من قطعة من كتف كلب أو فخذ ذيب أو من سر مشوي قد يكون تغذى لتوه على جيفة حمار...!

هذا عن جنون البقر... لكن هناك نوع أو ربما أنواع من جنون قد تظهر قريباً وقد اختارت ضحاياها من ذوات الجناحين الوديعا الجميلة.. فهد نسمع عن جنون الدجاج أو البط... أو الحمام.. فنرى صورة ساخرة لدجاجة تفترس ثعلباً... وتجر جثته لتطعم منها كتاكيتها.. أو حمامة مطوقة تطارد صقراً وهو

جنون البقر هنا هو ذلك المرض الذي شغل العالم منذ سنوات على أنه يصيب البقر في الدماغ وبالتالي تفقد البقرة عقلها، وقدرتها على التحكم بأجهزة جسمها عموماً وتنظيم عملها فتسهلك سريعاً... وقد عرف بلغة العامة في الإنجليزية باسم «البقرة المجنونة Mad Cow» بينما يسمى اختصاراً «BSE» ولا أدري إن كان ذلك يعني أنه لا يصيب الثيران فهو متخصص بالإناث...! أم أن من سموه اعتبروا أن «الثور» يكفيه أنه «ثور»...! وبالتالي فهو لا يحتاج «المزيد» من جنون...!

كثير الحديث والافتراضات والبحث على مدى السنوات الماضية حول هذا المرض وخطورته على البشر من حيث إمكانات انتقاله إلى الإنسان من خلال تناول لحوم أو منتجات أبقار مصابة به.

كان التساويل الأشهر في مسببات المرض هو إطعام الأبقار أعلافها فيها مكونات بروتينية حيوانية أي من بقايا نفايات المسالخ من اللحوم ومكونات دم الدبائح التي ظلت وما زالت تستخدم عالمياً في تصنيع الأعلاف...

ولأن القوي الرأسمالية والتجارية هي المتحكمة فقد داست بصورة متجسرة ولا أخلاقية على الاعتبارات الأخلاقية والدينية في أعمال تجارة اللحوم والأعلاف

ليس صعباً أن نبادر إلى إنتاج واسع من اللحوم في بلادنا كمسلمين ضمن نظم الطبيعة الفطرية السليمة

السواحل والأنهار فاضف إلى ذلك مصايد الأسماك... إذن ما الذي يمنع استعادة المبادرة.. والنجاة بأنفسنا من الهلاك.. إذ لم تعد القرية والضيعة المنتجة تشتري حتى رغيض الخبز والبيض.. والدجاجة من مصادر أو مزارع مرقت على منطلق الدين والخلق وأباحت لنفسها المتاجرة بصحة البشر.. بل نعود لنتيح طعاماً نظياً.. حلالاً طيباً..

لكن ما انكشف حديثاً يجعل إحساسنا بالخوف والتقزز العميق أعظم.. قال بعض الباحثين: إنهم اكتشفوا أن عظاماً وبقايا جثث بشرية كانت وما زالت تطحن وتحضر منها خلطات أعلاف للأبقار في أوروبا وأن مصدرها بشكل رئيس من الهند حيث تحرق جثث الموتى وتباع عظامها وتصدر كسلعة تجارية رائجة.. ورائنا صور ذلك بأعيننا على شاشات التلفاز في الأخبار...!

بينما نحن نستورد من أوروبا لحوم تلك الأبقار ونواتجها من الزبدة والقشطة والأجبان الفاخرة..!

أما على أرضنا ومراعينا الشاسعة وعلى ضفاف أنهارنا العملاقة فيتضور بعضنا جوعاً.. وفي بعض بحيرتنا العذبة يتوحش السمك ويتعمق لقله من يصطاد..! أهو جنون البقر وحده..؟

الشفاهية والكتابية كاشكالية ثقافية

بقلم: ممدوح الشيخ - مصر

كاملة تعزز هذا الانحياز، فمثلاً، «الكتابة ظهرت بعد إدراك الإنسان الحقيقة الفاجعة، أن العدم هو قدره، فاتخذها وسيلة لتدحر هذا العدم، وهذا ما توحى به أسطورة (جلجامش)، التي تذهب إلى أن البطل حارب قدره ونازل الآلهة وضمره على سلطانها، وحين عاد من صراعه مهزوما بدأ يكتب سيرته على الألواح» (٧).

ولدى البدائيين مثلت الكتابة إحدى أدوات العرافة بوصفها قوة غيبية ذات أثر فاعل، وتمتد رمزية الكتابة إلى أسلوب تدوينها ويسوق «ميشيل فوكو، في البرهنة على ذلك ملاحظة لأحد كتاب عصر النهضة الأوروبي هو «كلود ديريه، هي أن: العرب والعبرانيين والمصريين والآثراك والفرس والتتار، يكتبون جميعاً من اليمين إلى اليسار، وهم في هذا يتفقون مع الحركة اليومية للسماء الأولى وهي عند أرسطو أكثر الحركات اكتمالاً، كما أن الإغريق واللاتين وسائر الأوروبيين يكتبون من اليسار إلى اليمين وفق حركة السماء الثانية المكونة من سبعة كواكب، أما الهنود واليابانيون والصينيون فيكتبون من أسفل إلى أعلى وفق نظام الطبيعة الذي أعطى للإنسان الرأس في أعلى والقدمين في أسفل، وعلى عكسهم كتب المكسيكيون من أسفل إلى أعلى أو في خطوط حلزونية طبقاً لمسار الشمس حول دائرة البروج. وهو ما يعني أن الكتابة في هندستها المادية إنما تعبر عن العالم بسمائه وأرضه» (٨).

سؤال الأسبقية

وقضية السبق والمعيارية هنا ليست قضية شكلية بل تتصل اتصالاً مباشراً بالعرفه التي يقدمها الوحي السماوي لخلق الإنسان كما تترقب عليها نتائج شديدة الأهمية، فبينما يرى عالم اللغة الشهير «فريدناند دي سوسير» بأسبقية الشفاهي على الكتابي بناء على أن الإنسان يتعلم النطق قبل الكتابة، وإن كان يقر في السياق نفسه بأن الكتابي أكثر قدرة على البقاء وعلى حفظ وحدة اللغة، ويشاع «دي سوسير» في القول بأسبقية الشفاهي على الكتابي، «ينديتو كوتشي وجان بياجيه» وآخرون (٩).

بينما يرى «ميشيل فوكو» أسبقية الكتابي

تتصل بالأيديولوجيا، أي بالأفكار المسبقة غير القابلة للبرهنة، ما يعني أنها جزء من رؤية الإنسان للكون والذات كما أنها تتضمن بالضرورة انحيازاً ولا تتصل بالعلم بطبيعته المحايدة المنضبطة بالمنهج، أما الملاحظة الثانية فهي الارتباط بين غياب «النموذج المكتوب» المتصف بالثبات كوسيط مواز للشفاهي المتطور بتطور الحياة اليومية وبين فقدان «السلطة اللغوية» للكتب المقدسة، وإن لم يشر إلى تأثير ذلك في فقدان السلطة المعرفية والثقافية لهذه الكتب كنتيجة طبيعية لفقدان سلطانها اللغوي.

حول المفهومين

لا يقتصر مفهوم الشفاهي على المنطوق والمسموع بل يزيد عليه وسائل أخرى للتواصل الحركي من إيماءات وإشارات وملاحم وأوضاع لحركة الجسد كتعبيرات مصاحبة تسند التعبيرات اللفظية لتؤكددها أو تعززها أو تضيف إليها قصد جعل ما تتضمنه هذه النصوص الشفاهية أكثر حياة ووضوحاً وجاذبية (٣).

والمشكلة كما أشرنا سلفاً ليست في إمكان التجاور بينهما كوسطين للتعبير أو مستويين للشفاهية بل في سعي أنصار الشفاهية لمنحها موضع الأولية، فالشفاهي لا يتطابق مع مفهوم «ما قبل الكتابي»، بوصفه مرحلة بدائية تنصف بالتصور، وهو بالتالي ليس انحرافاً عن «الكتابي» بل هو الحال المعيارية، وبالتالي فالشفاهية «أصل معياري، والكتابة انحراف عن هذا المعياري» (٤).

أما الكتابي فهو حسب تعريف المنحازين لأولية الشفاهية ما ينتج من «لقاء لغة بأخرى، أي لقاء اللغة الصوتية بلغة الخطوط المرئية وحتى يتم الانتقال بها يجب الانتقال من القناة السمعية إلى الأخرى البصرية، وهو ما يختم بالتالي تعبيراً في نظام العلامات» (٥). وكما هو واضح ينطلق التعريف من أن العلاقة بين المنطوق والمنطوق علاقة بين لغتين لا بين وسيطين للتعريف، كما أن الكتابة لا تؤدي إلى حماية المنطوق من التحريف بل هي نفسها تحرفه!!!

وحسب «تزهتيان تودوروف»، فإن للكتابة معنيين: «ضيق يراه في النظام المنقوش للغة المدونة، وعام يقصد به: كل نظام مكاني ودلالي مرئي» (٦). وفي إطار انتقاص قدر الكتابي كموقف «أيديولوجي» يتم تشييد بنية تاريخية ومفاهيمية

تحتل قضية «الشفاهية والكتابة» أهمية شديدة في عالم اليوم بوصفها واحدة من القضايا الثقافية الرئيسة، وتتجاوز أهميتها حقل الإبداع الأدبي كونها تثار في سياق السجال حول وسيلة التعبير لا حول المغزى المعرفي للانحياز لأي منهما، فالشفاهي والكتابي في كل الثقافات متجاوران متفاعلان بتبادلان التأثير والتأثر، غير أن الإشكالية في المنظور الثقافي لها أبعاد أخرى شديدة الأهمية وفي سياق اتجاه عالمي لتأكيد الهوية الثقافية وعناصر التميز والاختلاف عن الآخر تشهد ثقافات كثيرة اهتماماً مبالغاً فيه بـ «الشفاهي» بغية تأكيد المحلية، كما تظهر في العالم العربي من أن لأخر دعوات لاستبدال الفصحى بالعامية كمنحى تطويري للعربية، وهو ما يقترن عادة بالادعاء بأن العربية جامدة عاجزة عن مواكبة العصر أو قاصرة عن التعبير عن مفاهيم علمية.

اللغة والمقدس

ولعل البعد الأكثر أهمية الذي ترى البدء منه لتحديد موضع هذا التساؤل هو علاقة اللغة بالمقدس، حيث تطرح القضية عادة على نحو «ميستر»، يقصر دائرة النظر على «المعيش» المباشر اليومي من دون الإشارة إلى صلته بالمقدس، وحسب المفكر الفلسطيني الراحل الدكتور «إدوارد سعيد» (٥٠٠) فإن إشكالية الشفاهية والكتابة تثير «الكثير من السجلات»، إنها مسألة على درجة عالية من الخطورة كونها ترتبط بعناصر أيديولوجية لا شأن لها في المعيش اليومي للغة عند الناطقين بها (١).

ويضيف الدكتور «إدوارد» أن البلاغة في التقليد الأدبي العربي عمرها ألف عام والكتاب العباسيون من أمثال «الجاحظ» و«الجرجاني» بلوروا أنظمة بلغة التعقيد وحديثه إلى حد غريب سخرورها لفهم البيان والفصاحة والاستعارة. لكن هذه الأبحاث ارتكزت على اللغة الكلاسيكية المكتوبة وليس على المحكي اليومي منها، فالأولى يطغى عليها القرآن بصفته الأصل والنموذج لكل ما يأتي بعده في حقل اللغة. وهي نقطة لا يعتادها مستخدمو اللغات الأوروبية الحديثة التي تتطابق فيها اللغتان المحكية والمكتوبة وهقدت فيها الكتب المقدسة سلطانها اللغوي (٢).

والملاحظتان اللتان ينبغي التوقف عندهما في أطروحة «إدوارد سعيد» أن الإجابة عن السؤال

على الشفاهي قائلًا، «إن الله أنزل إلى العالم نصوصاً وكلمات مكتوبة أما آدم فلم يفعل سوى قراءة العلامات المرئية الصامتة التي أنزلها الله كأسماء تسميات....»

يضاف إلى ذلك أن القانون الإلهي مكتوب في اللوح المحفوظ... وهذا ما دعا بعض مؤرخي القرن السادس عشر إلى أن يقرروا أن النص المكتوب كان دائماً يسبق الكلام الشفاهي، سواء كان هذا السبق في الطبيعة ذاتها أو في معرفة البشر (١٠).

وفي مواجهة العناية بالشفاهي «الكلام» مقابل الكتابي «الكتابة»، صاغ الفيلسوف جاك دريدا، مصطلح «علم الكتابة» كدعوة لإعادة النظر في دور الكتابة على نحو أكثر جدية، لا بوصفها متمماً للكلام المنطوق وإنما بوصفها كياناً ذا خصوصية، يعكس الكلام الذي يختفي مجرد لحظة ما لم يسجل، وهي إلى جانب ذلك قابلة للانتقال فيمكن تكرارها رغم غياب سياقها، بل يمكن أن تقرراً ضمن سياقات أخرى جديدة، وهي أيضاً قادرة على الانتقال من مرجع حاضر لآخر، وجميعها في نظر «دريدا» سمات تتفرد بها الكتابة ولا يستطيع الكلام امتلاكها (١).

وأسبقية الكتابة تعني أسبقية «السمائي» المزارق للمادة على «الأرضي» المادي الذي صنعه الإنسان عبر تاريخه، ويحفل القرآن الكريم بالشواهد الكثيرة جداً على انزياحه التام للكتابي مقابل الشفاهي، فمادة «كتب» ومشتقاتها ترد في أكثر من ثلاثين مفردة (١٢)، بعضها سمي الله فيها بعض أفعاله كتابة وبعضها نسب فعل الكتابة للملائكة. وابتداء الوحي السماوي هو بالأمر الإلهي (اقرأ) (العلق ١-١) ولا قراءة إلا من مكتوب. وفي القرآن أقسم الله سبحانه وتعالى بالكتابة وأدواتها «بن والقلم وما يسطرون» (القلم ١-١)، والقرآن «في لوح محفوظ» (البروج ٢٢)، والعباد الصالحون إنما يورثهم الله «الكتاب»، يقول تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» (فاطر ٣٢)، والله سبحانه وتعالى يعدد ضمن نعمه على الإنسان وضمن صفاته أنه علم بالقلم وهو من لوازم الكتابة «اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم» (العلق ٣-٥) والرسول ﷺ «رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة» (البينة ٢)، كما أنه سبحانه سمي الوحي كلمة وكلاماً وكلمات وكذلك عيسى عليه السلام (١٣).

وتعد آية «الدين» (الآية ٢٨٢ من سورة البقرة) نموذجاً رائعاً للموقف الإسلامي - على المستوى التشريعي - من المفاضلة بين الشفاهية والكتابية فالخطاب فيها هو للمؤمنين والأمر بعده صريح بكتابة الديون «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم

بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه»، والكتاب الذي يدونه يكتب «كما علمه الله»، وقرب ختام الآية الطويلة ييشر الله المؤمنين بشرى تربط التقوى بالتعليم الإلهي للإنسان (وانصوا لله ويعلمكم الله) البقرة/٢٨٢، فالكتابة في المنظور الإسلامي تربط «الأرض» بـ «السماء»، برياط «الكتب» التي هي كلمة الله وكلماته وكلامه.

العربية استثناء لغوي

والتساؤل عن «مطلق الشفاهي» و«مطلق الكتابي»، يفترض تطابق اللغات وتشابهاها التام بينما اللغة العربية ذات طابع استثنائي فكما يصفها عالم اللغويات «يا روسلاف ستيكفيتش» الذي خصها بأفضل كتاب حديث: مثل «هينوس» التي ولدت جميلة كاملة وحافظت على جمالها هذا رغم أحداث التاريخ ومرور الزمن. وفي نظر الطالب الغربي، «توحي العربية بجاذبية شبه رياضية، النظام الكامل لحروف الجذر الصامت الثلاثة واشتقاقات الأفعال انطلاقاً من معانيها الأولى إضافة إلى تشكل أسماء الأفعال، وضوح ومنطق ونظام وتجريد، ورسم تحلو مشاهدته مكتوباً. من هنا الدور المركزي والمستمر لفن الخط وهو مزيج معقد يتشرب من التزيين أكثر منه إلى الكتابة الواضحة المعالمة (١٤).

والشفاهي المعاصرة ولدت من تحديث بدأ في آخر عقود القرن التاسع عشر أو حقبة

« النهضة، كما تسمى وهي في الأساس صنعة مجتموعة من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين والمصريين، عدد المسيحيين بينهم لافت للانتباه.... فعمدوا معاً إلى تعديل القواعد الأساسية العائدة إلى القرن السابع وتبسيطها، ومارسوا الاستعراب أي إدخال تعابير، كالقطار والشركة والديموقراطية والاشتراكية، لم تكن مستعملة في المرحلة الكلاسيكية، من خلال موارد اللغة الغنية ومبدأ «القياس» فرض هؤلاء الرجال قاموساً جديداً يمثل اليوم نحو ٦٠٪ من اللغة الشائعة هادت النهضة إلى «تحرر» من النصوص الدينية بإدخال تعابير علمانية خلسة إلى ما يقوله العرب ويكتبونه (١٥).

وبالتالي فإن قضية الشفاهي والكتابي ووجهها الآخر الفصحى والعامية من القضايا الدينية في المقام الأول والنقاش بشأنها نتاج حنقة السيطرة الثقافية الأوروبية العلمانية على شرائح واسعة من المثقفين العرب، وهم بدورهم رفضوا القول، إن العربية تمثل ظاهرة استثنائية وتهموها بما اتهم به غيرها من اللغات من قصور وجمود وانحازوا للشفاهية «العامية»، مطالبين بتحديث لغوي على هذا الأساس، وهو ما يؤدي كما قال البروفيسور «إدوارد سعيد، إلى تقويض سلطة الكتب المقدسة.

الكواشير

- العدد ١٨٢ فبراير ١٩٩٤ - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ص ٦٢ يتصرف.
- (٥ - ٦) النص الإبداعي بين الشفاهي والكتابي، السيرة الشعبية نموذجاً - د. محمد حافظ دياب - دراسة منشورة في: المستقبل يبدأ الآن، الدورة الثامنة عشرة مؤتمر أدياء مصر في الأقاليم - مجموعة باحثين - وزارة الثقافة - الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة - مصر - ٢٠٠٣ م - ص ١١٨.
- (٧) المصدر نفسه ص ١١٩.
- (٨) المصدر نفسه ص ١٢١.
- (٩) المصدر نفسه ص ١٢٥.
- (١٠) المصدر نفسه ص ١٢٦.
- (١١) المصدر نفسه ص ١٢٨.
- (١٢) راجع المعجم المفهرس (١٤ - ١٥) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية: الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤.

- (١٠) قبل وفاته كان أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا (الولايات المتحدة).
(١) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية. الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤.
(٢) إدوارد سعيد - مقال - اللغة العربية: الرولز رويس والفولسفاغن - لوموند ديبلوماتيك - أغسطس ٢٠٠٤.
(٣) النص الإبداعي بين الشفاهي والكتابي: السيرة الشعبية نموذجاً - د. محمد حافظ دياب - دراسة منشورة في: «المستقبل يبدأ الآن»: الدورة الثامنة عشرة مؤتمر أدياء مصر في الأقاليم - مجموعة باحثين - وزارة الثقافة - الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة - مصر - ٢٠٠٣ م - ص ١١٣.
(٤) الشفاهية والكتابية - والترج. أوج - ترجمة دكتور حسن البنا عز الدين - مراجعة دكتور محمد عصفور - سلسلة عالم المعرفة -

الأديبة الموريتانية الدكتورة: مباركة بنت البراء:

القصة القرآنية أهم مصادر الأدب الإسلامي في تربية الأطفال

حوار/ محمد عبد الشافي القوصي:



نجحت (رابطة الأدب الإسلامي العالمية) في جذب الأدباء الأصلاء، ذوي الرؤية الإسلامية، والوجهة الإنسانية، من كل حذب وصوب، باختلاف لغاتهم، وجنسياتهم، وثقافتهم.. ولم يقتصر الأمر على الرجال فقط، بل إن هناك عدداً كبيراً من الأديبات الإسلاميات اللاتي شاركن بفاعلية، وأسهمن في تصحيح مسيرة الأدب العربي، وتكريس مفهوم الأدب الإسلامي، والذود عن حياض الثقافة الأصلية ومنابعها العذبة، وتصدين بقوة لطوفان التغريب والمذاهب والفلسفات الواهدة.. والأديبة الموريتانية، الدكتورة (مباركة بنت البراء)، إحدى هؤلاء الأديبات، وواحدة من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية.. التي كان معها هذا اللقاء:

هو التشيد الخالد الذي يترنم به الإنسان، متبتلاً في محراب الجلال والجمال والوجود والطبيعة، إنه الحلم المصور لماضي الإنسان من كل مشاعره وعواطفه وتجاريه.. والنموذج الأعظم أمامنا هو كتاب الله الحكيم ﴿القرآن الكريم﴾، معجزة السماء، ورسالة الأنبياء، إنه أرفع نموذج للأدب الإسلامي على

الإسلامي الذي يتطلق من روح الإسلام، ويعبر عن نشوة الشعور الإنساني في قلب المؤمن.. وتقدير البطولة ومدح الأبطال، وهجاء أعداء الدين والحياة، وحماسيات التضال من أجل بلوغ أشرف الغايات وأسماها في الدفاع عن الدين والوطن.. كل ذلك أدب إسلامي، باختصار، إن الأدب الإسلامي

المهذبة.. هو الأدب الإسلامي نفسه، كذلك الحديث عن الوطن، العواطف الإنسانية العالية والتعبير عنها، رسم لوحات بيانية جميلة للحياة والطبيعة، الحديث عن لحظات السعادة الفامرة في حياة الإنسان، انتماء الإنسان المسلم لربه ودينه ورسوله وكتابه الحكيم، وأمته ووطنه ومجتمعه.. كل ذلك هو الأدب

• د. مباركة - باعتبارك من الأديبات البارزات في رابطة الأدب الإسلامي - ما هو مفهوم الأدب الإسلامي لديك، أو ما يندرج تحت هذا المسمى؟

■ في رأيي أن التعبير البليغ الموقظ للعواطف السامية في الإنسان، والمعبر عن أحلام الفرد وأماله وأشواق روحه، وعن مشاعره النبيلة وخواطره

(الأدب الإسلامي) هو الإبداع الأدبي الرفيع الذي لا تشوبه الأهواء (الحداثيون ودعاة التغريب) يرفضون الثوابت، ويتجهمون على المقدسات

وينتهكون الحرمات.. وقد
اتكشف أمر هؤلاء الكتاب،
ولفظهم المجتمع بأقلامهم
الرخيصة.

ومع ذلك، ووسط هذا
الطوفان الهادر من الأعمال
التفريسية والتخريبية
والفوضوية والإباحية، نهض
فريق من الأدباء ذوي التوجه
الإسلامي، والرؤية الصادقة،
وقدموا أدباً راقياً، رفيع المستوى
بجميع المقاييس الفنية
والأخلاقية والعقدية، كما فعل
نجيب الكيلاني، علي أحمد
باكثير، وعبد الحميد جودة
السحار - في القصة -، والنهاسي
، والعشماوي، والأمراي، وعدنان
النحوي، وصابر عبد الدايم ،
وغيرهم - في الشعر -، وعصام
الدين خليل، وحلمي القاعود
وحسن الهويلل - في المقالة.. ولا
تزال الأعمال الإبداعية
الإسلامية تتسرى، تزيح من
طريقها الغث والباطل والأعمال
التي تعبت بالقيم والأخلاق.

● من وجهة نظرك - هل
استطاعت المرأة أن تحرز نجاحاً
ملحوظاً في ميدان الأدب
والثقافة في العالم العربي؟

● بالطبع، فمنذ إنشاء رابطة
الأدب الإسلامي، رأينا تقيفاً من
الادبيات اللاتي صانفن الفكرة
الإسلامية بقوة، وقدمن نتاجاً
أدبياً - إبداعاً وتنظيراً - غاية في
الجمال والبيان، وعلى رأس
هؤلاء على سبيل المثال لا
الحصر: الدكتورة أمال لواتي
الأستاذة بجامعة الأمير عبد
القادر، د. إخلص فخري عمارة
بكلية الألسن بالقاهرة، د.
سميرة فياض الخوالدة، وسمية
عبد الله الهاشم، د. رجاء محمد
عودة، لطيفة عثمان، سهيلة
حماد، د. مكارم الديري، إنصاف
بخاري .. وغيرهن كثيرات.

للفن أو الحياة من أجل الحياة
فقط، فالمتبع للقصص القرآني
أو القصص النبوي، باعتبارهما
النماذج المثلى، نجد القصة فيهما
تدعو إلى تثبيت العقيدة، وتنفض
من الشر، وتحذر من الباطل،
وتحض على الخير، وتدعو إلى
الحق، وتحث على الفضيلة وتنفر
من الرذيلة وتحبب الطاعة، وتكره
الكفر والفسوق والعصيان،
فيترك ذلك أثره في عاطفة
الأطفال، فتنفرهم من الشر
والقبح وتغريهم بحبة الخير
والحق، مثل قصة إبراهيم وأزر،
وقصة أصحاب الأخدود، وقصة
أصحاب الغار، وقصة صاحب
الجنين، وقصة ذي القرنين،
وقصة موسى والخضر وغير ذلك
الكثير من القصص الرائعة.

● ما هو تقييكم لصورة
المرأة في الأدب الحديث - بصفة
عامة؟

● قد يطول الحديث حول
هذا الموضوع، ولكن خلاصته أن
كثيراً من الأدباء لم يحسنوا
الحديث عن المرأة في أعمالهم
الإبداعية سواء في الشعر أو
القصة أو الرواية أو المسرحية أو
المقالة.. فقدموها في صورة سيئة
لغاية، باعتبارها وسيلة للتسلية
والمثمة فقط، وأنها سلعة تباع
وتشتري كبقية الأشياء التي
يدفع ثمنها !! وهؤلاء هم دعاة
التغريب، وبقايا الماركسيين وهول
الشيوعية الذين لا يرجون لله
وقارا، ويرفضون الثوابت،
ويتجهمون على المقدسات

القرآنية المثل الأعلى في الإثارة
والتشويق، وجلال التعبير،
ومثالية القيم الخلقية، فانبهرت
بها عقول الأطفال وأخذت
بتلايب صواطفهم، وبخاصة
الفصل التي تثير فيهم مراحل
طفولتهم المبكرة، وقد وصلت
أحداث مراحلها إلى الإعجاز،
الذي فوق طاقة البشر، مثل قصة
سيدنا موسى عليه السلام
والقائه في اليم، ونجاته على يد
عذو اللود فرعون، ليصير ولداً
حميماً له في معية أسرته، كما
جاء في سورة القصص وغيرها..
وكذلك قصة يوسف وأخوته مع
أبيهم يعقوب عليه السلام، قصة
صراع الأبناء مع الآباء والإخوة
مع بعضهم، إنه صراع بين الحق
والباطل، وبين الخير والشر،
كذلك قصة مريم وابنها عيسى
عليهما السلام، وقصة زكريا
ويحيى عليهما السلام، وقصة
إسماعيل مع أبيه إبراهيم
والرؤيا.. وغيرها من القصص
الكثيرة التي جاءت في القرآن
الكريم، وهي السنة النبوية
المطهرة التي تعد مصدراً ثانياً
من مصادر الأدب الإسلامي
وأحياناً تنتهي الأزمة فيها
بخوارق العادات، وكانت لوناً
بديعاً من ألوان الدعوة
الإسلامية.

● هل لنا أن نجعل أدب
الطفل للإثارة والتشويق والمتعة
فقط يعني هل الفن للفن أم
نجعل له غايات وأهداف أخرى؟
● نحن لا نحترم مذهب الفن

الإطلاق، لا يشابهه، بيان، ولا
تضارعه بلاغة.

إننا نعني بالأدب الإسلامي
أدب انتماء الإنسان لله والدين
والرسول وللإنسانية، وهو الإبداع
الأدبي الرفيع الذي لا تعلق به
شوائب النفس والهوى والغريزة،
وما يبدعه الأدباء الإسلاميون منذ
عصر الرسالة وإلى اليوم في شتى
الأغراض النبيلة، هو صميم الأدب
الإسلامي، سواء كان شعراً أم نثراً.
● لماذا لا يهتم الأدباء
الإسلاميون بإثراء أدب الطفولة
أو الناشئة - ولا سيما - أن المكتبة
العربية تعاني نقصاً شديداً في
هذا المجال بالذات؟

● هناك بعض الأدباء الذين
أولوا هذا المجال جانباً كبيراً من
أعمالهم الإبداعية، على رأسهم
كامل كيلاني، عبد التواب يوسف،
أحمد سويلم، وأمير الشعراء
شوقي.. وغيرهم.

ونحن ندعو الأدباء جميعاً
لاستلهم القصة القرآنية
والنبوية في الكتابة للأطفال
بالذات، لأن الضميمة تسيطر
بعناصرها الفنية على الأطفال،
ويرغبون فيها أكثر من الأجناس
الأدبية الأخرى، فيستغرقوا فيها
حتى النهاية، ربما في جلسة
واحدة مهما طال، وذلك لبنائها
الفني المحكم، الذي يعتمد على
تطور الأحداث، وفاعلية الحركة،
وحيوية عناصر التشويق والإثارة،
وتوقع الحلول، والخروج من
الأزمة، وقد ضربت القصة

إنتكالية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي

بقلم: د. محمد إقبال عروي
كلية الآداب والعلوم السياسية، المغرب

«د. عماد الدين خليل»: «إن كثيراً من المثقفين والأدباء الإسلاميين يتصور الأدب الإسلامي خطابة وتقريراً وإرشاداً، ودعوة لتقلد الممارقين إلى التزام الطريق القويم، ومحاربة البدع والأهواء... وحكما ونصائح أخلاقية وإرشادية دينية تصاغ في قالب قصيدة تعليمية أو مسرحية تروبية، أو قصة توجيهية، أو مقالة تقريرية... أو استلهام فح لبطولاتنا التاريخية، إن هذا التصور الساذج الذي يصل حد اليقين لدى فئة من المثقفين، ليقف حجر عثرة في طريق فن إسلامي يتصدى لهذا السخف»^٥.

ونفور الأدباء والنقاد من هذا الفهم راجع إلى أنه يعطي الانطباع للمثقفين غير المتكلمين بالرؤية الإسلامية بأن الأدب الإسلامي لا يتجاوز تلك الأطر الضيقة، ومن ثم فهو لا يستحق القراءة لأنه لا يعدو أفق الوعظ والإرشاد إلى موضوعات مقررة سلفاً»^٦.

الموضوع شأن قبلي، يقف عند حدود عتبة النص وسطحه وظاهره، أي أن له وجوداً قبلها سابقاً، من حيث الزمن والخلق. على النص، وليس المعول على الموضوع، وإنما المعول على طريقة تفاعل الأدبي مع موضوعه على مستوى التجربة الشعرية والصياغة الفنية، فعندما يتفاعل الأدبي مع موضوعه على هذين المستويين، يكون إزاء أمر جديد اسمه المضمون الأدبي.

من خصائص المضمون الأدبي أنه متلبس بالموقف الفكري والنفسي لصاحبه، فهو، كما يقول «علي الغزوي»، «مجموع المعاني والأفكار التي يتضمنها موقف وتصور يعكسان مستوى الوعي والحرية والمسؤولية في الرسالة التي يحملها الأدبي، وحين يصاغ الموضوع صياغة أدبية، من خلال اختيار بعض الموضوعات المناسبة، يوصف بأنه مضمون أدبي»^٧.

وتأسيساً على هذا التمايز، يمكن القول: إذا كان الموضوع محايداً، فإن المضمون الأدبي غير محايد، لأنه تجربة ذاتية تابعة من موقف، وتصور محدد، ويهدف إلى مقصدية معينة،

وهو الحرية»^٨.

وتمثل هذه النظرة الراحبة للموضوع، في بنية نظرية الأدب الإسلامي، إجماعاً لا اختلاف حوله بين رواد الأدب الإسلامي، يقول «د. عبيد الباسط بدر»: «ونظرية الأدب الإسلامي، عند تقنينها بشكل كامل، سترشد الأدباء إلى المعتد الذي لا يسلط عليهم سيف الالتزام، ولا يحملهم على موضوع محدد، بل إنه بشموله، واستيعابه لدقائق الحياة، يهيئ أرضية صالحة لنمو الأدب، وينشئ معه علاقات سليمة، بحيث يرهق كل واحد منها الآخر من دون أن يذيه أو يسخره»^٩.

وهذا يعني أنه لا محظور موضوعياً في الأدب الإسلامي، إذ يمكن للأدبي أن يبدع في مختلف الموضوعات، ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا، في عالم الغيب والشهادة، في المرأة والجنس والسياسة والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وهنا تظهر مفارقة عجيبة، فرحابة الإبداع، في ظل الأدب الإسلامي، تعتير عند بعض النقاد، أسراً للأدبي ضمن موضوعات محددة، وهذا غير صحيح، بينما الصحيح هو أن الأدبي غير المسلم هو الذي يحصر نفسه في موضوعات معينة بإقصائه للموضوعات الإسلامية التي ينظر منها ويهمسها ولا يتناولها في إبداعه مع رحابتها وشمولها وتغطيتها لعالمي الشهادة والغيب على حد سواء، فأدبي يخضع لموضوعات جاهزة؟ وأيهما المتحررة وأيهما المالك لأفق موضوعي أوسع؟

ليست هناك موضوعات جاهزة تقرضها نظرية الأدب الإسلامي على الأدباء، بل إنها نظرية تنتظر منهم أن يقدموا موضوعاتهم ويحققوا التفاعل الإيجابي بين تلك الموضوعات والرؤية الإسلامية، ومن المقيد أن تتم الإشارة، في هذا السياق إلى أن رواد الأدب الإسلامي ينشرون من الانكفاء على الموضوعات الإسلامية المباشرة، وينتقدون جل الأدب خطياً ومواعظ التي تحمل مضامين مباشرة. يقول

يشير تعريف الأدب الإسلامي إشكالات تتصل بقضية الموضوع والمضمون، وذلك أن وصف الأدب بصفة «الإسلامي» من شأنه أن يثير لبساً في المستوى الدلالي له، فقد يظن بعض الناس أن الأدب الإسلامي هو الذي يتناول الموضوعات الإسلامية، ويتحدث عن القضايا الإسلامية، وقد جاء كتاب «د. سعيد علوش، صدى لهذا الظن، فهو يتهم الأدب الإسلامي بنزعة العقائدية القائمة على تغليب مضامين مخصوصة، ويرى بأن جهود الأدب الإسلامي ليست إلا «محاولة تركوب موجة ما لم يتحقق في الأدب الخاص، بالسعي في الأدب العقائدي المشروط بمضامينه لا بأشكاله وأشكالته»^{١٠}.

وهذا تصور تتوجه إليه اعتراضات واستدراكات كثيرة.

يقول «د. علي الغزوي»: «هل يكفي أن يتخذ الأدبي حدثاً إسلامياً أو شخصية إسلامية أو فترة إسلامية موضوعاً للكتابة ليوصف إنتاجه بأنه إسلامي؟ ما أكثر ما كتب عن النبي ﷺ وعن الصحابة والخلفاء والقادة المسلمين والشخصيات الدينية والأحداث الإسلامية عبر التاريخ بأقلام المسلمين والمستشرقين والمستعربين والمفكرين الغربيين بشتى اللغات، فهل يعتبر ما كتبه أدباً إسلامياً حين تكون كتاباتهم ذات طبيعة أدبية؟ وكيف؟ وماذا عن كتابات بعض المسلمين في موضوعات إسلامية بطريقة لا تلتزم بالتهج الإسلامي وتصوره العميق؟»، ويضيف مؤكداً: «إن الموضوع الإسلامي وحده لا يكفي لصنع أدب إسلامي، لأن الذي يعتد به هو المضمون»^{١١}.

إن نفي اهتمام الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية من شأنه أن يصل بقاطرة البحث والتحليل إلى مسايلي استخلاص الاستنتاجات:

الموضوع، في نظرية الأدب الإسلامي، شامل ومتنوع ولا نهائي، إذ إن كل الموضوعات قابلة لأن يصوغها الأدبي المسلم في تجربته الشعرية والفنية، وهي كلها «مجال القول، وليس هناك حضور أو حصر لموضوعات الأدب بصفة عامة، أو لموضوعات الأدب الإسلامي بصفة خاصة».

فالحياة والكون والإنسان، كل ذلك موضوع الأدب. «وإلا انتفى أهم شرط من شروط الإبداع

يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الموضوعات ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا في عالم الغيب والشهادة وفي المرأة والجنس والسياسة والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

تكون نظرية الأدب الإسلامي قد أسهمت في البحث عن أسباب ضعف الكثير من التجارب الأدبية، وذلك بتسمييزها بين الموضوع والمضمون، أولاً، وتأكيدها للعلاقة الاقتصادية بين قوة النص والمضمون الأدبي، ثانياً، وربطها، ثالثاً، بين المضمون القوي والحرية الإبداعية، وعسى أن تتاح للدارسين فرص إثراء البحث في هذه الإشكالية.

إن تناول الإشكالي لقضية الموضوع والمضمون في نظرية الأدب الإسلامي مفض إلى اعتماد مايلي من القواعد..

- قاعدة بطلان اقتصر الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية.
- قاعدة الأصل في الإبداع الأدبي الإباحة الموضوعاتية.
- قاعدة دوران الإبداع الجيد مع الحرية وجوداً وعملاً.

ولعل إحكام هذه القواعد من شأنه أن يقوي من فرص التمثل الدقيق لفردات نظرية الأدب الإسلامي، وتتنزل مقتضياتها النظرية على أرض الواقع الإبداعي اسهاماً في التاصيل والتوجيه والتصويت واحتلال الموقف الريادي في ميدان الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة. ■

التقاء البشرية كلها على هذا الجوهر الإنساني المشترك، وتعرّفها، على السمات المشتركة بين الجميع، «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، لاينفي وجود التمييز بين فرد وفرد، وفن وفن، ولحكمة عليا، كان هذا التمييز والاختلاف، فلو كان الناس صورة واحدة، لكانت الحياة كذلك صورة واحدة مكررة رتيبة، مملة، لا فسحة فيها ولا تشويق، ولكنها بهذا الاختلاف، مع وجود الجوهر المشترك، تصبح أكثر ثراءً وأوسع مساحةً وأحفل بألوان الجمال.

وكل فن أصيل لايد أن يحمل هاتين السمتين في وقت واحد، فهو فن إنساني، بما هو تعبير عن النفس الإنسانية في حقيقة جوهرها، وهو في الوقت ذاته فن متميز بطابعه الخاص، الذي يعبر عن شخصيته الذاتية في نطاق الإنسانية الشاملة، «٩».

- بين الموضوع والمضمون الأدبي مسافة، فكلما اقترب النص من جهة الموضوع ضعفت فيه فنيته، وفتت تأثير موقفه، وحضر الموضوع في مباشرته وحياديته، وضعف، بالتالي تأثيره في المتلقي، وكلما مال النص جهة المضمون الأدبي، قويت قيمته الفنية، وحسنت جماليته، وكان تأثيره الموقفي في المتلقي كبيراً، وبهذا

وإذا جاز التمثيل، يمكن القول: إن الليل موضوع، وهو، من هذا الجانب محايد، ولكن يمكن أن يتناوله الأديب ضمن مضمونين مختلفين: رؤية الضيق واليأس، ورؤية السكينة والخشوع، والفرق بين المضمونين كبير رغم صلتها بموضوع واحد وهو الليل.

- ومن خصائص المضمون الأدبي أنه يحمل بصمات صاحبه، فهو لاينمط، ولا يعرف الاستنساخ، إنه مضمون خاص ومتفرد ومتميز عن بقية المضامين الأدبية حتى ولو كان الموضوع واحداً وهذا يعني أن المضمون الأدبي، في منطوق نظرية الأدب الإسلامي، يتميز بالخصوصية والخصوصية والفرادة، ويبرز فيه الطابع الذاتي للأديب والموقف الفكري والنفسي المتلبس برويته.

يقول «د. أحمد بسام ساعي»: «الالتزام بالإسلام لا يعني أن يعيش الأديب المسلمون إحساساً واحداً، واهتمامات متشابهة، وانفعالات متشابهة، إن وحدة الفكر لا تعني وحدة الفن، فالأديب أولاً ابن ذاته، والمعادلة المتحققة من لقاء الاقتناع الإسلامي أو العقيدة الإسلامية ذات الإنسان ستفجر، حتماً، في شكل فني جديد وخيال جديد، ومسارات فكرية جديدة، لأن النفوس البشرية لا يمكن أن تتشابه، ومادام أحد طرفي المعادلة مختلفاً في كل مرة، لايد أن تكون نتيجة التفاعل مختلفة، «٨».

إن الأمر، في حقيقته وجوهره، شبيه بما يحصل في الفقه، فقد اختلف الفقهاء، ونبثت مذاهب فقهية، لكل مذهب منها تميز، بدءاً بأكبر شعيرة تعبدية وهي الصلاة، ولا ينكر مذهب على غيره اختلافه معه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأدب الإسلامي، فلايد أن يكون هناك تنوع واختلاف، وإذا جاز الاختلاف في الفقه، مع أنه أقرب إلى الضبط والدقة والتنميط، فإن الاختلاف في الأدب أكثر جواراً وأرحب، لأنه ميدان الحرية والعشوية والغموض وخطاب الوجدان.

ويعتبر «محمد قطب» صفة الاختلاف المركز الثاني في الفن الأصيل «إضافة إلى الركن الأول الذي هو التشابه»، يقول: «ولكن

الكواميل

- ٦- مع التكبير بأن الوعد والإرشاد يتضمن أشكالاً ومستويات فنية لم تجد الأديب المقسدر ليسلكها ضمن تفاعل خطابي وأسلوبى يحقق التداخل الأجناسي الذي يعد من مظاهر التجديد والفرادة في الأسلوب الأدبي المعاصر.
- ٧- «د. علي الغزوي»، «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي»، ص: ١٠٨.
- ٨- «أحمد بسام ساعي»، «الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد»، دار المنارة، جدة - ط: ١، ص: ٣٥.
- ٩- «محمد قطب»، «منهج الفن الإسلامي»، دار الشروق، بيروت، ط: ٦، ١٩٨٣، ص: ٢٢٢ - ٢٢٣.

- ١- «د. سعيد علوش»، «نقد المركزية العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي»، دار أبي رزاق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط: ٢٠٠٢، ص: ٧٠.
- ٢- «د. علي الغزوي»، «مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي»، كتاب «دعوة الحق»، عدد: ٦، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط: ١، ٢٠٠١، ص: ١٠٦ - ١٠٧.
- ٣- المرجع نفسه، ص: ١٠٨.
- ٤- «د. عبد الباسط بدر»، «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي»، دار المنارة، جدة، ط: ١، ١٩٨٥، ص: ٤٦.
- ٥- «د. عماد الدين خليل»، «مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١٩٨٨، ص: ٧٩ - ٨٠.

خلايا السرطان تُدفع أجهزة الدفاع؛ عندما تخفق الخلايا القاتلة!



بمقلم: د. عبدالرحمن
عبداللطيف النمر - مصر

تتكون منها الأورام، سواء حميدة كانت أم خبيثة.

جهاز المناعة

لا تعمل فصائل جهاز المناعة بمعزل عن بعضها بعضاً، ولا تعمل منفردة بمعزل عن باقي فصائل خلايا الدم البيضاء، وإنما يأتلف عمل هذه الفصائل جميعها في تناسق بديع، على الرغم من أن كل فصيلة يناط بها عمل مخصوص لا يؤدي غيره. وأقرب تشبيه لذلك هو وحدات الجيش وفصائله المختلفة، حيث تؤدي كل وحدة أو فصيلة عملاً مخصوصاً، في إطار الهدف العام للجيش وهو الدفاع.

ولكي يمكن فهم عمل الخلايا القاتلة، فلا بد من إلقاء الضوء على فصائل جهاز المناعة، والأعمال المنوطة بكل فصيلة، وحينئذ استلزم الأمر توضيح علاقة جهاز المناعة بالفصائل الأخرى من خلايا الدم البيضاء.

أكثر فصائل جهاز المناعة عدداً، فصيلة تعرف بالحرف «ت»، وتسمى «الخلايا الليمفاوية ت»، «T Lym»

لا يزال لغز السرطان حقلاً خصباً للأبحاث والتجارب الطبية، العملية والميدانية. وبينما تنتهي معظم الأبحاث إلى فشل ذريع، فإن بعضها يأتي بجديد يضيد في حل طلاسم هذا اللغز الذي طالت حيرة الإنسان أمام طلاسمه. والجديد هذه المرة يأتي من أبحاث المناعة، حيث أمكن اكتشاف الدور الذي تلعبه أجهزة الدفاع في جسم الإنسان ضد خلايا السرطان، كما أمكن - إلى حد ما - فهم الكيفية التي تُدفع بها خلايا السرطان أجهزة الدفاع!

الخلايا القاتلة

في دم الإنسان ثلاثة أنواع من الخلايا هي: كريات الدم الحمراء، والصفائح الدموية، وخلايا الدم

البيضاء. أما الخلايا الحمراء فوظيفتها الرئيسية نقل الغازات، فهي تتشبع بغاز الأوكسجين في الرئتين وتحمله إلى خلايا الجسم؛ ثم تحمل من خلايا الجسم غاز ثاني أكسيد الكبريت إلى الرئتين حيث يتم طرده إلى خارج الجسم مع هواء الزفير. وأما الصفائح الدموية فمهمتها الرئيسية هي تكوين جلطة دموية عند إصابة الإنسان بجرح، بهدف وقف نزيف الدم إلى خارج الجسم.

أما خلايا الدم البيضاء فتأخذ على عاتقها مهمة الدفاع عن الجسم ضد سائر المواد القرصية التي

تدخل إليه، سواء كانت كائنات حية دقيقة (ميكروبات) أو ذرات غبار أو غير ذلك.

ومن بين الأنواع الكثيرة التي تتكون منها خلايا الدم البيضاء، يهمن في هذا السياق نوعان؛ أحدهما هو «الخلايا الأكلة»، أو «الخلايا الملتزمة»، "macrophages"، والآخر هو «الخلايا الليمفاوية»، "lymphocytes".

كما هو واضح من التسمية، فإن الخلايا الأكلة تنحصر مهمتها في التهام الخلايا الميتة، سواء الخلايا الغريبة التي تقتلها أجهزة الدفاع في الجسم (وهي الفصائل المختلفة من خلايا الدم البيضاء) أو خلايا الجسم التي تموت إثر معركة مع غاز يدخل إلى الجسم أو مستمر بداخله!

أما الخلايا الليمفاوية فتتكون من فصائل عدة، تكون في مجموعها ما يسمى «جهاز المناعة»، "the immune system". ومن هذه الفصائل، واحدة اكتشف عملها أخيراً وأطلق عليها اسم «الخلايا القاتلة»، "killer cells" (أو اختصاراً بالحرف «ك» من الأبجدية الإنجليزية). وسبب التسمية أن هذه الخلايا تختص بقتل خلايا السرطان، أو بالدقة الخلايا التي





الوراثية، (أو الجينات) هي التي تحدد وظيفة أي خلية حية، وهي كذلك التي توجه نشاطها وتكاثرها ونموها.

لكن يحدث في بعض الأحيان أن يختل ترتيب وحدات الحامض النووي في خلية ما. وقد يكون الخلل خطيراً بحيث تضطرب جميع وظائف الحياة في الخلية، مما يؤدي إلى موتها، وقد يكون الخلل يسيراً بحيث تستمر الخلية حية، لكن من دون نسق معين، فلم تعد تؤدي وظيفتها المتوقعة بها، ولا تنقسم ولا تنمو وفق برنامج محدد، وإنما تستمر في ذلك (أي في الانقسام والنمو) من دون توقف! هذا الخلل في ترتيب وحيدات الحامض النووي يسمى «تحور» "mutation".

لماذا يحدث تحور في الحامض النووي في بعض الخلايا الحية؟

هذا السؤال هو محور السرطان، والإجابة

وكذا الأجسام المضادة، بإنشاج وإطلاق مواد كيميائية معينة. تعين في القضاء على الجسم الغريب أو على الخلية المتسردة. وتعرف هذه المواد الكيميائية باسم «الوسائط الليمفاوية» "lymphokines". كذلك تؤدي عملية الاستنفاذ إلى جذب الخلايا الآكلة إلى ساحة المعركة، وتقوم الخلايا الآكلة بالتهام الموتى أولاً بأول، فضلاً عن معاونة باقي فصائل الدفاع في حصار الجسم الغريب أو الخلية المتسردة إلى أن يتم القضاء عليه أو عليها!

خلايا السرطان

عندما تنقسم أي خلية حية أو تنمو، فإنها تفعل ذلك وفق برنامج محدد. هذا البرنامج متضمن في «الشفرة الوراثية التي تحملها الجينات في كل خلية. والجينات، أو بالتسمية العربية ذات الدقة «ناقلات الصفات الوراثية»، تتكون من وحدات من الحامض النووي (نسبة إلى نواة الخلية) المعروف اختصاراً بحروف الإنجليزية "DNA" ووفقاً لترتيب وحدات الحامض النووي تتحدد الوظيفة المتوقعة بخلية معينة في الجسم.

وعلى ذلك، فإن وحدات الحامض النووي. (أي الحامض الموجود في نواة الخلية) التي منها تتكون أو تنبني «ناقلات الصفات

لإنتاج أجسام مضادة لتلك الجسم الغريب. والأجسام المضادة، "antibodies" هي بروتينات، تصنعها «الخلايا الليمفاوية ب»، من وحداتها الأولية (وهي الأحماض الأمينية) بسرعة هائلة. إذ تصنع الخلية الواحدة من «الخلايا الليمفاوية ب»، نحواً من مئة جسم مضاد في الثانية الواحدة! (إذا أراد الإنسان تكوين جسم مضاد واحد في المعمل من الأحماض الأمينية فإنه يحتاج إلى أربع ساعات على أقل تقدير في أكثر المعامل تقدماً من الناحية التكنولوجية).

الأجسام المضادة عالية التخصص، بمعنى أنها لا تستخدم إلا في القضاء على الجسم الغريب (الحاث) الذي كان سبباً في إنتاجها. والجدير ذكره أن «الخلايا الليمفاوية ب» لديها قدرة طبيعية على إنتاج عدد لا نهائي من أنواع الأجسام المضادة لعدد لا نهائي من الأجسام الغريبة (المواد الحاثية)! بتعبير آخر، فإنه من المستحيل أن يوجد جسم غريب لا تستطيع «الخلايا الليمفاوية ب» إنتاج جسم مضاد له، ما دام جهاز المناعة سليماً وقادراً على أداء عمله على النحو المرسوم في الظروف الطبيعية.

وهناك فصيلة ثالثة في جهاز المناعة، تنشط للعمل نتيجة حال الاستنفاذ التي تخلقها خلايا الاستطلاع من الفصيلة «ب»، والفصيلة الثالثة هي الخلايا القاتلة.

وهذه تستدعي للعمل بوجه خاص عند اكتشاف خلية متسردة في موضع ما في الجسم!

وفي كل الأحوال، فإن خلايا الفصيلة «ب»، وكذلك الخلايا القاتلة، لا تستطيع تنفيذ مهماتها الدفاعية من دون عون من شعبة من الخلايا الليمفاوية «ت»، التي تسمى «الخلايا المساعدة ت»، "T helper cells". ويعتقد أن الخلايا المساعدة تقوم بتثبيت الجسم الغريب أو تهيئة الظروف المثالية بحيث يستطيع الجسم المضاد أن يقضي عليه. كما يعتقد أن الخلايا المساعدة تعاون الخلايا القاتلة،

"phocytes". وسبب التسمية أن هذه الخلايا تصل إلى النضج وتنشط لأداء وظيفتها إثر مرورها في «غدة الثيموس» "Thymus gland"، وهي غدة ليمفاوية صغيرة في العنق، لم تعرف وظيفتها إلى منذ سنوات قليلة خلفنا!

ولما كان اسم تلك الغدة يينا بحرف الناء في اللغة الإنجليزية، فقد استعير الحرف للدلالة على الفصيلة كلها.

تقوم «الخلايا الليمفاوية ت»، بوظائف عدة، تبدأ بما يمكن وصفه بأنه عملية استطلاع. ذلك أن تلك الخلايا تدور في تيار الدم العام، وتسيح في السوائل الموجودة بين خلايا الجسم، بصورة مستمرة، وهدف هذه السباحة اليومية هو الكشف عن وجود أي جسم غريب يدخل إلى الجسم، مهما كان نوع ذلك الجسم أو طبيعته الكيميائية أو طريقة دخوله إلى الجسم! وفضلاً عن ذلك فإن مهمة الاستطلاع التي تقوم بها خلايا هذه الفصيلة، يمكنها أن تكشف وجود أي خلايا متمرده في أي نسيج من أنسجة الجسم؛ والمقصود بالخلايا المتسرده تلك التي تخرج على قوانين الحياة والموت في الجسم، فتروح تنضم بصورة مستمرة من دون توقف عند الحد المين للخلايا من جنسها. وهذه الخلايا المتسرده هي التي تكون نواة لنشأة الأورام في الجسم.

الجسم الغريب يطلق عليه اسم «الحاث» "antigen" وسبب التسمية أن وجوده «يحث» (أو يؤدي إلى) سلسلة من الأنشطة والأحداث، تشترك فيها عشرات الخلايا من سائر فصائل جهاز الدفاع. فلمجرد أن تكشف «الخلايا الليمفاوية ت»، وجود جسم غريب أو خلية متسرده فإنها تنبه الفصائل الأخرى في جهاز المناعة، كما تنبه باقي خلايا الدم البيضاء للعمل.

ومن خلال عملية الاستنفاذ يجري ما يلي:

تنشط فصيلة ثالثة في جهاز المناعة، تعرف باسم «الخلايا الليمفاوية ب» "B Lymphocytes"،



والواضح كذلك أن الخلية السرطانية لا تستسلم بسهولة، وإنما تراوغ جهاز الدفاع!

وإذا كان تكوين حويصلات، أو أكياس صغيرة، من قبل الخلايا السرطانية وسيلة لحماية نفسها من تأثير الخلايا القاتلة، فإن تلك الحويصلات كذلك تهدف إلى خديعة جهاز المناعة، بحيث ينصرف اهتمام فصائل الدفاع عن الخلية المتمردة إلى تلك الأكياس الصغيرة!

والمؤكد أن أسئلة كثيرة تتور هنا، مثل: ما وسيلة الخلايا القاتلة في القضاء على الخلايا المتمردة؟ هل هي بإطلاق مواد كيميائية مثل تلك التي تطلقها الخلايا المساعدة، والتي تسمى «الوسائط الليمفاوية»، وما وسائل التمويه والخداع الآخر التي يمكن أن تلجأ إليها خلية متمردة، وتنتظلي على الخلايا القاتلة؟

هذه الأسئلة لا تزال تبحث عن جواب. إلا أن اكتشاف دور الخلايا القاتلة يعتبر خطوة كبيرة على طريق حل لغز السرطان. وصحيح أن اكتشاف دور الخلايا القاتلة أثار عدداً من أسئلة لا إجابة لها! لكن هذه الأسئلة سوف تفيد في توجيه الأبحاث في الاتجاه الصحيح. وحسبنا أن تعلم، عند هذه المرحلة من مراحل البحث في طلسم السرطان، أن السرطان ينشأ في الجسم عندما تخفق الخلايا القاتلة!

ولعل الجولة اللاحقة من الأبحاث تبطل اللشام عن سر إخفاق الخلايا القاتلة!

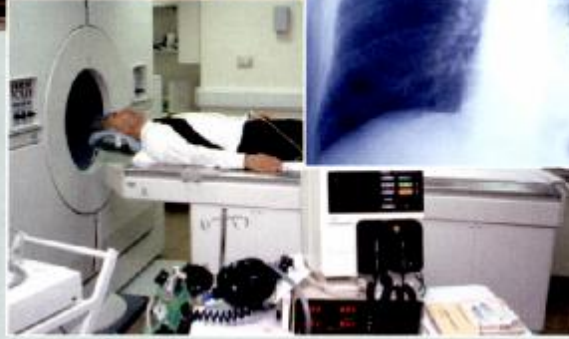


عليه تعني حل لغز السرطان. بتعبير آخر، فإنه من غير المعروف لماذا يحدث تحور في الحامض النووي في بعض الخلايا الحية. ولو أمكن معرفة ذلك لأمكن معرفة لماذا ينشأ السرطان! لكن يعتقد أن التحور يحدث إذا تعرضت الخلايا لما

يسمى «حالة تهيج مستمرة، chronic Irritation». أي إذا تعرضت خلايا معينة لمؤثر سام معين فترة زمنية طويلة، فالاحتمال لسوي هنا بأن يحدث خلل في التركيب الداخلي للخلية، يعني في ترتيب وحدات الحامض النووي في النواة وأفضل مثال على ذلك هو تعرض خلايا الجهاز التنفسي للتهيج المستمر أو الزمن، بتأثير المواد السامة الموجودة في الدخان (دخان جميع أنواع التبغ، وأبخرة المصانع، وعوادم السيارات).

على أي حال، فعندما يختل سلطان الحامض النووي على خلية حية، نتيجة خلل في ترتيب وحدات الحامض، بحيث تنمو وتنقسم تلك الخلية من دون ضوابط، فإن هذه الخلية تسمى خلية متمردة. ومن الخلايا المتمردة تتكون الأورام في الجسم، والفارق بين خلايا الورم الحميد وخلايا الورم الخبيث أن خلايا النوع الأول تنمو وتنقسم ببطء شديد ثم تقف عند حد (الحد هنا غير معين، وإنما المقصود بكلمة حد وجود نهاية لعملية النمو والانقسام) بينما تنمو وتنقسم خلايا الورم الخبيث بسرعة وبغير حدود!

وعلى الرغم من أن خلايا الورم الحميد والورم الخبيث كلتاهما تموان وتنقسمان من دون ضوابط، أي هي في الأصل خلايا متمردة، إلا أن سلوك الخلايا، وكذلك النتيجة النهائية للانقسام والنمو، مختلف! وهذا ما أثار الاعتقاد بوجود عوامل أخرى وراء نشأة السرطان، فضلاً عن



تحور الحامض النووي المذكور سلفاً. استخدمنا كلمة الورم الخبيث كمرادف لكلمة السرطان، وأصل الصفة «الخبيث» راجع إلى أن الخلايا المتمردة تنمو وتنقسم في صمت بالغ من دون أن تؤدي إلى ظهور أي علامات، إلى أن يكبر الورم ويثبت أقدامه في الجسم، وأحياناً إلى أن ينتشر في مواضع متفرقة من الجسم).

تتحدث معركة، وكذا السرعة التي تقع بها الأحداث، حاسم في نتيجة المعركة. فإذا تمكنت الخلية القاتلة من أداء تأثيرها القاتل على الخلية المتمردة، قبل أن تتمكن الخلية المتمردة من عزل الخلية القاتلة وإحاطتها بالحويصلات، كانت نتيجة المعركة لصالح الخلية القاتلة. وإذا حدث العكس، فتمكنت الخلية المتمردة من تحويط الخلية القاتلة وعزلها قبل أن تمارس تأثيرها القاتل، كانت النتيجة موت الخلية القاتلة!

عندما تنجح الخلية القاتلة في أداء تأثيرها القاتل على خلية متمردة، فإن الخلية المتمردة تتحول إلى ما يشبه كرة هلامية، ويكون سطحها شبيهاً بالإسفنج! وسرعان ما تموت الخلية المتمردة هلتها الخلية الأكلة الموجودة في ساحة الحرب!

الواضح أن عملية قتل الخلايا المتمردة لا تحدث دفعة واحدة وإنما على مراحل.

تتحدث معركة، وكذا السرعة التي تقع بها الأحداث، حاسم في نتيجة المعركة. فإذا تمكنت الخلية القاتلة من أداء تأثيرها القاتل على الخلية المتمردة، قبل أن تتمكن الخلية المتمردة من عزل الخلية القاتلة وإحاطتها بالحويصلات، كانت نتيجة المعركة لصالح الخلية القاتلة. وإذا حدث العكس، فتمكنت الخلية المتمردة من تحويط الخلية القاتلة وعزلها قبل أن تمارس تأثيرها القاتل، كانت النتيجة موت الخلية القاتلة!

خداع ومراوغة

يكتسي سطح الخلايا المتمردة، وبخاصة الخبيثة منها، بما يشبه «الزغب» (بفتح الزاي المشددة وفتح الغين الخفيفة - أي غير المشددة)، وهذا الزغب يحث جهاز المناعة لإنتاج أجسام مضادة تقتل تلك الخلايا. وفضلاً عن ذلك، فإن خلايا الاستطلاع من فصيلة «الخلايا الليمفاوية ت» تتعرف إلى الخلايا المساعدة! كما تستدعي الخلايا الأكلة إلى الساحة!

وبين الخلايا القاتلة والخلايا المتمردة تدور معركة حامية حتى الموت، وتبدأ المعركة باقترب الخلية القاتلة من الخلية المتمردة والتصاقها بسطحها. وكرد فعل على وجود الخلية القاتلة، تسرع الخلية المتمردة إلى تكوين «بلور»

بيت المسلم



هذا طريقي..

قراءة في
مذكرات

مسلمة 72



شعرة معاوية
وأصول
مدارة الزوج
68

الصحة الإيجابية

واجهه براءة
لمحتوى زائف
70



مع المهديات
المهتدية روناليزا
بريرو 82

رسالة مهمة لكل زوجة مسلمة

عليك بالقناعة والرضا
وعدم النظر لثراء جارئك

73

زوجي الذي لا أعرفه
81



حكم مداواة الرجل
للمرأة والمرأة
للرجل

74

تنتحرة معاوية وأصول مداراة الزوج

بقلم: منى السعيد الشريف

تغييره، ولكن لا يتعلق به محذور شرعي، ويمكن أن يصبر عليه الطرف المتضايق ويحتسب الأجر فيه، وهو غالباً ما تنشأ عن الخلافات الزوجية، التي قد يكون مصيرها أحياناً إلى الطلاق، كسرعة الغضب، أو الفتور العاطفي والعملي، أو إظهار معنى التسلط والقوة، فهذا هو السلوك الذي يجب أن يكون بين الزوجين بسببه لانقطع شعرة معاوية، بحيث إذا بلغت نتائج هذا التصرف إلى الشدة من قبل أحدهما كان على الآخر أن يرخي حتى لا تنقطع بينهما هذه الشعرة معاوية، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر»، رواه مسلم.

الرفق أكسير الحياة الزوجية

- لا تكتفي بالكلام بل حولي كلامك إلى أفعال، أي لا تكتفي بأن تطلقى الشعارات حول مدى رضبتك بإنجاح الزوج بل حولي كل ما تؤمنين به وما تتمنين حدوثه إلى واقع ملموس على الأرض بهذه الطريقة فقط يمكن أن ينجح الزواج بالأفعال وليس بالأقوال.

مثار جدل بينهما، كطريقة الجلوس والأكل والشرب، والرغبة في بعض المأكولات والعزوف عن بعضها الآخر، ونحو ذلك.

- الثالثة، سلوك قد يتضايق منه الطرف الآخر، ولكن من السهولة تغييره من أجل الوفاق والوئام، كاختيار وقت الوجبات والنوم والزيارات والقراءة، فهذا يجب السعي في تغييره بكل الوسائل، لأنه يضاعف السعادة ويزيد في الأئس.

- الرابعة، سلوك يتضايق منه الطرف الآخر، ويجب تغييره، ولو كان تغييره صعباً، كعدم طاعة الزوجة لزوجها في الحلال، أو كعدم إعطاء الزوج الزوجة حقوقها الواجبة لها شرعاً، أو بذاءة اللسان لأحد الطرفين، أو إخلاف الوعد، أو عدم الغيرة، ونحو ذلك، ووجوب تغيير هذا السلوك إنما هو صادر عن الشرع، قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف»، وقال تعالى: «فإمسك بمعروف».

- الخامسة، سلوك يتضايق منه الطرف الآخر، ويصعب

الزوجين شتاعب الآخر، أو عدم إنصاف حقوق شريكه.

مراعاة اختلاف النشأة

لما كان الزوجان قد تربى كل واحد منهما في بيئة تختلف عن الأخرى، وتطبع كل منهما بطباع بيئته وتقاليدها وتخلق بأخلاقها ومن ثم من الطبيعي أن يكون لكل منهما طريقة تختلف عن الآخر في التعامل، ومنهج يفرضه به في بعض التصرفات، وإذا نظرنا إلى السلوك الذي تميز به أحد الزوجين عن الآخر، نظرة فاحصة فإننا نجد هذا السلوك لا يخلو من خمس حالات:

- الأولى: سلوك يرضى به الطرف الآخر، أو يستحسنه، وقد يستفيد منه، ويتطبع به، كالحلم والأناة والمشورة ونحو ذلك.

- الثانية: سلوك لا يقف منه الطرف الآخر موقف الراهض أو الراضى، وذلك لأنه لا ميسس له باتفاقهما أو اختلافهما، ولا أثر له على حقوق أحد منهما بالآخر، فهذا لا يؤثر على حياتهما، ولا يكون

السعادة الزوجية أشبه بقرص العسل تبنيه نحلتان، وكلما زاد الجهد فيه زادت حلاوة الشهد فيه، وكثيرون يسألون كيف يصنعون السعادة في بيوتهم، وماذا يفعلون في تحقيق هناء الأسرة واستقرارها، ولا شك أن مسؤولية السعادة الزوجية تقع على الزوجين، فلا بد من وجود المحبة بينهما، وليس المقصود بالمحبة ذلك الشعور الأهوج الذي يلهب فجأة، إنما هو ذلك التوافق الروحي والإحساس العاطفي النبيل بين الزوجين.

محبة وتسامح وتعاون

البيت السعيد لا يقف على المحبة وحدها، بل لابد أن تتبعها روح التسامح بين الزوجين، والتسامح لا يتأتى بغير تبادل حسن الظن والثقة بين الطرفين، والتعاون عامل رئيس في تهيئة البيت السعيد، وبغيره تضعف قيم المحبة والتسامح، والتعاون يكون أدبياً ومادياً، ويتمثل الأول في حسن استعداد الزوجين لحل ما يعرض للأسرة من مشكلات، فمعظم الشقاق ينشأ عن عدم تقدير أحد

- قومي بأعمال يمكن أن تضود العلاقة بينكما إلى النجاح. ولكي تزيدي من فرص النجاح فإن عليك أن تبحثي عن أسباب النجاح في علاقتك الزوجية، وأن تعلمي على زيادتها والإكثار منها. لا حظي كيف تغلبت على إحدى المشكلات، وراجعى طريقة كلامك، وفي أي وقت قمت بطرح المشكلة، كل هذه المحفوظات يمكن أن تشكل رؤية بالنسبة لحياتك الزوجية.

- قومي بتجنب الأفعال التي عادة ما تؤدي إلى مشكلات: هل تعتقدين أن زوجك عنيد؟ حسنا إذا كان الجواب نعم فإن جزءاً كبيراً من المشكلة يقع على عاتقك لأنك لا تعرفين كيف تتصرفين معه، فعندما تكونين على وشك التضوه بشيء في أثناء المشكلة تواقفي وفكري، هل ما ستقولينه الآن سيحقق الهدف الذي يتم السعي له أم أنه سيزيد المشكلة تعقيداً؟ إذا كان الجواب سيعقد الموضوع إذا عليك التوقف والتفكير في حل آخر.

- تذكري دائماً ماذا وافقت على الزواج به من البداية: إذا كنت تعانين من أوقات عصبية مع زوجك فإن ذلك سيمنعك من تذكر الذكريات السعيدة معه، لذلك كلما شعرت أنك ستصلين إلى طريق مسدود فإن عليك أن تحاولي استرجاع الماضي، وأن تتذكرى السبب الذي دفعك للارتباط بهذا الإنسان طوال حياتك.

- قرري أن تحبيه: حتى أقوى الزوجات ثباتاً تتعرض لبعض الهزات مع الوقت، لذلك قرري أنك مهما كانت الظروف قاسية فإنك ستعملين جهدك

للتمسك بالعلاقة وأن تعلمي على إنجازها مهما كانت الظروف، أما إذا قررت أن العلاقة محكومة بالفضل فإنك ستوقفين عن محاولة إنقاذ الزواج وسينتهي الأمر بالفشل.

- لا يخلو بيت من الخلافات الزوجية، فالشجار الزوجي لا مفر منه وحتى لا تتحول البيوت إلى ساحات للحرب عقب كل مناقشة إليك مايلي من التوجيهات:

- عدم ترك الموضوع الرئيس للخلاف والتطرق إلى موضوعات أخرى، فمثلاً حين تتشاجر الزوجة مع زوجها وتحقد لأن زوجها لا يساعدها في الأعمال المنزلية، فلا ينبغي اتهامه بأنه أيضاً لا يساعدها في شراء حاجات المنزل الضرورية من السوق وفي هذه الحال لا تتسع هوة الخلاف بينهما.

- من الضروري أن تتقبلي الاختلافات في الرأي، وأن تعترفي بأن هناك اختلافاً في الطباع بين البشر والاعتراف بأن الآخر يتحدث لغة مختلفة، وتجنبي توجيه تبادل الاتهامات في كل خلاف، فعلى سبيل المثال قد يكون الزوج

ساخراً بطبعه

والزوجة تأخذ كل شيء بجدية، هنا قد ينشب الشجار بسبب اختلاف الطباع.

- عند إدراكك للخطأ يجب أن تكون لديك الشجاعة في الاعتراف به والاعتذار قبل أن تأوي إلى الفراش، لأن ترك الأمر للغد قد يزيد الأمر تعقيداً ويصعب الاعتذار في هذه الحال.

- ابتعدي عن الصراخ (الصياح): لأن هذا يمنع كلا منكما من الاستماع للآخر ويزيد من اشتعال الخلاف ويفقدكما القدرة في السيطرة على النفس.

عندما ترين زوجك غاضباً ومتضايقاً حاولي أن تمتصي غضبه، ولا تستقبليه بالشكوى من الأطفال وهموم البيت.

- عندما تكونين مخطئة بعمل ما، كتأخيرك لتنفيذ بعض الأمور بسبب انشغالك بالحديث على الهاتف مع إحدى الصديقات، قومي بمناداة زوجك بأحب الأسماء إليه، وقدمي له اعتذارك وسبب التأخير مع التأثر الشديد، وليس عسدم الاهتمام واللامبالاة، لكي يشعر بأدك فعلاً قد ازدكت

أن هذا العمل



خطأ، واحتملي ما قد يقوله لك من عبارات لأنه بهذه الحال سيفرغ جزءاً من غضبه.

- إذا تحدث وهو غاضب فإياك أن تقاطعيه، وأيديه ببعض الكلمات الرقيقة مثل: أعرف أنك مرهق... لا تتعب نفسك، فمثل هذه الكلمات ستلين قلبه وستشعره بأنك تهتمين به وبهمومه.

- حاولي تهدئته، وأضبطي انفعالك إذا كان الحق معك، وتحدثي معه بأسلوب لبق.

- لا تستفزيه عندما يغضب، ولا تشيريه بكلمات وعبارات تبين له مدى استهانتك بشخصيته.

- لا تنامي وهو غضبان منك، فبعد أن تهدأ الأمور، وتأكدي من هدوء زوجك، حاولي المبادرة للرضا، فالواجب الشرعي يقول: إن المبادرة تكون من خيرهما ديناً وعقلاً، أو من أقدرها في الغضب والرضا.

- تذكري أن البيت المملوء بالحب والهدوء والتقدير المتبادل والاحترام والبساطة في كل شيء خير من بيت مليء بما لذ وطاب ومليء بالنكد والحصام.

- لا تجعل العيبوس رفيقك، بل حاولي ألا تفارق وجهك الابتسامة المشرقة المضيئة والفكاهة والبشاشة لكي تمنحي زوجك السعادة وتعمي بالحياة السعيدة بصحبته لأنه رفيقك حتى تنتهي الحياة.

واجهة براءة لمحتوى زائف

بقلم: د. خالد سعد النجار

الأمراض النسائية في مستشفى «كارولينسكا» في ستوكهولم أرد إن وضع نهاية للحمل مسألة شغلت الإنسان في كل العصور، فالإجهاض أو، abort، في اللغة السويدية وهي كلمة ترجع أصولها إلى اللاتينية ومعناها (مولود في مرحلة مبكرة) قد تمت مناقشته في كل المجتمعات. من قبل الكنيسة، وعلم الطب، وكذلك من قبل المشرعين القانونيين. وتوجد لدينا في السويد حرية الإجهاض بناء على الطلب حتى نهاية الأسبوع ١٨ للحمل وذلك وفقاً لقانون شرع العام ١٩٧٥ م ويترك مشرعو القوانين القرار النهائي بشكل كامل للمرأة، فللمرأة سلطة على جسدها وهي مسؤولة عن مستقبلها الشخصي. إن الإجهاض هو حق للمرأة، فهي لا تحتاج إلى إعطاء أسباب أو أن تجادل للحصول عليه. إن إمكانية تشكل الأطفال والحمل بهم وولادتهم هي قوة جوهرية وأولية مقترنة بعواطف حادة، لذلك فإن السؤال عن متابعة أو إيقاف الحمل يضع الإنسان والعلم وجهاً لوجه وعلى مختلف الأصعدة، صعيد العواطف، والأخلاق والقيم، وكذلك صعيد تقني وطبي..

وعن وجهة نظر العلمانيين في البلاد الإسلامية يقول منصور حكمت: (١) نحن ندعو إلى حرية استعمال بعض المواد المخدر، بل حتى تأمينها من قبل الدولة للمدمنين ونعتبر هذا شرطاً لزوال الإدمان، نحن ندعو لإلغاء الحظر على البغاء، وندعو لأن يحمي القانون الممارسين لهذه المهنة، ونعتبر هذا أحد شروط زوال حظرها الإجابة على مصائب المجتمع الراسمالي لا تتم من خلال حظرها قانوناً ومعاقبة ضحاياها. هذا ليس حديثنا نحن الشيعيين فحسب، بل هو حديث كل شخص متقدم متماشياً مع التمدن الأوروبي نفسه..

بالضبط الشيء نفسه بالنسبة لمسألة الإجهاض. نحن لا نعتبر الإجهاض عملاً صحيحاً. نحن نطالب بقيام مجتمع لا يحدث فيه هذا الأمر من الأساس. لا أحد يصل فيه بممارسته وعمله إلى هذا الحد ولا يبرز مثل هذا الخيار من الأساس. هل هذا مطلب عجيب؟ كلا. إنه مطلب الأغلبية العظمى من الجماهير، وقبل الجميع هو مطلب كل شخص سواء كان امرأة أو رجلاً، أحس في حياته المباشرة بالألم والامتعاض تجاه إسقاط الجنين. أنا لا أجد شخصاً أو حركة تقدر عمل الإجهاض كعمل إنساني سام. إن البرودة والتلامس العاطفية تجاه الإجهاض هي مسألة موجودة في الأوساط الأصولية

تستمد حركة تحرير المرأة المعاصرة جذورها الفكرية من الماركسية الحديثة، حيث تعتبر أن خطأ الماركسية القديمة هو اللجوء إلى الأساليب الاقتصادية لبناء مجتمع لا طبقي، بينما اللجوء إلى الأساليب الاجتماعية هو السبيل الوحيد لمجتمع خالٍ من الطبقات والميول الطبقية، وتمثل «الأسرة، والأمومة في نظر الماركسية الحديثة، السبب وراء نظام طبقي جنسي يقهر المرأة، لا يرجع إلا لدورها في الحمل والأمومة. وإذا كانت السنن الكونية الطبيعية عندهم هي التي اقتضت هذا الاختلاف البيولوجي فلا بد من الثورة على هذه السنن الطبيعية والتخلص منها بحيث تصبح الفوارق البيولوجية بين الرجل والمرأة فوارق اجتماعية متصلة بالأدوار التي يؤديها كل من الرجل والمرأة وليست متصلة بالخواص البيولوجية لكل منهما. ومن ثم فإذا قام الرجل بوظيفة المرأة وقامت المرأة بوظيفة الرجل فإنه لن يكون هناك ذكر وأنثى وإنما سيكون هناك نوع «جندر»، وهذا النوع هو الذي سيحدد طبيعة دوره في الحياة بحيث يجوز للأُنثى أن تمارس دور الذكر والعكس، وبهذا لا تكون هناك أسرة بالمعنى التقليدي ولا أبناء ولا رجل ولا امرأة، وإنما أسر جديدة شاذة وأبناء نتاج للتلفيح الصناعي؛ فأى فكر شيطاني ذلك الذي تتبناه «الحركة النسائية الجديدة»؟ وأي قوة تجعل من الأمم المتحدة وأميركا والغرب تتبنى هذا الفكر الشيطاني لفرضه على العالم ١١٩.. إنها تعبير عن إرادة لا نقول علمانية وإنما نقول إنحادية لتحويل الوجود البشري إلى وجود بلا قيمة ولا معنى تنتفي معه الغاية من استخلاف الله للإنسان في الأرض. وفي الواقع فإن هذا الفكر الإجرامي ليس خطراً على المجتمعات الإسلامية فحسب، بل خطر على الحضارة الإنسانية ذاتها؛ لكن المجتمعات الإسلامية تأتي في القلب من معتقد هذا المحطط الإجرامي البديل والجديد.

والصحة الإيجابية مفهوم يراد له ظاهراً أن يكون المواطن أو المواطنة في حال صحية واجتماعية ونفسية وذهنية سليمة على مدار المراحل المختلفة من العمر، ولهذا أصبح الاهتمام بصحة المرأة والصحة الإيجابية لها يبدأ قبل الزواج، برعايتها صحياً وهي طفلة وعدم التمييز بين الطفلة الأنثى والطفل الذكر، في حق كل منهما في نيل القدر نفسه من التعليم والرعاية الصحية والغذاء والمعاملة الحسنة، ثم رعايتها بعد الزواج وفي أثناء مرحلة الخصوبة، ثم في مرحلة ما بعد سن الحمل، كما يجيء نصه في خطط العمل.. لكن باطن مفهوم الصحة الإيجابية يتطوي على ترويح مفاهيم زواج الشذوذ والحق في الإجهاض.

هذه وجهة النظر الغربية يقول «لوتي هيلستروم»، كبير أطباء



إضطراراً

اجتماعياً وأهون الشرور، من المؤكد أنه يميل إلى تقليل مدة الإجهاض المسموح بها إلى أقصى حد ممكن. من جانب آخر، يجب أن يكون القانون عملياً بالنسبة للنساء، مرشداً وغير شكلي. يجب أن تتوافر الفرصة، من الناحية الطبية والجسدية، لتشخيص الحمل وإعطاء القرار بصدد الإجهاض ووضع الخطة اللازمة له. هناك حقيقة وهي أن الإجهاض، من الناحية الطبية، إذا أجرى قبل الموعد المحدد، فإنه غير عملي بل حتى خطر. على هذا الأساس، يجب أن تكون المهلة المتاحة لإجراء الإجهاض كافية بالمقاييس الضرورية وفي الوقت نفسه محددة قدر الإمكان. إن وجه المسألة، بالنسبة لنا، هو تخفيض تلك المدة مع أخذ الظروف والإمكانات الطبية والاجتماعية بنظر الاعتبار».

وتعتبر قضية الإجهاض من أكثر القضايا المثيرة للجدل لارتباطها من جانب بحقوق الأسرة الكلية وحقوق المرأة الفردية، ومن جانب آخر تعبيرها عن منظومة متكاملة تدعو للتحرر من الهياكل التقليدية وممارسة الحرية الفردية المطلقة التي تشمل الجنس والاستهلاك المدمر والشذوذ طالما لا تتعدى الممارسة حرية الفرد الواحد، وقد فطن الكثير من الأفراد والتجمعات الأهلية والأحزاب السياسية إلى خطورة ذلك التوجه نحو حرية الإجهاض وهو ما حدا بهم إلى إنشاء كتلتان مناوئتان لحق الإجهاض أطلق عليها بشكل عام «Pro-life»، أي منظمات مؤيدة لحق الحياة المقصود حياة الجنين، وتكاد تكون الجمعيات الأهلية العاملة في هذا الصدد في الولايات المتحدة خير مثال على مدى اتساع نشاط منظمات الـ pro-life، بسبب محورية قضية الإجهاض في الانتخابات السياسية وانقسام المجتمع حولها.

المصادر والكواصم:

- عولمة المرأة - «كمال حبيب»
الصحة الإنجابية.. وما وراءها! - «عبير صلاح الدين»
١- من أبرز أعضاء الحزب الشيوعي العمالي الإيراني
٢- عن المجلد الثامن لأثار منصور حكمت الصادر في تشرين الثاني ١٩٩٧
-نشر للمرة الأولى باللغة الفارسية في مجلة هاوشتي-التضامن-
التي يصدرها الاتحاد العام لمجلس اللاجنين الإيرانيين، في العدين ٧٣ و ٧٤ الصادرين في اب وأيلول العام ١٩٩٧ م.

Teletubbies



من الحركة «الضمنية النسوية». ولكن هذا الأمر على الأكثر هو نتيجة للتربية السياسية العصبوية والتعصب الأيديولوجي والفرقوي لهذه الحركة أكثر من كونه نتيجة للإحساس الواقعي لهم باعتبارهم بشراً.

ولكن الوقائع الخارجية لا تزول طيباً لمطالبنا ورغباتنا. هناك حمل غير مرغوب به وهناك تراجع وندم على حمل كان مرغوباً، وهناك ضائقات مالية وثقافية وضغوطات سياسية، ويوجد ضغط على النساء بشكل غير محدود. ولاشك أن إسقاط الجنين بالنسبة لأعداد كبيرة يبرز كحل وطريق وحيد للخروج من مأزق. إن الإجهاض هو إحدى وسائل عالم اليوم، ولا يمكن

للمجتمع أن يغض الطرف عنها أو يدهن رأسه كي لا يراها. يجب أن تحدد ضوابط هذا العمل الذي هو بأي حال موجود بغض النظر عن إرادة أي دولة أو حزب أو حركة سياسية. إن حظر الإجهاض ومعاقبة ضحاياه هو نظام اجتماعي موجود. ولا يمكن لهذا أن يكون موقفاً لنا.

إن برنامجنا يعلن أن عمل الإجهاض هو عمل غير صحيح ومثالي لمبادئ الإنسانية. ولكنه سواء كان لحماية ضحايا المصاعب الاقتصادية والتخلف الثقافي في المجتمع القائم أو لأجل النضال ضد أسس هذه الممارسة، يعتقد بأن الإجهاض يجب أن يكتب الصفة القانونية.

ثم يقول منصور حكمت: «يجب تحسين وتوسيع أساليب منع الحمل، والتعليم الجنسي، وتوسيع حقوق الأطفال والارتقاء بكرامتهم، والنضال ضد الأخلاقيات المتخلفة والتعصب الجاهل المخالف للثقافة الجنسية العامة والسيطرة الحرة للأفراد على علاقاتهم الجنسية، وغيرها... يجب أن يتم العمل على تمكين ليس المراهقات فحسب، بل أي امرأة لا تريد أن تكون حاملاً، ألا تصبح حاملاً».

إن موقف الحزب الشيوعي العمالي هو الدفاع عن قانونية الإجهاض...في برنامجنا الإجهاض حر وقانوني حتى الأسبوع الثاني عشر من الحمل. والقرار بيد المرأة نفسها وليس بيد أي شخص آخر؛ وليس للمرأة حاجة لتبرير طلبها أو إحضار وثائق إلى أي مرجع طبي أو إداري. والإجهاض مجاني، ويجب أن يتم في عيادات مجهزة.

والحديث عن الاثني عشر اسبوعاً في برنامجنا ليس له أي ارتباط بمرحلة ابتداء الحياة أو إمكانية استمرار حياة الجنين خارج رحم أمه «الذي هو، بالنسبة لبعضهم، يعد لحظة استقلال هوية الجنين عن أمه، فمن الواضح أن شخصاً مثلنا يعتبر عمل الإجهاض بحد ذاته غير إنساني ويدافع عن قانونيته باعتباره

هذا طريقي..

قراءة في مذكرات مسلمة

شعر- سيد عبدالحليم الشوربجي

في قلب النساء الطاهرات

◆◆◆

الجنة الفيحاء يزهو روضها

تستقبل الزوار

ترقب ضيفها

وضيوفها زين الإمام

إذا اكتسب المرط

يضرين الخمر

يمشين لا متبرجات.. لا

ولا متكشفات.. لا..

ولا متبخترات في ثياب العري

والحلل الخليعة..

يذكرن تحذير الرسول

من التبرج والسفور

من النساء الكاسيات.. العاريات.. المائلات

رؤسهن كأنها ستم البخت

ويملن أفئدة الرجال بلحظهن وطرفهن

فلا يرين النور أو ربح الجنان

والريح تبدو من مسافات بعيدة

وتشمها نفس تخاف الله تخشى من وعيده

◆◆◆

هذا طريق الحق أسلك دربه

نور الإيمان وحب واصطفاء

وحقيقة تلقي النفوس بظلمها

طعم السعادة والهناء..

هذا الطريق عرفته

وسلكته

وعرفت أنني في رحاب الله

أعدو أمنة

◆◆◆

هذا طريقي

نضحة من نور ربي

تملأ الكون الفسيح بما به

وتنير أركان الحياة

وتلتقي بالخير في

قلب النساء المؤمنة

الراكعات.. الساجدات

العابדות.. الخاشعات

التائبات من الفواحش واللمم

هم نسوة الإيمان

في عصر تبجح بالتبرج

والسفور

في عالم فقد الحياء فلم يعد

يرضى العفاف

ولا يصون الخدر.. بل

هتك الستور

◆◆◆

ما أبدع الروض الجميل

إذا تناسقت الورود بظلمه

ما أروع الإيمان

عليك بالقناعة والرضا وعدم النظر لثراء جارئك

بقلم: رفعت محمد بروبي

الاقتصادية، والمساعدة لزوجها في إدارة شؤون منزلها إدارة قومية، لا التي تشغل بتوافه الأمور والترهات وينطبق عليها وكما قال الشاعر:

إن الحياء سعادة وحصانة
وبه كمال الدين والإعتراف
فخر الفتاة بدينها وخصالها
ولباس ثوب فضيلة وعفاف
فيه السمو وراحة نفسية
تقضي الحياة.. جميلة الأظفاف

نحن نريدك زوجة صامدة لا يستهويها ما يطرح من مغريات تدعو للفسوق والانحراف عن النهج السليم، نريدك زوجة ذات سلوك متزن تلتزم بالتطبيق الاستهلاكي المتزن تقتدي بعمل رسول الله ﷺ، حيث روي عن السيدة عائشة، رضي الله عنها أنها قالت: «ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض، ورد في صحيح البخاري» ج ٢، ص ١٢١.

وفي رواية أخرى أنها قالت: «ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر، ورد في صحيح البخاري المصدر السابق.

مما تقدم.. عليك أختي الفاضلة التمسك بالقناعة والرضا وعدم النظر لأحوال جارئك الاقتصادية حتى لا ينعكس ذلك سلباً على حياتك الأسرية ومطالباتك لزوجك بما لا يطيق، بحيث يعجز عن الوفاء به، وهناك تحدث الانشقاقات الأسرية وتغاقم الأمور التي قد تصل إلى حد الانفصال وتشتت عرى الأسرة وبالتالي ضياع الأولاد وهشلمهم في حياتهم، مما ينعكس سلباً على المجتمع الإسلامي ككل، نريد أن نضرب بك المثل أنك الزوجة المؤمنة، نريدك كأمثال النساء في التاريخ الإسلامي مثل أم الحياء حفصة البيغادية و أم حبيبة عائشة الأصبهانية، التي منحت الكثير من العلماء إجازات في العلم، نريدك المرأة المساندة لزوجها في سائر أمور حياته، لا الخاملة البعيدة عن مصالح بيتها ومصالح أمتها وبلدها لتكون الزوجة المسلمة دائماً هي النور والسرور ومبعث السعادة ومعوماتها بين صاحباتها ومجتمعها الإسلامي.

ما تقدم أيها الزوجة هو صراط مستقيم، «وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون» «الأأنعام - ١٢٦».

فعليك عدم عصيان تعاليم دين الله القيم، «قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» «الأأنعام - ١٥».

فعليك بالصبر فإن الصابرة أجراها عند الله عز وجل، «واصبر فإن الله لا يضيع أجر الحسنين» «هود - ١١٥»، هذا والله ما يوفقك لكل الخير والفلاح وأداء رسالتك الدنيوية على أكمل وجه.

• إن الرضا بما رزق الله وقسمه للإنسان من أهم مقومات الإيمان بالله عز وجل وقناعة المرء بعيشه من المكرمات التي يحافظ بها المؤمن القانع بما وهبه الله عز وجل.

• سيدتي الزوجة الفاضلة القانعة بما قسم الله عز وجل لك من عيش هناك حقيقة يجب عليك إدراكها وهي أنه ليس بالثراء وحده تكون السعادة الزوجية والاستقرار العائلي فأسرة بسيطة تنعم بالود والسكينة تكون أحسن حالا من أسرة ثرية قد لا يتفهم هذا الثراء وقد يكون هذا الثراء هو الباعث على تقويض أركان السعادة في هذه الأسرة الثرية التي راحت تعب من بناييع الثراء في غياب الوازع الديني وابتعاد أفراد هذه الأسرة عن الثوابت الدينية والقيم الروحية، وقولنا هذا لا ينسحب على كل الأسر الثرية فهناك أن كثير من الأسر الثرية تحفظ نعمة الله وتشكر فضل الله عز وجل عليها، وتقوم بتوظيف ثروتها لتنشئة أولادها التنشئة الصحيحة في مناخ صحي تسوده روح المبادئ السليمة المستقاة من ديننا الإسلامي السمح، فتجعل هذه الأسرة - جزءاً من موازنتها - يتم إنفاقها في أوجه الخير كإغاثة الملهوفين وإعانة المحتاجين والوفاء بركة المال وصرفه في أوجه الخير المختلفة كبناء المساجد والتبرع لدور الأيتام، مثلاً، فالإنفاق في سبيل الله حض عليه الخالق عز وجل، قال تعالى: «أيها الذين آمنوا آمنوا أنفسوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد» «البقرة - ٢٦٧».

إذا عليك أيتها الزوجة الفاضلة عدم النظر لثراء جارئك مما ينعكس سلباً على حياتك الأسرية إذا كان مستوى أسرتك الاقتصادي أقل من مستوى جارئك وكما هو معروف أنه ليس هناك أقرب من الجار صلة بجاره ومعرفة بدخله وأسراره وأقدر على إشقاؤه وإسعاده وأقوى على علاج مشكلاته وستر عوراته، ومن هنا كانت عناية الضران بالجار والجوار غاية كبرى، قال تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب» «النساء - ٣٦».

وفي المضممار عينه يجب على الجارة الثرية ألا تحرك مشاعر جاريتها الأقل حالاً، بما يشعرها بالضر والعموز والحاجة لئلا ما تقتنيه جاريتها من ذهب ومتاع وغير ذلك، حتى لا تقع الزوجة غير الثرية في المحذور، قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسل الله، قال: من لا يأمن جاره بوائقه، الحديث عن أبي شريح زاهد البخاري»، وكان هذا الحديث أول حجر وضعه معلم الخير لليسيرية في بناء صرح الجوار عندما قال ﷺ: «بين جمع من أصحابه في مسجد المدينة.

سيدتي الزوجة الفاضلة: نريدك زوجة فاضلة قانعة بما رزقها الله عز وجل، عالة بما ينفعها، قوية في دينها، متمسكة بكل معالم الفضيلة والأخلاق، لتكون أهلاً لحمل مشعل النور والمشاركة في الحياة

حكم مداواة الرجل للمرأة والمرأة للرجل

بقلم: د. عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ العلوم الشرعية في جامعتي الأزهر والإمارات
والجامعة الأميركية المفتوحة

يكون غير حاذق في مهنته، فتكون مباشرته لعلاج المريض أخذاً بأسباب الهلاك وليس بأسباب الشفاء، وقد تتوافر أضداد هذه الصفات في خلاف جنس المريض من الأطباء سواء رجل كان أو امرأة، مما يدعو إلى التساؤل عن حكم مباشرة الطبيب علاج من ليس من جنسه، وقبل بيان ذلك أبين حكم النظر إلى ما يعد عورة وحكم منها.

حكم النظر إلى العورة

لا يحل للرجل أن ينظر إلى ما يعد عورة من بدن امرأة اجنبية عنه أو محرم له، من غير ضرورة أو حاجة تقتضي ذلك، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى ما يعد عورة من بدن رجل اجنبي عنها أو محرم لها من غير ضرورة أو حاجة، ولا خلاف في هذا القدر بين الفقهاء «٨».



ومن الأدلة الدالة على ذلك ما يلي:
القرآن الكريم:

١ قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَغْيُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ «النور-٣٠»
وجه الدلالة من الآية:

أمر الحق سبحانه المؤمنين بغض أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه، والأمر بغض البصر فيها يفيد الوجوب، لأنه حقيقته، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ أَبْصَارَهُمْ﴾ وهي للتبعيض، وإليه ذهب جمهور العلماء، وبينوا أن بعض الناظر أول نظرة تقع من غير قصد، فالآية دالة على وجوب غض البصر عن النظر إلى المحرمات، وتوجيه الخطاب للمؤمنين في الآية حيث يتناول الذكر والأنثى منهم، وذلك حسب كل خطاب عام في القرآن الكريم «٩».

٢ قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَغْيُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ «النور-٣١»
وجه الدلالة من الآية:

أمر الله سبحانه النساء المؤمنات بغض أبصارهن عن النظر إلى ما يحرم عليهن وخصهن سبحانه بهذا الخطاب - وإن كن داخلات تحت خطاب المؤمنين تغليباً، كما في سائر الخطابات القرآنية - على سبيل التأكيد بالترار، فالآية تدل على تحريم نظر النساء إلى ما يحرم عليهن «١٠».

السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

روي عن «أبي هريرة» رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا

التداوي من الأمراض المختلفة مشروع، لورود الأحاديث الكثيرة الدالة على ذلك، منها ماورد عن «جابر» رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء، برأ بإذن الله تعالى» «١»، وما روي عن «أبي هريرة» رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله تعالى داء، إلا وأنزل له شفاء» «٢»، وما روي عن «أسامة بن شريك» رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الأصراب فقالوا: يا رسول الله أنتدأوي؟ فقال: نعم ياعباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم» «٣»، وروي عن «ابن مسعود» رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله داء، إلا وأنزل له دواء، جهله من جهله وعلمه من علمه» «٤»، كما روي عن «هلال

بن يساف» قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض يعوده، فقال: أرسلوا إلى الطبيب، فقال: قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء» «٥»، وروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «مرضت مرضاً، فأثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بين شديي، حتى وجدت بردها على فؤادي، فقال إنك رجل مفؤود، إنك الحارث بن كعدة أبا قتيض، فإنه رجل تطيب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن» «٦»، وروي عن «أبي خزيمة» رضي الله عنه قال: «يا رسول الله أرايت رهي تسترقبها، ودواء نتدأوي به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله» «٧»، فقد أفادت الأحاديث السابقة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتداوي من الأدواء، وهيامة صلى الله عليه وسلم بمداواة غيره، ووصفه بعض الأدوية لغيره، بل إنه صلى الله عليه وسلم باشر مداواة نفسه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه صلى الله عليه وسلم، وهذا منه صلى الله عليه وسلم دال على مشروعية التداوي من الأمراض المختلفة.

من لوازم المداواة تشخيص المرض، وذلك بقيام المتخصصين في مجال الطب بفحص المريض وإجراء الكشوف المختلفة عليه، لتقرير العلاج المناسب لحاله إن كان يحتاج إلى دواء أو إجراء عملية جراحية أو نحوهما، وفي زماننا زمن التخصصات الدقيقة، قد لا يوجد من الأطباء المتخصصين في علاج مرض معين من يكون من جنس المريض، أو يكون الطبيب الذي من جنس المريض أو مرتفع الأجر، مما يحجب بحق المريض في العلاج ويعنت به، ويوقعه في حرج وضيق، أو



سد الذريعة:

إن مس البدن أبلغ في اللذة

وإثارة الشهوة من مجرد النظر، وإذا كان

يحرم على الرجل أن ينظر إلى جميع بدن المرأة العجوز غير المشتهة الأجنبية عنه لغير ضرورة أو حاجة، فليس له أن يمس شيئاً من بدنها سداً للذريعة إلى الفتنة وإثارة الشهوة، فكل ساقطة لاقطة،^{١٦}.

أما مس المحارم بعضهم بعضاً فلا خلاف بين الفقهاء على أن للرجل أن يمس ما يجوز له نظره من محرمه، وأنه يجوز لها ذلك منه أيضاً، إذا انتقت الشهوة وأمنت الفتنة عند المس^{١٧}.
ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنة النبوية المطهرة

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فرحبت به وقبلته وأجلسته في مجلسها»^{١٨}.

وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقبل فاطمة رضي الله عنها ويأخذ بيدها، وأنها كانت تسفل ذلك هي أيضاً، والأخذ باليد والتقبيل مس، فدل الحديث على جوازه بين المحارم.

حكم مداواة الرجل للمرأة

لا خلاف بين الفقهاء في أنه يباح للرجل مداواة المرأة أو معالجتها أو نحو ذلك من الأعمال الطبية، وإن كانت أجنبية عنه، وأن له أن ينظر منها عند

قيامه بذلك مادعو الحاجة إلى النظر إليه من بدنها ولو كان الفرج، وأن له أن يمس مادعو الحاجة إلى مسه من بدنها عند إجراء ذلك أيضاً.

وقد اعتبر فقهاء الحنفية في نظر الطبيب إلى فرج المرأة عند المداواة والمعالجة، اشتداد الضرورة إلى ذلك، بأن خيف على المرأة الهلاك أو الألم غير المحتمل، ولم توجد امرأة يمكنها القيام بذلك أو يمكن تعليمها كيفية مداواة ومعالجة المريضة، ومذهب الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكفين من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وهي غيرهما ما عدا السواتين تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها مما يبيح التيمم - كشد الضنا أو الألم غير المحتمل - ويعتبر في السواتين زيادة تأكد الحاجة، وهي اشتداد الضرورة إلى المداواة والعلاج ونحوهما.

وإذا جاز للرجل النظر إلى الموضع المألوم من بدن المرأة عند مداواتها، فإن يجوز له كذلك مسها إن كانت الحاجة إلى مداواتها أو معالجتها تقتضي ذلك، بل إن الشافعية يرون أن نظر الطبيب إلى ما يعد عورة من المرأة عند مداواتها أو معالجتها قد يحرم إذا أمكنه معرفة العلة بالمس من دون النظر، إذ يباح له - والحال هذه - المس من

اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه،^{١٩}.

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن العين تزني وزناها النظر إلى ما حرم الله تعالى على الناظر، قال «ابن بطال»: سمي النظر زناً، لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي،^{٢٠}. وقد دل الحديث على حرمة النظر، لأنه ذريعة إلى تمس النفس ما وقع عليه النظر، وهذا يؤدي إلى ارتكاب الفاحشة، وهي أمر نهي عنه الشارع.

حكم مس العورة

لا يحل للرجل أن يمس شيئاً من بدن الشابة الأجنبية عنه من غير ضرورة أو حاجة، ولا يحل للشابة مس الشاب الأجنبي عنها - كما هو مذهب جمهور الفقهاء - وقد روي عن «أبي حنيفة»، أنه يجوز مس الشيخ الهرم للشابة الأجنبية عنه إن كان يأسر على نفسه، فإن كانت المرأة عجوزاً لا تشتهي، فمذهب المالكية والشافعية لا يجوز لرجل أجنبي عنها،

أن يمس شيئاً من بدنها من غير ضرورة أو حاجة، وذهب الحنفية إلى أن له أن يمسها وأن يعانقها من وراء ثياب غليظة، وأن لها أن تغمز رجله إن كان شيخاً يأسر على نفسه وعليها من الفتنة، وقد روي عن «أحمد»، أنه يجوز أخذ يد العجوز والشوهاء وإن كان من يمس ذلك منها ممن يتأتى منه الجماع^{٢١}.

ومن الأدلة الدالة على ذلك مايلي:

السنة النبوية المطهرة

١- روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يمس النساء بالكلام بهذه الآية: «على أن لا يتسركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين»^{٢٢}، قالت: وما مس يد رسول الله ﷺ يد امرأة إلا امرأة يملكها،^{٢٤}.

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن يد رسول الله ﷺ لم تمس يد امرأة قط، وأنه لم يمسح امرأة قط، سواء كانت شابة أو عجوزاً، وهو الذي عصمه ربه من الاغتتان بالنساء المحرمات عليه أو اشتهاثهن، ولكنه فعل ذلك ليشرع لأمتيه، فدل هذا على أنه لا يحل للرجل أن يمس جزءاً من بدن امرأة أجنبية عنه سواء كانت شابة أو عجوزاً أو شوهاء أو مريضة، أو أن يمسها، ولا يحل لها ذلك منه أيضاً.

٢- روي عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»^{٢٥}.

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أنه خير للرجل أن يطعن رأسه بإبرة من حديد، بدلاً من أن يمس بدن امرأة لا تحل له، سواء بالمصافحة أو غيرها، ولا يختار أحد أن يطعن رأسه بذلك، وليس في ذلك خير البتة، ومعنى هذا أنه لا يحل له أن يمس بدن امرأة أجنبية عنه بالمصافحة أو غيرها، سواء كانت عجوزاً أو دميمة أو مريضة أو غير ذلك.



دون النظر» ١٩.

وقد اشترط الفقهاء تقيام الرجل بمداواة المرأة أو معالجتها مايلي من شروط:

١- أن لا توجد امرأة يمكنها القيام بمداواتها أو معالجتها، أو نحو ذلك من الأعمال الطبية، أو وجدت ولكنها لا تحسن القيام بذلك. وقال بعض الحنفية: ينبغي أن يعلم الطبيب امرأة كيفية مداواة المريضة، لأن نظر الجنس إلى الجنس أسهل وأخف، إلا أن بعض فقهاءهم قال: إن محل تعليم المرأة كيفية مداواة المريضة إذا كان المرض في موضع الفرج، وأما إذا كان في غير هذا من مواضع بدنها، فإنه يجوز له مداواتها والنظر إلى موضع المرض ومسسه من بدنها،

وإذا كان المرض في موضع الفرج، وخيف عليها الهلاك أو الإصابة بألم لا تحتمله، ولم توجد امرأة يمكن تعليمها كيفية مداواة هذه المرأة، فللرجل أن يستر عنه كل شيء إلا موضع العلة، ثم يداويها ويغض بصره ما استطاع إلا عن موضع الألم.

فإن لم يجد لعلاج المرأة إلا كافرة ورجلا مسلما فالظاهر من مذهب الشافعية أن الكافرة تقدم، لأن نظرها ومسسها أخف من الرجل، وقد رتب «البلقيني» الشافعي من يتولون مداواة المرأة ومعالجتها، فقال: يعتبر وجود امرأة مسلمة تتولى ذلك منها، فإن تعذرت فصبي مسلم غير مراهق» ٢٠، فإن تعذر فصبي مسلم مراهق، فإن تعذر فصبي كافر غير مراهق، فإن تعذر فصبي كافر مراهق، فإن تعذر فامرأة كافرة، فإن تعذر فمحرم المريضة المسلم، فإن تعذر فمحرمها الكافر، فإن تعذر فأجنبي مسلم، فإن تعذر فأجنبي كافر، وقد وافقه «الأذري» الشافعي على تقديم الكافرة على المسلم، وقال في تقديمه للكافرة على المحرم المسلم والكافر نظر، والأوجه عند الأصحاب تقديم المحرم على الكافرة، لأنه

يحل له أن ينظر من محرمه ما لا تنظره الكافرة منها ويقدم المسوح على المراهق، والأمهر من الأطباء على غيره، ولو كان الأمهر من غير جنس المريضة ودينها: كالرجل الكافر، حتى إنه ليقدّم على المسلمة والمسلم إن كان أمهر منهما أو اعرف بمرض المرأة، وكيفية مداواتها منهما، ووجود من لا يرضى إلا بأكثر من أجره مثلها عند معالجة امرأة مثلها كانت كالعدم، وقدم عليها في معالجة المرأة ومداواتها من يرضى بأجره المثل أو أقل منه، ولو كان من غير جنس المرأة ودينها، بل لو وجد كافر يرضى من دون أجره المثل ومسلم لا يرضى إلا بأجره المثل، فالعتمد في مذهب الشافعية أن المسلم يكون كالعدم أيضا» ٢٢.

٢- أن يخشى على المرأة الهلاك أو حدوث البلاء أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج، فلا يذهب إليه بعض الحنفية، ومذهب

الشافعية أنه يعتبر في نظر الطبيب إلى الوجه والكف ومسهما من المريضة الأجنبية عنه أدنى الحاجة، وهي غيرهما ماعدا السواتين من بدنهما تأكد الحاجة، بأن يكون المرض الذي أصابها شديدا، أو كان بها ألم لا تحتمله، وإن لم تصل شدة المرض أو الألم إلى الهلاك، أو تلف عضو من أعضائها أو هوات منفعته، ويعتبر في النظر إلى السواتين ومسهما زيادة تأكيد الحاجة، بأن تكون ثمة ضرورة شديدة إلى مداواتها ومعالجتها في هذين الموضعين، وعبارات المالكية والحنابلة تفيد جواز نظر الطبيب إلى أي موضع من بدن المريضة الأجنبية عنه ومسسه، لمجرد وجود الحاجة المقتضية لذلك، وإن لم يخش على المرأة الهلاك، أو حدوث الضرر أو الألم الذي لا تحتمله إن لم تعالج» ٢٣.

٣- أن لا يكون الطبيب ذمياً مع وجود الطبيب المسلم الذي يمكنه مداواة ومعالجة المسلمة، ويرى الشافعية أن الذمي إن كان أسهر من المسلم في مداواتها قدم عليه، وإذا وجد مسلم لا يرضى إلا بأكثر من أجره المثل وكافر يرضى بأجره المثل، قدم على المسلم في مداواة المسلمة، ولعتمد في المذهب أن المسلم لو كان يرضى بأجره المثل ورضى الكافر بأقل منها، اعتبر المسلم كالعدم في مداواة هذه المرأة، ويتولى الكافر مداواتها في الحالين، ومنع ابن «الحاج المالكي» من استعطاب الذمي مع وجود المسلم، وقال: بجواز استعطاب غير المسلم عند الضرورة، وتتحقق الضرورة إذا لم يوجد طبيب مسلم يمكنه القيام بعمله، وقال «ابن تيمية الحنبلي»: إذا كان الذمي خبيراً بالطب ثقة عند الإنسان جاز له أن يستطبه، وإن أمكن أن يستطب مسلماً فلا ينبغي أن يعدل عنه، وإذا احتاج إلى استعطاب الكتابي فله ذلك» ٢٤، وعبارتها «ابن الحاج» و«ابن تيمية» تفيدان عدم جواز استعطاب غير المسلم سواء رجل كان أو امرأة إذا وجد في المسلمين من يمكنه القيام بذلك، ومن ثم فإنه إذا وجد الطبيب أو الطبيبة من المسلمين، ولم يمكنهما القيام بمداواة المرأة المسلمة لعدم تخصصهما في ذلك، أو توجدهن من هو أمهر منهما وأعرف بموطن الداء وكيفية مداواته من غير المسلمين، فإنه يجوز استعطابه لمداواة المسلمة ومعالجتها وفقاً لقولي «ابن الحاج» و«ابن تيمية».

٤- أن يأمن الطبيب الاقتتان بالمرأة التي يقوم بمداواتها ١- على ماقاله الماوردي الشافعي ومقتضى هذا أنه إن كان يخشى الاقتتان بها لم يجز له مداواتها أو معالجتها، ولم يشترط هذا غيره من الفقهاء، بل إن المالكية أباحوا للطبيب أن يعالج المرأة المتنجسة (وهي التي ليست مظنة الفتنة لكبرها)، وكذا الشابة التي هي مظنة الفتنة، وذلك لقيام العذر المقتضى للنظر والمس ونحوهما، وهو الضرورة إلى معالجتها، إلا أنه لا يجوز في هذه الحال أن يقصد اللذة من النظر أو المس» ٢٥.

٥- أن يكون الطبيب أميناً عند القيام بمداواة المرأة الأجنبية عنه أو معالجتها، فلا يعدل إلى غير الأمين مع وجود الأمين» ٢٦.





الخلوة المحرمة لا تنتفي بوجود امرأة أو أكثر مع الطبيب والمريضة، ولو كانت فيهن محرمة للمرأة أو الطبيب من النساء، أو كانت فيهن زوجته، كما لا تنتفي بوجود رجل أو أكثر اجنبي عن المرأة معها.

وقد ذهب بعض الحنفية إلى أن للرجل أن يخلو بالمرأة الأجنبية عنه، إن كانت عجوذاً غير مشتبهة، وأمن على نفسه وعليها الفتنة عند الخلوة بها، وذهب بعض المالكية إلى جواز خلوة الشيخ الهرم بالمرأة الشابة أو العجوز غير المشتبهة، وجواز خلوة الرجل ولو كان شاباً بالمرأة المتجالة، وذلك لانتقاء الشهوة والفتنة عند الاختلاء بين هذين «٢٧»، فوفقنا لما ذهب إليه هؤلاء يكون محل اشتراط هذا الشرط، هو حيث يكون الخوف من ثوران الشهوة، أو خوف الفتنة عند الخلوة بالمريضة، فإذا لم يكن ذلك، بأن كان أحدهما مأموناً أو كلاهما، فلا يشترط وجود مانع الخلوة معها.

وإنما اشترط وجود مانع الخلوة مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه، لحرمة خلوته بها الشابتة بالسنة الصحيحة والتي منها: مساري عن «ابن عباس»، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذو محرم»، «٢٨»، وما روي عن «عاصم بن ربيعة»، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له، فإن ثالثهما الشيطان، إلا محرم»، «٢٩»، ففسيهما نهي عن اختلاء الرجل بامرأة ليست زوجته أو محرماً له، وهو يفيد تحريم ذلك.

٧- أن لا يكشف الطبيب من المرأة إلا مقدار الحاجة، ويستتر ماعداه من بدنها، ثم ينظر ويمس الموضع الذي يداويه أو يعالجه منها، ويغض بصره عن غيره ما استطاع، ولا يمس غير الموضع المألوم من بدنها، وذلك لأن النظر

والمس دعت إليهما الضرورة فأبيحا لذلك، وما جاز للضرورة فإنه يتقدر بقدرها، فما لا تدعو الضرورة إلى نظره أو مسه منها فهو باق على أصل الحرمة «٣٠».

ومما استدل به على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت اجنبية عنه مايلي:

٦- أن يكون مع الطبيب والمريضة الأجنبية عنه مانع خلوة، كزوج المريضة أو محرمة من الرجال: كالأب أو الابن، أو الأخ أو نحوهم، إذا كان الموضع مما يمكن الاختلاء بها فيه، بأن كان مغلقاً بحيث يأمنان فيه من اطلاع غيرهما عليهما، فإن لم يكن لهذا الموضع باب، أو كان له باب مفتوح، أو غير مغلق، أو كان مغلقاً ولكن يمكن للأخريين الاطلاع عليهما من خلاله، أو من النافذة أو من وراء حاجز لا يمنع الرؤية، أو نحو ذلك فلا تتحقق الخلوة المحرمة في هذا الموضع.

ولا خلاف بين الفقهاء في أن الخلوة المحرمة بينتهما تنتفي، بوجود زوج المرأة المريضة أو محرمة من الرجال، لامتناع وقوع المعصية مع وجوده، شرط أن يتوافر في المحرم ومثله الزوج، البلوغ والعقل، لأن المقصود من وجودهما حفظ المرأة، ولا يحصل هذا إلا من البائع العاقل، ولا يعد وجود الأعمى معها مانعاً للخلوة المحرمة عند الشافعية، خلافاً للحنفية الذين اعتبروا مانع خلوة.

وقد اختلف الفقهاء في انتفاء الخلوة المحرمة، بين الطبيب والمريضة الأجنبية عنه بوجود امرأة أخرى معها أو رجل آخر اجنبي عن المرأة، فذهب بعض الحنفية إلى أن الخلوة المحرمة بينتهما تنتفي بوجود رجل آخر اجنبي عن المرأة، أو بوجود امرأة من محارم الطبيب، كأمه أو أخته، أو بوجود زوجته أو امرأة ثقة أجنبية عنهما، كالعجوز التي لا تشتهي، إن كانت قادرة على الدفع عن نفسها وعن المريضة إن قصدت بسوءه، والراجع من مذهب الشافعية أن الخلوة المحرمة بين الطبيب والمريضة تنتفي بوجود امرأة ثقة أخرى أو أكثر معهما، إذا كان للطبيب فيهن امرأة مميزة من محارمه، كابنته أو أخته، أو لم يكن له فيهن محررم، أو بوجود زوجته معها وإن لم تكن ثقة، أو بوجود امرأة من محارم المريضة، كأختها أو ابنتها، وإنما تنتفي الخلوة المحرمة بوجود أحد من هؤلاء مع الطبيب والمريضة، لضعف التهمة والنتفاء المفسدة حيثئذ.

وذهب بعض من الحنفية إلى عدم انتفاء الخلوة المحرمة بين الطبيب والمريضة، بوجود رجل اجنبي عن المرأة أو امرأة وإن كانت ثقة معهما، والشهير

في مذهب الشافعية عدم انتفاء الخلوة المحرمة بينهما بوجود رجل أو رجال اجانب عن المرأة معهما، إذ يحرم خلوة رجل أو أكثر بالمرأة الأجنبية عنهن، ولو بعدت موطناتهم على الفاحشة، وقال «الفضال الشافعي» من الشافعية: تحرم خلوة رجل بامرأتين أو أكثر، إلا إذا كانت إحداهن من محارمه فيجوز وتنتفي الخلوة به، ومذهب الحنابلة أن



أولاً: السنة النبوية المطهرة

روي عن جابر، رضي الله عنه أن أم سلمة رضي الله عنها استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة فأذن لها، وأمر أبا طيبة، أن يحجمها، ٣١، وجه الدلالة منه.

أفاد الحديث أن رسول الله ﷺ أمر أبا طيبة، أن يحجم أم سلمة، رضي الله عنها، فدل هذا على جواز مداواة الرجل للمرأة وإن كانت أجنبية عنه.

ثانياً: الإجماع

لا خلاف بين الفقهاء على جواز مداواة الرجل للمرأة، وتظنر ومس ماتدعو الضرورة أو الحاجة إلى نظره أو مسه منها، وإن كان من عورتها المغفلطة، إذا توافرت الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواته لها. نظرا لحال الضرورة المختضية لذلك ٣٢.

ثالثاً: العقول

١- إن الأصل في نظنر الرجل إلى مايعد عورة من المرأة لا تحل له هو الحرمة، وكذلك المس، فإذا اقتضت الضرورة أو الحاجة نظره إليها أو مسه ليدنها، أبيع له ذلك مراعاة لهذه الحال، وذلك لأن المحرمات الشرعية يسقط اعتبارها مراعاة لحال الضرورة، كحرمة الأكل من الميتة وشرب الخمر في حال المخمصة أو الإكراه ٣٣.

٢- إن موضع المرض أو الألم لا يشتر اللنة بالنظر إليه أو لمسه، بل قد يقشعر منه البدن، فلا يخشى ثوران الشهوة أو خوف الفتنة عند المس، فجاز للطبيب أن ينظر إليه وأن يسمه من المرأة عند مداواته أو معالجته لها ٣٤.

حكم مداواة المرأة للرجل،

لا خلاف بين الفقهاء على أن للمرأة حق مداواة الرجل ومعالجته ولو كان أجنبيا عنها، وأن لها أن تنتظر أو تمس ماتدعو الحاجة إلى نظره أو مسه من بدنه عند قيامها بذلك، وخص بعض المالكية المرأة التي يجوز لها أن تتولى مس الرجل عند مداواته بأن تكون محرما له، أو امرأة كبيرة لايشتهي مثلها وإن كانت أجنبية عنه، فإن دعت الضرورة إلى أن تتولى مداواته امرأة شابة أجنبية عنه، فليكن ذلك بغير مباشرة منها ولا مس لبدنه ٣٥.

ويرد في هذا المقام الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواة الرجل للمرأة، مع اختلاف العبارة هنا تبعاً لجنس الطبيب والمرضى، ومما استدلل به على جواز مداواة المرأة للرجل وإن كان أجنبيا عنها ما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة

١- روي عن الربيع بنت معوذ، قالت: كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى وئرد القتلى إلى المدينة ٣٦.

٢- روي عن أم عطية، قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، واداوي الجرحى، وأقوم على المرضى ٣٧.

٣- روي عن أنس، رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم،

ونسوة من الأنصار، ليسقين الماء ويداوين الجرحى ٣٨.

٤- روي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، أن رجلا من الأنصار خرجت به نملة، فدل أن الشفاء بنت عبد الله، ترقى من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الانصاري إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: اعرضيها علي، فعرضتها عليه، فقال أرقه وعلميها حفصة كما علمتها الكتابة ٣٩.

٥- روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد بن معاذ، يوم الخندق، ومناه رجل من قريش يضال له: حبان بن العرقعة، في الأكل، فضرب له النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ٤٠، وقال ابن إسحاق في السيرة: كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ، في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رقيدة في مسجده ٤١ كانت تداوي الجرحى، تحبس نفسها على خدمة من كان في ضيعة من المسلمين ٤١.

وجه الدلالة منها:

دلت الأحاديث الثلاثة الأولى على أن النساء كن يتولين مداواة الجرحى من جند المسلمين، كما دل حديثاً أم عطية ورقيدة، على أن النساء كن يتولين كذلك تريض المصابين من هؤلاء الجنود، وقد أفادت هذه الأحاديث حرص رسول الله ﷺ على اصطحاب النساء معه في الغزو ليقمن بالمداواة والتريض، لحال الضرورة الداعية إلى الاستعانة بهن في ذلك، وهي شدة الحاجة إلى الرجال في القتال، مما يبعد معه أن يخصص بعض الرجال لتقيام بمداواة الجرحى وتريضهم، وحديث الشفاء يدل على أن للمرأة أن ترقى الرجل وإن كان أجنبيا عنها، والرقيقة نوع مداواة، ولأن في رقيقة النملة يتم طلاء القروح بطلاء متخذ من الكركم وخمر الخل.

ثانياً: الإجماع

لا خلاف بين الفقهاء على جواز مداواة المرأة للرجل وإن كان أجنبيا عنها، والنظر إلى المواضع الماثوقة من بدنه ومسها، إذا توافرت الشروط التي اعتبرها الفقهاء في مداواة الطبيب لخالف جنسه، وذلك للضرورة الداعية إلى ذلك ٤٢.

ثالثاً- العقول

١- إن حال الضرورة الداعية إلى مداواة المرأة للرجل، تقتضي أن تنظر إلى موضع المرض منه، وإن كان في عضو يعد عورة منه وأن تمس ذلك أيضا، والأصل هو حرمة نظرها إلى عورة غير زوجها ومس بدنه، فإذا اقتضت الضرورة أبيع لها حينئذ، وذلك لأن المحرمات الشرعية يجوز أن يسقط اعتبارها شرعا لمكان الضرورة، كحرمة الأكل من الميتة، وشرب الخمر في حال المخمصة أو الإكراه، إلا أن الثابت بالضرورة لا يعدو موضعها لأن علة ثبوته هي الضرورة، والحكم لا يزيد على قدر العلة ٤٣.

٢- إنه لا يخشى ثوران الشهوة أو خوف الفتنة عند النظر إلى موضع المرض من البدن أو مسه، لأن النظر إلى ذلك أو مسه لا يدعو إلى لنة، فجاز للمرأة النظر إليه من بدن المريض ومسسه عند المداواة والمعالجة ٤٤.

الكواهنن:

- ١- أخرجه مسلم في صحيحه ١٧٢٩/٤ .
- ٢- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٢/٧ .
- ٣- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في مسنده، وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي والبيهقي في سننهم، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود والنسائي والبيهقي، وأخرجه الحاكم في المستدرک وصححه إسناده (البخاري، الأدب المفرد / ٤٤، مسند أحمد ٢٧٨/٤، سنن أبي داود ٣٣٤/١٠، سنن الترمذي ٣٨٣/٤، سنن ابن ماجه ١١٣٧/٤، البيهقي، السنن الكبرى ٣٤٣/٩، الحاكم، المستدرک ١/١٢١).
- ٤- أخرجه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک، وأحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني ثقات (ابن بليان، الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ٦٢١/٧، المستدرک ١٩٦/٤، البنا، الفتح الرياني ١٥٦/١٧، الهيثمي، مجمع الزوائد ٨٤/٥).
- ٥- أخرجه أحمد في مسنده، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وله شاهد عند البخاري من حديث أبي هريرة (الفتح الرياني ١٥٦/١٧، مصنف ابن أبي شيبة ١/٨، مجمع الزوائد ٨٤/٥).
- ٦- المؤؤود: هو من أصابه داء في فؤاده، والحارث بن كلدة، هو طبيب العرب في زمانه، ويتطبيب أي يعرف الطب، ويجاء أي يكسر ويدق، واللذود: هو صب الدواء في الفم، والحديث أخرجه أبو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد بن أبي وقاص، قال أبو حاتم وأبو زرععة: مجاهد عن سعد مرسل لأن مجاهداً لم يدرك سعدا، إنما يروى عن مصعب عن سعد (عون المعبود على سنن أبي داود ٣٥٨/١٠).
- ٧- الثقة: ما يتخذ للوقاية والحفظ والحديث أخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه في سننهما وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث الحرث بن سعد عن أبيه (أبي خزامة). وقال: رواه الطبراني، والحرث لم أعرفه وبقيه رجاله الصحيح غير أبي خزامة (الفتح الرياني ١٥٧/١٧، سنن الترمذي ٢٥٨/٦، سنن ابن ماجه ١١٣٧/٢، مجمع الزوائد ٨٥/٥).
- ٨- الحصكفي: الدر المختار، ابن عابدين، رد المحتار عليه ٢٣٥/٥-٣٣٧، الكاساني: بدائع الصنائع ٢٩٥٣/٦ - ٢٩٥٧، الحطاب: مواهب الجليل ٤٩٩/١ - ٥٠١، شرح الزرقاني على مختصر خليل ١٧٥/١ - ١٧٨، الرملي: نهاية المحتاج ١٨٧/٦ - ١٨٩، ١٩٤ - ١٩٥، الخطيب: مغني المحتاج ١٢٨/٣ - ١٢٩، ١٣٢، ابن قدامة: المغني ٥٨٧/١٦، ١١/٥).
- ٩- ابن العربي: أحكام القرآن ١٣٦٧/٣، الشوكاني: فتح القدير ٢٢/٤ - ٢٣.
- ١٠- ابن العربي: أحكام القرآن ١٣٦٧/٣، الشوكاني: فتح القدير ٢٢/٤ - ٢٣.
- ١١- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (صحيح البخاري ٦٧/٨، صحيح مسلم ٢١٦/٢).
- ١٢- القنوجي، عون الباري لحل أدلة البخاري ٤٥٢/٦.
- ١٣- المرغيناني، الهداية، قاضي زادة، نتائج الأفكار، سعدي جليبي: حاشيته على الهداية والعناية ٩٩/٨، الدر المختار ورد المحتار ٢٣٥/٥، المنوفي: كفاية الطالب، العدوي: حاشيته على كفاية الطالب ٤٣٧/٢، الشيخ عليش، شرح منح الجليل ١٣٣/١، نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليه ١٨٧/٦ - ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، مغني المحتاج ١٢٨/٣، ١٣٢، ١٢٩، كشاف القناع ١٦/٥، الشيباني، نيل المآرب ١٣١/٢.
- ١٤- أخرجه البخاري ومسلم (صحيح البخاري ١٤٤/٩، صحيح مسلم ١٤٨٩/٣).
- ١٥- المخطط: هو الإبرة التي يخاط بها الثوب أو غيره (الرازي، مختار الصحاح ٢٢٦/٢) والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال المنذري: رجاله ثقات (مجمع الزوائد ٣٢٦/٤، المناوي: فيض القدير ٣٥٩/٥).
- ١٦- نهاية المحتاج ١٩٥/٦، مغني المحتاج ١٢٩/٣، ١٣٢، ابن مفلح: الفروع ١٥٧/٥.
- ١٧- الهداية ونتائج الأفكار، البابرتي: العناية على الهداية ١٠٣/٨، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ابن نجيم: البحر الرائق ٢٢٠/٨، ٢٢١، بدائع الصنائع ٢٩٥٢/٦، ٢٩٥٤، ابن رشد «الجد»، البيهقي والتحصيل ٤٩١/١٧، ٥٥٨ - ٥٥٩، ٢٠٥/١٨، مواهب الجليل ٥٠٠/١ - ٥٠١، شرح الزرقاني على خليل ١٧٥/١، ١٧٨، نهاية المحتاج وحاشية الشبراملسي عليه ١٨٨/٦ - ١٨٩، ١٩٥، ١٩٦، مغني المحتاج ١٢٩/٣ - ١٣٢، ١٣٣، المغني ١٨/٧، ١٩، الكافي ١١١/١، ٨، ٥/٣، كشاف القناع ١٦، ١١/٥).
- ١٨- أخرجه البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي وأبو داود في سننهما وسكتا عنه (الأدب المفرد/٣٢٧، المستدرک ١٥٤/٣، السنن الكبرى ١٠١/٧، سنن أبي داود ٣٥٥/٤).
- ١٩- الهداية والعناية ٩٩/٨، الدر المختار ورد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨/٨، ابن رشد «الجد»، المقدمات المعهات ٤٦٠/٣.

٣١- أخرجه مسلم وابن حبان في الصحيحين وابن حزم في المحلى، وذكروا فيه قول بعض الرواة: «حسبت أنه (أي أبا طيبة) كان أخاها من الرضاعة، أو غلاما لم يحتلم، وقد رد ابن حزم هذا القول فقال: هذا ظن من بعض رواة الخبر ممن دون جابر، ثم هو أيضا ظن غير صادق، لأن أم سلمة ولدت في مكة وبها ولدت أكثر أبنائها وأبو طيبة كان غلاما لبعض الأنصار في المدينة، فمحال أن يكون أخاها من الرضاعة، وكان عبدا مضروبا عليه الخراج، فقد روي عن أنس قال: «حجم رسول الله ﷺ أبو طيبة فأمر له بصاع من تمر وأمر أهله أن يخفقوا خراجه، في حديث حجم أم سلمة: صحيح مسلم ١٧٣٠/٤، ابن بلبان: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٤٤٧/٧، المحلى ٣٣/١٠، وحديث حجم رسول الله ﷺ أخرجه البخاري في صحيحه (إرشاد الساري ٣٦٨/٨).

٣٢- المراجع الفقهية السابقة في هذه المسألة.

٣٣- بدائع الصنائع ٢٩٦٢/٢.

٣٤- عون الباري - ٣٧٥/٤.

٣٥- رد المحتار ٢٣٧/٤، بدائع الصنائع ٣٩٦٢/٦، شرح منح الجليل ٤/٢، البقاعي: فيض الإله المالك ١٥٧/٢، نهاية المحتاج وحاشيتا الشيرازي والرشدي عليه ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، الآداب الشرعية ٤٦٤/٢، الفروع ١٥٧/٥، المرادوي: الإنصاف ٢٢/٨، عمدة القاري ١٦٨/١٤ - ١٦٩، عون الباري ٣٧٥/٤.

٣٦- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧/٤ - ٢٨.

٣٧- أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٩/٥.

٣٨- أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/٥.

٣٩- النملة: قروح تخرج في الجنين، وسميت بهذا الاسم لأن صاحبها يحس في مكانها كأن نملة تدب عليه وتلدغه، وصفة الرقية منها- كما قالت الشفاء وأقرها رسول الله ﷺ عليه - «بسم الله صلوب»، حين يعود من أهواها ولا يضر أحدا، اللهم اكشف اليأس رب الناس، ترلى بها على عود كركم سبع مرات وتضعه في مكان نظيف، وتلكه على حجر بخل خمر مصفى، ثم تطلبه على النملة (هذا الوصف عن الشفاء أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧/٤، وذكره ابن القيم في زاد المعاد ١٢٤/٣)، وحديث أبي بكر بن سليمان أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأخرجه أحمد في مسنده (المستدرک ٥٦/٤ - ٥٧، الفتح الرباني ١٧/١٧).

٤٠- الأكل: هو عرق في اليد، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٣٤/٣.

٤١- الكتاني: التراتيب الإدارية ٤٥٣/١ - ٤٥٤، نقلا عن سيرة ابن إسحاق.

٤٢- المراجع الفقهية السابقة في هذه المسألة.

٤٣- بدائع الصنائع ٢٩٦٢/٦.

٤٤- عون الباري ٣٧٥/٤.

مواهب الجليل المواق: التاج والإكليل ٤٩٩/١، ٤٠٥/٣، كفاية الطالب الرباني وحاشية العدوي ٤٢٣/٢، نهاية المحتاج ١٩٥/٦، ١٩٧، مغني المحتاج ١٣٣/٣، المغني ٢٢/٧، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، نيل المارزب ١٣٩/٢ - ١٤٠، المحلى ٣٢/١٠، العيني: عمدة القاري ١٦٩/١٤، ١٦٨، عون الباري ٣٧٥/٤، شرح النووي على مسلم ٥٣١/٤، ١٣٩/١٤.

٢٠- المراهق: هو من قارب الاحتلام (الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢٣٩/٣).

٢١- المسوح هو من قطع ذكره وأنتياه (نهاية المحتاج ١٩/٦).

٢٢- الهداية والعناية ٩٩/٨، رد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨٨، نهاية المحتاج وحاشيتا الشيرازي والرشدي عليه ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، الكوهجي: زاد المحتاج ١٧٥/٣.

٢٣- رد المحتار ٢٣٧/٥، بدائع الصنائع ٢٩٦٢/٦، المقدمات المسهلات ٤٦٠/٣، مواهب الجليل ٤٠٥/٣، نهاية المحتاج ١٩٥/٦، ١٩٧، مغني المحتاج ١٣٣/٣، المغني ٢٢/٧، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، نيل المارزب ١٣٩/٢ - ١٤٠.

٢٤- ابن الحاج: المدخل ١١١/٤ - ١١٢، نهاية المحتاج وحاشيتا الشيرازي والرشدي عليه ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، ابن مفلح: الآداب الشرعية ٤٦٣/٢ - ٤٦٤.

٢٥- نهاية المحتاج ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣، المقدمات المسهلات ٤٦٠/٣، مواهب الجليل ٤٠٥/٣.

٢٦- نهاية المحتاج وحاشيتا الشيرازي والرشدي عليه ١٩٧/٦، مغني المحتاج ١٣٣/٣.

٢٧- امداد المختار ورد المختار ٢٣٥/٥، ٢٣٦، كفاية الطالب وحاشية العدوي ٤٢٣/٢، الفرواني: الفواكه الحوائج ٤٠٩/٢، النووي: المجموع ٢٧٧/٤ - ٢٧٨، نهاية المحتاج ١٩٠/٦، ١٩٧، ١٨٨، زاد المحتاج ١٧٥/٣، ٣٢٩، ٣٣٠، المغني ٢٣٩/٣، ٥٣٠/٧، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، نيل المارزب ١٣٩/٢، ١٤١، شرح النووي على مسلم ١٦/٥ - ١٨، القنوجي: المسراج الوهاج ٢١٤/٤، ٢١٩، الشوكاني: نيل الأوطار ٢٤١/٦، الصنعاني: سبل السلام ٧٠١/٦.

٢٨- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (القسطلاني: إرشاد الساري ١١٦/٨، صحيح مسلم ١٠٤/٤).

٢٩- أخرجه «أحمد» في مسنده وذكره «الهيتمي» في مجمع الزوائد، وقال: رواه «أبو يعلى» و«البيزار» و«الطبراني»، وفي «عاصم بن عبيدالله» وهو ضعيف، وذكره «الشوكاني» في نيل الأوطار وقال: يشهد له «حديث بن عباس» (السابق) عند الشيخين (مسند أحمد ٤٤/٦، مجمع الزوائد ٢٢٣/٥ - ٢٢٤، نيل الأوطار ٢٤٠/٦).

٣٠- رد المحتار ٢٣٧/٥، البحر الرائق ٢١٨/٨، نهاية المحتاج ١٩٥/٧ - ١٩٧، مغني المحتاج ١٣٣/٣، كشاف القناع ١٣/٥، ١٦، الآداب الشرعية ٤٦٤/٢، نيل المارزب ١٣٩/٢ - ١٤٠، شرح النووي على صحيح مسلم ٥٣١/٤.

زوجي الذي لا أعرفه

بقلم: إيمان القدوسي

يرتقي في علمه تدريجياً وبالتالي تتطور شخصيته ويتغير،
وعليك أن تبחי عن وسيلة لتنمية شخصيتك لتواكبي تقدمه
المستمر فلا يسبقك بمسافات طويلة تصبح هي نفسها حاجزاً
يعوق التواصل بينكما .

- يعطيك زوجك جزءاً من نفسه واهتماماته ومشاعره وعليك
أن تردّي العطاء بأحسن منه ولكن لا تبالي ثم تصرخي لقد
اعطيتك كل شيء فماذا حصدت ؟ فهو لم يطلب منك ذلك
والإشراق في ذلك يؤدي ويتلف الآمال .

- تظل هناك جوانب معتممة في كل نفس إنسانية، ربما لا
يعلم حتى صاحبها عنها الكثير فإذا اقتريت من تلك الزوايا
الخطرة فلا تقحمي نفسك فيها ومرري عليها سريعاً فذلك أسلم .
- اشغلي وقتك بالنافع المفيد وقللي من مساحات الضراغ في
حياتك لأنها مرتع الوسواس والهواجس .

- اجعلي لحياتك دائماً هدافاً دائماً متجددة، لا أقصد هدفاً
واحداً عظيماً صعب التحقيق، ولكن أهدافاً واقعية مرحلية
بإمكانك بلوغها لتشارك دائماً بمتعة الإنجاز والتحقيق .

- أبحتي عن زهرة خيالك، ولا تهملها طويلاً، فزهرة الحب
في الأرض الخصيبة والمناخ الصحي لا تموت أبداً بل تزدهر
وتتجدد باستمرار شرط أن نوالي إرواءها وهي قادرة على الانتقال
من ظلال الخيال إلى صلابة أرض الواقع، وكما تثبت فهي تنمو
من تهويم الخيال وأحلام الصبا، فإنها تزدهر وتزداد صلابة عندما
يكون غذاؤها عرقاً وجهداً .

المهم أن نبحث عنها ونهتم بها فهي تضفي رونقها البهيج على
الحياة وتعطر أجواءها بعبيرها النادر .

لو فعلت ذلك فلن يكون لديك الوقت والرغبة لوضع زوجك
تحت الملاحظة، بل ستجري بك الحياة ممتلئة ثرية ممتعة،
وستترين في زوجك فارساً واقعياً من لحم ودم، ومن المدهش أنك
ستثيرين اهتمام زوجك ويبدأ هو يتساءل، هل هذه الإنسانية
الرائعة هي حقاً زوجي؟

تنسج الفتاة من أحلامها الوردية وشاحاً ذهبياً تلبسه لفارس
أحلامها، تمنحه أيضاً الحصان الأبيض والصولجان، تهديه زهرة
خيالها النادرة، تلك الزهرة المتألقة التي روتها أشعارة وأحلاماً وأمانياً
حلوة بريئة حتى تفتحت وفاح عطرها وصارت فتنة للمناظرين .
يتصف الفارس بالكرم والنبيل والأصالة والوسامة وكل الصفات
الجميلة التي تخطر على البال .

عندما تتزوج تخلع كل ذلك على زوجها وتبدأ معه مرحلة جديدة
من حياتها بنية صافية وروح شفاقة تنثر بذور السعادة من حولها .
وشينا فشينا تثقل كاهلها مسؤوليات ومتطلبات الحياة الزوجية
التي لم تكن تعرف عنها شيئاً، وترى أمامها الوجه الآخر للحلم، إنه
الواقع بكل جديته وماديته، بعد الاحتكاك بالواقع ومكابدة الحياة
تقنع بأنه لا مجال للمراسم وتسلم بأن الفارس لا بد أن يهبط على
الأرض لكنه يظل هو الفارس .

بعد سنوات من الزواج وتزايد الأعباء بمجنّ الأبناء تجد نفسها
تلثت منذ الصباح الباكر وهي تجرى يمينا ويساراً لتلبي متطلبات
يومها، فإذا جاء الليل اختطفها النوم لساعات وقبل أن تحلم يحين
وقت الاستيقاظ للمزيد من المسؤوليات والمزيد من الأعباء، لا تدري
هل نخلت هي عن أحلامها أم أن الأحلام هي التي أولتها ظهرها؟
وحين تتأمل زوجها تتردد الصرخة في أعماقها هذا ليس زوجي، هذا
الرجل لا أعرفه ولا علاقة له بفارس أحلامي .

ولكي تعرفي من هو زوجك إليك بعض النصائح:
-كوني واقعية، فزوجك ليس بفارس بل هو رجل له مميزاته
وعيوبه ونقاط ضعفه، خلعي عنه ثوب أوهاامك، فلا ذنب له في
تهاويم أحلامك المراهقة، واعلمي أنه عندما تكون توقعاتنا عالية،
يكون إحباطنا أشد .

- قبل أن يكون زوجك كان ابناً لأمه وبيئته، وبالتالي تأثر بذلك .
- عبر رحلة حياته، تأثر بالكثير من المؤثرات والأحداث التي لا
تعرفين عنها شيئاً والتي أسهمت في تشكيل شخصيته وعقله
ووجدانه .

- يحتل العمل عند الرجل المرتبة الأولى في اهتماماته وهو

المهتدية روناليزا بريرو

بقلم: ليلى الشافعي



«قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اهتدوا بأنا مسلمون»
«آل عمران ٦٤»

«روناليزا بريرو، هو الاسم السابق للمهتدية نادية، من الفلبين وقد بدأت تروي حكاية إسلامها ولم تستطع أن تكشف دسوسها من بدء الحوار وحتى نهايته.

تقول «روناليزا»: أنا من أسرة مسيحية أدين بالذهب الكاثوليكي فتفتحت عيني على الكنيسة تعرفت إلى الإسلام من خلال صحبتي مع إحدى المدرسات الملمات في الجامعة في الفلبين، كان يبدو عليها الاختلاف الديني والتربوي، وكانت أخلاقها ومعاملاتها حسنة جداً، عرفنتني على الإسلام من خلال كتاب يسمى «الحوار بين الإسلام والمسيحية»، كانت معرفة مهتدية غير كافية للاقتناع بالإسلام والدخول فيه، بيد أنها فتحت أمامي طريق الهداية، وعندما بدأت رحلة التسفر إلى البلاد الإسلامية وقيل الوصول إلى الكويت، حصلت على بعض الكتب الإسلامية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وبدأت معرّفنتي الحقيقية بالإسلام تنمو منذ أن بدأت قراءة هذه الكتب، وعندما وصلت إلى الكويت وبدأت العمل لدى إحدى الأسر الكويتية المتمسكة بدينها، فبدأوا يعرفونني إلى الإسلام ووجدت طرق الهدى تفتح أمامي من جميع الجهات، في بداية الأمر كنت غير مقتنعة بالإسلام، وطلبت من النين عمل لديهم بأن يسمحوا لي بالذهاب

يدعون أنها صور المسيح وأمه عليهما السلام والإيمان بأن عيسى عليه السلام في بعض المذاهب المسيحية بأنه الله.

رابعاً، احترام المرأة وكرامتها وحياتها في الإسلام وهذا غير موجود لدى الديانات الأخرى.

وأكدت «روناليزا»، أنها وجدت الأدلة والبراهين في الإسلام بأن عيسى ليس إلهاً وليس ابن الله كما يقول النصارى، ولكنه نبي مرسل وعبد من عباد الله أرسله كما أرسل سيدنا محمد ﷺ وأنه كان يدعو إلى عبادة الله وحده.

وأضافت «روناليزا»: تشدني في الإسلام عبادة الله فهي مباشرة بين العبد وربه والصلوات الخمس تجعل العبد واقفاً بين يدي الله سبحانه وتعالى ومناجياً ربه من دون وسيط.

وعن موقف أسرتها قالت: لقد واجهت أهلي وأقاربي وأسرتي بالإسلام وأنا أصغر أخواتي وهم لا يصدقون أنني أصبحت مسلمة حقيقية، وكثيراً ما تحدثت إليهم عن الإسلام في الرسائل وفي أثناء الاتصالات، ولكن ثم استطعت أن أبين لهم بوضوح سمو الدين الإسلامي وزوعته، والأآن استعد لدراسة الإسلام أكثر حتى أستطيع مواجعتهم وإقناعهم بأن الدين الإسلامي هو الدين الصحيح الحق، وأتعلّم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ أركان الإسلام.

وفي نهاية حديثها، شكرت كل من أسهم في فتح طريق الهداية أمامها، كما شكرت الأسرة المسلمة التي أعانتها على الدخول في الإسلام، وشكرت لجنة التعريف بالإسلام التي احتضنتها وأخرجتها من الظلمات إلى النور وقدمت لها كل ما يساعدها على السير في الطريق المستقيم.

ويعلم نبياً واعترفت أن الأنبياء جميعاً عليهم السلام هم رسل الله.

فوارق واضحة

وتقول المهتدية «روناليزا»: هناك أوجه للمقارنة وهناك فوارق لمستها أولها أن العقيدة الإسلامية هي عقيدة التوحيد الخالص لله الواحد، وهناك بعض المسيحيين من يقولون أن عيسى هو ابن الله ويتخذونه وسيطاً بينهم وبين خالقهم.

وثانياً: أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يس فيه ولا تحريف ولا زيادة أو نقصان وهو باق كما أنزل من عند رب العباد، وذلك بخلاف كثرة الأناجيل والكتب المسيحية وتعددتها مما خلق التناقض بينهم وبينها يجعل الإنسان في حيرة عندما يريد التوفيق بينها.

ثالثاً: التمسح بالصور التي

إلى الكنيسة، لأنني معتادة على ذلك، فكان لي ما أردت وذهبت ورايت ما بداخلها من نساء سافرات يرتدين الملابس غير الساترة لأجسادهن، ولا يوجد لديهن حياة، كما كان الاستهتار على أشده بينهن ولا يبدن احتراماً لعبائتهن ويختلطن بالرجال، هذه الأمور جعلتني أراجع نفسي وخلقت عندي اشمسزازاً لما رأيت، ووجدت التشجيع للتعمق في الإسلام، ومعرّفنتي في الدين الإسلامي قارنت بينه وبين المسيحية فوجدت أن هناك فوارق كبيرة دفعتني للهداية للإسلام، ومن ثم جئت أنا وكفيلي إلى لجنة التعريف بالإسلام وجلست مع الداعيات الفلبينيات اللواتي يجدن التحدث بلغتي، وشرحوا لي كل ما أردت الاستفسار عنه عن الإسلام، وتعلمت الكثير، وأشهرت إسلامي وإحسنت لله، ونظمت بالشهادتين ورضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً

الورقة المahlية

بقلم: يس الفيل - مصر

مع الأهل حيث يعيشون بعيداً عن المدينة التي عين بها مراجعنا للحسابات بعد حصوله على المؤهل الجامعي، نسي أنه يريد أن يحمل للأسرة بعض روائح المدينة من طعام وثياب، نسي الهم الذي أرقه طوال الليل، يفكر كيف يدبر أموره .. ومن أين سيلبي هذه المطالب، والمرتب بالكاد يكفيه ولا أحد ممن حوله أحسن حالاً منه، فكلهم في الهم سواء، مما جعله يدير حواراً طويلاً مع نفسه فيما يجب وما لا يجب، وهنا تبرز من جديد مشكلة الورقة المالية، وماذا سيصنع بها.. ويرد مؤكداً، أن الضرورات تبيح المحظورات.. وأنه يستطيع بعد فترة وجيزة من تحقيق الحلم برأس المال الذي في جيبه.. أن يحتال ويرد الورقة لصاحبها، كان يلقيها تحت مكتبه، أو يدخلها من فرجة باب مسكنه الذي يعرفه جيداً من دون أن يراه أحد، لكنه يعود ويتساءل: ومن يضمن لي أن «حسن» هذا هو صاحب هذه الورقة؟ ثم ليس الأفضل لي والمشروع، بل لمستقبلي كلياً، أن أبنيه بالعرق والكفاح والمال الحلال، ليبارك الله لي فيه، لكنه يعود بعد تفكير لم يطل هذه المرة، يستبعد فكرة أن يبدأ برأس مال ملوث، كذلك يستبعد أن تكون الورقة ملكية خالصة له، ومن هنا يقرر فجأة ومن دون مقدمات أن يبحث عن صاحبها، بالعودة إلى المكان الذي وجدها فيه.. والسؤال هنا: إن كان أحد من الناس قد سأل عن ورقة مالية فقدها.. حتى لو أدى ذلك إلى إرجاء السفر إلى الأهل.. أو حتى إلى الغائه من الأساس.. ويكفيه عشر هذا المبلغ مادام حلالاً، ثقة منه أن الحلال هو بداية الطريق للوصول إلى الهدف المنشود، لكن وهو في طريقه إلى المسكن يتنفس الصعداء.. بعد أن وصل إلى حل مقبول لهذه المشكلة الشائكة التي دهمته على حين غفلة منه.

ويحركه آلية يضع المفتاح في الباب، ويلف إلى الداخل على عجل، لكنه ما يكاد يستخرج الورقة من جيبه، ويفردها أمام ناظرية حتى يصاب بالذهول حين يكتشف أنها ليست مالية ولا قيمة لها على الإطلاق، وإنما هي مجرد رسم مشابه اقتطعه محروم مثله من إحدى المجلات المتخصصة.. وهنا حمد الله، وقنهد بارتياح بالغ، بينما يده تشبع الورق تمزيقاً، وفي عصبية يلقي بها بعيداً، والكلمات تتقاطر على شفثيه متشنجة: «الجوعان يحلم بسوق العيش».

لسنوات طويلة.. عاش يحلم أن يمتلك مثل هذه الورقة، التي رآها في حافظة بعض الناس، ليبدأ مشروعه الذي يرى فيه الخلاص مما يعاني، من دون أن تعجزه المطالب اليومية الملحة، وضائلة المرتب، وسكنى المدينة، بما تضره على الأعزب من التزامات.. وغير ذلك مما يحول دون إقامة مشروعه.. الأمل.

فجأة.. وهو يسير في الشارع.. يرى مثل هذه الورقة، ملقاة على الأرض، وقد اختلطت بالتراب، بعد أن داستها الأقدام، فتثنت زواياها، وتاكلت أطرافها، مما شوه معالمها، وجعلها شيئاً بالياً.

التقطها.. ثم وضعها في جيبه، من دون أن يتأكد منها، بينما هو يلفت يمينه ويسره، ليرى زميله «حسن» يتفحص أرض الشارع ويمسحها بنظرات متلهفة كأنه يبحث عن شيء فقد، لكنه يتخلص من هذا الزميل..

ويبتعد عن موقع بصره، بعد أن انتابه شعور جارف أن الورقة التي التقطها هو، إنما هي خاصة بهذا الزميل، الذي يكاد يفتش المارة بحثاً عنها.

أسرع الخمل، توارى في أول تقاطع يقابله، لم يشأ أن يخرج الورقة من جيبه، خوفاً من أن تلحظها نظرات زميله أو سواء من البشر، ليتبينه أن «حسن» يتبعه أينما يسير، وأنه كلما أسرع في خطاه، كلما ازدادت سرعة من يطارده، مما حمله على التلفت إلى الوراء، لكن زحام الشارع وحركته الصاخبة تحول دون رؤية من فيه جيداً، ما جعله يؤكد لنفسه أنه أصبح من الضرورة بمكان صرف هذه الورقة، وذلك بشراء ما يلزمه منها.. على أن يأخذ الباقي أوراها أخرى غير معلومة لدى صاحبها، حتى إذا حدثت المواجهة التي يخشاها لا يتكشف أمره ببساطة.. لكنه يخاف إن فعل ذلك أن يكون زميله من خلفه يتعقبه، وهنا تكون الفضيحة التي لا يد منها بين الزملاء.. هنا يتجه إلى مسكنه الخاص بسرعة ليرى أن كانت الورقة حقيقية أم مجرد وهم جسده حاله المادية المتدنية، ثم ليتدبر أمره في روية وعلى انفراد، لكنه سرعان ما يعتريه هم جديد يفقده اتزانه كلية.. ومن ثم يسأل نفسه متأوها:

نعم أنا ضللت «حسن» وهربت منه، فلم استطع أن يراني في الزحام. نعم أنا فعلت ذلك معه، و«حسن» مخلوق مثلي.. فهل أستطيع أن أفعل ذلك مع الخالق؟

والذي لا شك فيه أنه رآني يقينا.. إن الحساب أمام الله أشد فسوة من الحساب أمام العباد، ثم أين البركة فيما أسعى إليه، إن كان رأس المال مصدره حراماً.

أسئلة كثيرة دارت في رأسه، نغصت عليه فكره، وشئت ذهنه، وألقت به في دوامة من الأخذ والرد لا تنتهي، نسي تماماً لماذا خرج مبكراً من عمله قبل موعد الانصراف؟ نسي أنه على موعد



تحديد النسل في الهند.. غير مقبول

قال رئيس الوزراء الهندي «سانموهان سينج»، إن إجبار الشعب على تحديد النسل في سبيل تحقيق الاستقرار السكاني «غير مقبول في أي مجتمع حر». وذكرت أرقام رسمية أن تعداد سكان الهند بلغ أوائل العام الحالي ١,٠٨ مليار نسمة. ويتوقع والتحكم في تعداد السكان.

خبراء السكان أن النمو السكاني الحالي في الهند سيؤدي في غضون عشرين عاماً إلى أن تتخطى الصين وتصبح أكبر دول العالم من حيث تعداد السكان. وأكد «سينج» أنه لا يجب سلك الهند بلغ أوائل العام الحالي ١,٠٨ مليار نسمة. ويتوقع والتحكم في تعداد السكان.

خمسة ملايين طفل ضحايا سوء التغذية سنويا

الصحة العامة في الدول الغنية فيما يعاني مئات ملايين الأشخاص من الجوع منذ ولادتهم في الكثير من الدول الفقيرة في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

وقال «جاك ضيوف» المدير العام لمنظمة الفاو أخيراً أن عدد الأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية في ثلاث من المناطق الأربع النامية في العالم كان أكثر ارتفاعاً في الفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٤ منه في فترة ١٩٩٥-١٩٩٧م، وأن سوء التغذية يتسبب «بوفاة أكثر من خمسة ملايين طفل في السنة».

احتفلت منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة في روما بالذكرى الستين لإنشائها محددة مدداً لنفسها للقضاء على الجوع في العالم وهو ما تسعى لتحقيقه منذ تأسيسها.

وتقدر منظمة الفاو عدد ضحايا سوء التغذية في العالم خلال العام ٢٠٠٢م بنحو ٨٥٢ مليون شخص محذرة من أن «الأوضاع الغذائية الطارئة تتزايد في العالم».

وأشارت إلى أن معدل وجبة الطعام اليومية للشخص ارتفع بنسبة ٢٣ في المئة منذ العام ١٩٤٥م، وبالرغم من ذلك فإن توزيع الموارد الغذائية في العالم مازال متفاوتاً إلى حد أن البدانة أصبحت مشكلة مطروحة على

تايلاند ترفض منح مسلمي الجنوب الحكم الذاتي

رفضت تايلاند منح ثلاثة أقاليم في الجنوب يشكل المسلمون أغلبية فيها أي شكل من أشكال الحكم الذاتي، وأكدت أن هذه القضية شأن داخلي، كما استبعد وزير الخارجية التايلاندي «كانتاشي سوهامونفون» في حديث لوكالة فرانس برس أي «مشاركة لإرهاب خارجي» في أعمال العنف التي نهز هذه المنطقة منذ ٢٢ شهراً.

وقال الوزير التايلاندي «لا تطبق نظاماً فدرالياً في البلاد وفي هذا الإطار يصبح الحكم الذاتي أمراً لا يندرج في نظامنا».

وأضاف «ليس هناك في دستورنا مفهوم للحكم الذاتي»، كانت المنظمة المتحدة لتحرير باتاني المجموعة الانفصالية المسلمة طلبت من السلطات التايلاندية احترام حقوق المسلمين في الجنوب بما في ذلك «حقوقهم في حكم أنفسهم بأنفسهم».

٢٣٢ مليار دولار تحويلات المهاجرين حول العالم في العام ٢٠٠٥م

أظهرت إحصاءات البنك الدولي أن نحو ٢٠٠ مليون شخص من المهاجرين، إلى العالم الصناعي والدول النامية من أصل ٦,٤٤ مليارات شخص (تعداد سكان العالم) يؤمنون ما يصل إلى ٢٣٢ مليار دولار لاقتصادات بلدانهم من بينها ١٦٧ ملياراً للدول النامية، أي ضعف ما تقدمه الدول الكبرى من مساعدات مباشرة، ما يجعل تحويلات «موجات الهجرة» أكبر مصدر للأموال الصعبة.

ولاحظ تقرير «غلوبال ايكونوميك بروسبيكت» الذي أصدره البنك عن توقعاته لعام ٢٠٠٦م، أن هذه التحويلات هي القوة الخفية لمكافحة الفقر وبنسبة أكبر من المساعدات المالية المباشرة التي تقدمها الهيئات الدولية.

ووفق إحصاءات البنك الدولي تنقلى الهند ٢١,٧ مليار دولار تحويلات رعاياها في الخارج تليها الصين بنحو ٢١,٣ مليار دولار ثم المكسيك ١٨,١ مليار دولار وفرنسا ١٢,٧ مليار دولار والفلبين ١١,٦ مليار دولار، والهند والفلبين في طليعة الدول المصدرة للعمالة إلى دول الخليج.

أظهرت إحصاءات البنك الدولي أن نحو ٢٠٠ مليون شخص من المهاجرين، إلى العالم الصناعي والدول النامية من أصل ٦,٤٤ مليارات شخص (تعداد سكان العالم) يؤمنون ما يصل إلى ٢٣٢ مليار دولار لاقتصادات بلدانهم من بينها ١٦٧ ملياراً للدول النامية، أي ضعف ما تقدمه الدول الكبرى من مساعدات مباشرة، ما يجعل تحويلات «موجات الهجرة» أكبر مصدر للأموال الصعبة.

ولاحظ تقرير «غلوبال ايكونوميك بروسبيكت» الذي أصدره

موجز اخبار

• قال الرئيس الباكستاني «بريوز مشرف»: إن الكلفة المالية للزلزال الذي ضرب باكستان ستزيد على 5 مليارات دولار أميركي وأنه من المرجح أن يتجاوز عدد الضحايا (٧٠ ألف قتيل).

• أظهرت دراسة جامعية أن ٧٣% في المئة من الأميركيين لا يشعرون بـ «مسئولتهم» وأن الأغلبية تعتقد أن حال البلاد ستكون أفضل بمجيء مزيد من النساء إلى السلطة.

كما كشفت الدراسة التي أجرتها كلية جون كينيدي للإدارة في جامعة هارفارد و«يو إس نيوز أند وورلد ريبورت» أن ٦٦ في المئة من الأميركيين يعتقدون أن الولايات المتحدة تواجه أزمة زمامة.

• أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» أنها ستطلق قناة تلفزيونية باللغة العربية في إطار عملية إعادة هيكلة شاملة ستقوم خلالها بإغلاق عدد من محطات الإذاعة الموجهة إلى عدد من بلدان شرق أوروبا الشيوعية سابقاً.

القرن الـ «٢١» أقل حروباً وقتلاً

يشير إلى أن الحروب قد اختفت تماماً من العالم، سواء الأهلية أو الإقليمية.

أما «أندرو مارك» فيشير باللائمة على الشعور العالمي بتدهور الأمن، على الإعلام الذي يقول: إنه يعيش على التصراعات ويولي أهمية أقل إلى «التجارات الهائلة» حول العالم.

ويقول الخبراء أن إحساس الناس بالخطر الأمني في القرن الحادي والعشرين تغير أيضاً، ولا سيما في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة، ونقول «جيسيك مايليز» في مؤسسة «كاسرينغ» إن «هجمات ١١ سبتمبر مزقت الوهم بأن المحيطات توفر لنا الحماية ويشعر الأميركيون الآن أنهم أقل أماناً..

إجراءات منع اندلاع الحروب وجهود بناء السلام بعد الحروب ستصبح أكثر تعديدية وأكثر فاعلية، وتشير إلى أن انخفاض عدد الحروب يشمل الحروب الأهلية والحروب بين الدول، إضافة إلى العنف السياسي والتهجمات حقوق الإنسان.

وأورد التقرير أن الحروب حول العالم انخفضت بنسبة ٤٠ في المئة منذ انتهاء الحرب الباردة، وتراجع عدد القتلى في الحرب الواحدة بصورة دراماتيكية من ٣٧ ألف قتيل للحرب الواحدة في فترة الخمسينيات والستينيات إلى ٦٠٠ قتيل في العام ٢٠٠٢، ورصد التقرير وجود ٢٥ حرباً أهلية العام ٢٠٠٤ م وهو أدنى عدد منذ العام ١٩٧٦.

من ناحية أخرى التقرير لا

إذا كان القرن العشرين، هو القرن الأكثر عنفاً في تاريخ البشرية، فإن كل المؤشرات تشير إلى أن القرن الحادي والعشرين سيكون بالدرجة عينها من السوء وأكثر، وأن الحروب الأهلية والتصراعات الأيدولوجية الجديدة ستضاعف، وأن فعالية القوات الدولية لحفظ السلام ستلاشى.. وسيكون أمن البشرية ضحية هذه التصراعات.

لا يتفق تقرير يستند إلى دراسة مدتها ثلاث سنوات أجرته مجموعة من الباحثين العالميين مع هذا التحليل، وقد خلص هؤلاء إلى أنه على العكس من الحروب التي ستقع في القرن الحادي والعشرين ستودي بحياة عدد أقل من البشر.

وتقول الدراسة أيضاً أن

ولاية ألمانيا تدرس حظر ارتداء الميريات الحجاب في أثناء العمل

تدرس ولاية «بادن فورتمبرغ» الألمانية الواقعة جنوب ألمانيا فرض حظر على ارتداء الميريات المسلمات الحجاب في دور الحضنة في أثناء العمل وذلك في أول مسابقة بين الولايات الألمانية الستة عشرة.

وصرح المتحدث باسم وزارة الثقافة في حكومة الولاية بأن الائتلاف الحاكم في الولاية والمشكل من الحزب المسيحي الديموقراطي والحزب الديموقراطي الحر تقدم بطلب لوزارة الثقافة لطرح مشروع قانون يحظر ارتداء الحجاب للميريات المسلمات في دور الحضنة.

العرب يحتلون آخر مراتب الحريات الصحافية في العالم

وتراجعت بعض الديموقراطيات الغربية في تصنيف العام ٢٠٠٥، فחסرت الولايات المتحدة أكثر من عشرين مرتبة نظراً إلى اعتقال مراسلة نيويورك تايمز New York Times «جوديث ميلر» واتخاذ تدابير قضائية تحول دون حماية سرية المصادر، وقد هضمت كندا المرتبة ٢١، بعد تجوئها إلى قرارات تضعف سرية المصادر، واحتل إيران مرة أخرى المرتبة الأخيرة من التصنيف في المنطقة كاملة من حيث حرية الصحافة المرتبة ١٦٤ نظراً إلى اعتقال سبعة صحافيين، أما لبنان فقد احتلت المرتبة ١٠٨ الذي يعد تقليدياً البلد الرائد في حرية الصحافة في العالم العربي، فقد خسرت ٥٠ مرتبة إثر اغتيال سمير قصير، ومحاولة اغتيال مي شدياق.

إذا ما من صحافة حرة ومستقلة حتى الآن، ومن ثم لا يملك سكان هذه البلدان أي مصدر معلومات آخر غير وسائل إعلام الدولة.

شغلت الدول العربية ودول المنطقة معظم المراتب الأخيرة من التصنيف الدولي لحرية الصحافة لعام ٢٠٠٥، وإن كانت كوريا الشمالية احتلت المرتبة الأخيرة (١٦٧)، تليها إريتريا (١٦٦)، وتركمانستان (١٦٥)، فيما لم يرد أي ترتيب للكويت.

وأشار تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» في تصنيفها الدولي السنوي الرابع إلى أن آسيا الشرقية لا تختلف عن دول منطقتنا، حيث حلت بورما في المرتبة (١٦٣)، والصين المرتبة (١٥٩)، وفيتنام المرتبة (١٥٨)، وإيران المرتبة (١٦٤)، والعراق المرتبة (١٥٧)، والمملكة العربية السعودية المرتبة (١٥٤)، وسورية المرتبة (١٤٥)، وتمتاز هذه الدول بكونها أكثر مناطق العالم التي تصعب فيها ممارسة الصحافة.

أما العراق، فقد خسرت مراتب كثيرة من جديد (المرتبة ١٥٧)، نسبة إلى العام ٢٠٠٤ م، نظراً إلى تصاقم خطورة الوضع الأمني على الصحافيين فقد قتل ٢١ محترفاً يعمل في الوسائل الإعلامية،

الدنيا لاتساوي شربة ماء

دخل بعض الفسحاء على الرشيد العباسي وتجاهه يومئذ العصر الذهبي في تاريخ الإسلام، والإسلام يومئذ ترنح به دفعا الشرق والغرب وكان الشمس والقمر يتلألآن على أرجاء ملكه ذهباً وفضة وكان في يد الرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه فلما أبصر ذلك الرجل الفقير الذي لا يملك شيئا أمسك ثم قال له: عطشني قال: أرايت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة التي في يدك أفكنت تطلبها بكل منكك قال: نعم، قال الرجل الصالح: فانظر يا أمير المؤمنين ما قيمة ملك لا يساوي عند الله قدر شربة!!

السارق

مر عمر بن عبيدة بجمهرة من الناس وقد وقفوا ينظرون لأمر فسأل أصحابه: ما شأنهم فقالوا له: هؤلاء بعض من عمال الإمارة جاؤوا ينفذون أمر السلطان يقطع يد سارق أمام الملأ في السوق، فقال عمر: لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر، وفي ذلك قال القائل:

إذا سرق الفقير رقيق خبير
ليأكله سقوه السم ماء
ويسرق ذو الغنى أرزاق شعيب
برمته ولا يلقي جزاء

لكل سفر زاد

يروى أن «عمر بن عبد العزيز» يرحمه الله قال: في بعض خطبه: إن لكل سفر زاداً لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى، وكونوا كمن عابن ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقمس قلوبكم، وتنفادوا لعدوكم، فإنه والله لا يدري لعله لا يصبح بعد مسأله، ولا يمسي بعد صباحه، وترى ما كانت بين ذلك خفقات المنيا.

فكم رأيت ورأيتم من كان بالدينا مغترا، وإنما تقصر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة. أعوذ بالله أن أمركم بما أنسى عنه نفسي فتحسر صفقتي، وتظهر غيبي، وتبدو مسكنتي، في يوم يبدو فيه الغنى والفقير، والموازين منصوبة، ولقد عنيت بأمر لو عنيت به النجوم لا تكدرت، ولو عنيت به الجبال لتأبت، ولو عنيت له الأرض لتسحققت، أما تعلمون أن ليس بين الجنة والنار منزلة، وأنكم سألون إلى إحداهما؟

ثمانية تجلب الذلة

قال الإمام الغزالي يرحمه الله: ثمانية تجلب الذلة على أصحابها: جلوس الرجل على مائدة لم يدع إليها، والتأمر على صاحب البيت، والطمع في الإحسان من الأعداء، ومضي المرء إلى حديث اثنين لم يدخلا بينهما، واحتقار السلطان، وجلوس المرء فوق مرتبته، والتكلم عند من لا يستطیع الكلام ومصداقة من ليس بأهل.

فقطوف السليم

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

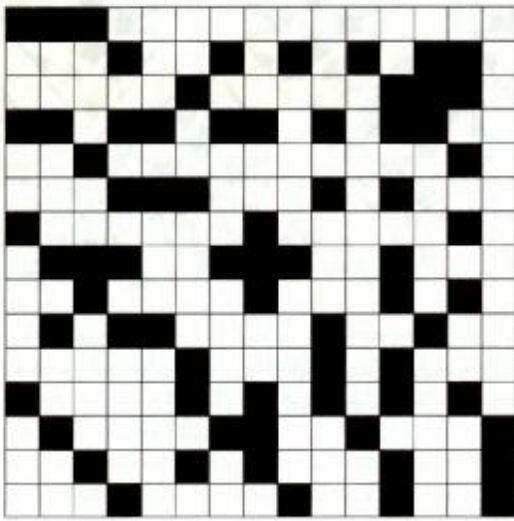
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«خلق الإنسان من عجل ساوريكم آياتي فلا تستعجلون. ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين. لو يعلم الذين كفروا حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون. بل تأتيهم بغتة فتبيتهم فلا يستطيعون ردّها ولا هم ينظرون. ولقد استهزئ بربك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون»
[الأنبياء - ٣٧ - ٤١].

من هدي رسول الله ﷺ

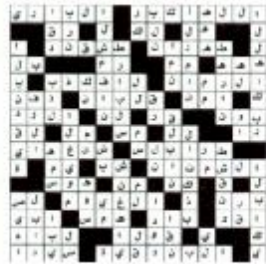
عن (ابن عباس) رضي عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: إن الله كتب الحسنة والسيئة ثم بين ذلك: فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة، رواه «البيهقي» ومسلم» في صحيحهما.

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً ورأسياً

- ١- صحابي جليل مجاهد من أخوال النبي ﷺ.
- ٢- كبير الطفل فصار شاباً - من ثمرات النخيل في أول الموسم.
- ٣- الثراب الذي نحيا فوقه ونسير عليه - نبات طيب الرائحة ذكر في سورة الرحمن
- ٤- جلد حيوان كامل منضوخ
- ٥- من محافظات القطر العراقي في الشمال + ال
- ٦- ثمار أو طعام - الذي يحمي ويقي من الشر - ثود (مبعثرة)
- ٧- لا يقرأون ولا يكتبون - ناس من بلاد الصين
- ٨- ضد عسر - نصف مارذ - نصف بارز
- ٩- أسر وقصة ما - الحي الذي في وسط القرية - للنفى
- ١٠- واحدة منه قصمت ظهر البعير - شمس بالإنكليزية - يرى
- ١١- جمع إبرة- من الأسنان - شجاع يتقدمه بجرأة نحو العدو
- ١٢- لحام
- ١٣- يم - اوان - أبو عنتره العبسي
- ١٤- للنفى - واحد الأشعثان وهي الحبال - وائد - قادم سوف يأتي.
- ١٥- اشتاق - شبيه أو مساو للأخر - صار مساهماً - ضروري للخيمة حتى يشدها مع مجموعة من أمثاله.



حل العدد السابق ٤٨٢

الحمد لله الذي كفانا حربا

قال ابن قتيبة: حدث جار «أبي حبة النهميري» قال: كان «أبي حبة» سيف ليس بينه وبين الخثمية فرق، وكان يسميه «لعاب المثنية» قال: فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول: «أيها المعتز بنا والمجترئ علينا، بنس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صفيق، لعاب المثنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته لا تخاف نبوته، أخرج بالعضو عنك لا ادخل بالعنقوبة عليك، اني والله أن ادع قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجلاً، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها، ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً.

حكم

- من يولد ليضحك لا يستطيع أن يطير
- لا تستطيع أن تطلع عبيد زهرة حتى ولو سخضتها بقدميك
- الكلمة الطيبة التي تقال اليوم ربما أينعت ثمارها في الغد
- العقل أقوى أساس والتقوى أحلى لباس
- جميع الناس يضحكون بلغة واحدة
- عندما ينهار احترام الحقيقة فكل الأشياء تبقى عرضة للشك من ساء أديه ضاع نسبه.

إخراض السريرة

قال أحد العلماء: من عمل لأخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريره أخلص الله صلاته، واجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات: قالوا: لا تحملن على قلبك ما لا يطيق، ولا تعملن عملاً ليس لك فيه منفعة، ولا تلقن بجاهل، ولا تغترن بما وإن كثر.

في السياحة والغربة

إذا رأيت الرزق ضاق ببدة خشيت منها أن يضيق المكسب فأرحل فأرض الله واسعة الفضا طولا وعرضاً شرقها والمغرب وإذا ما كنت في قوم غريباً فعاملهم بفعل يستطاب ولا تحزن إذا فاهوا بضحك غريب الدار تنبحه الكلاب

طراق بلا علة

قال «إسحق»: كنا عند «المعتصم»، فعرضت عليه جارية، فقال: كيف ترونها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طائق إن كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طائق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طائق وسكت، فقال «المعتصم»: إن كان ماذا؟ فقال إذا كان لاشيء فضحك «المعتصم»، حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: ياسيدي هذان الأحمضان طلاقاً لعلة، وأنا طلقت بلا علة.

يحيى بن يحيى بن قيس الغساني

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

بالبطافوت ويؤمن بالله فخذ استمسك بالعمرة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» (٢٥٦ - البقرة).

الثانية: العبد إذا أصاب ذنباً قال: استغفر الله، فإن الله عز وجل يقول: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يفسر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين» (١٣٥-١٣٦ آل عمران).

الثالثة: العبد إذا مرت به نعمة من نعم الله قال: الحمد لله. فإن الله عز وجل يقول: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم حينم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فتعم أجر العاملين» (٧٣-٧٤ الزمر).

الرابعة: العبد إذا أصابته مصيبة رجع، فإن الله عز وجل يقول: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (١٥٥-١٥٧ البقرة).

موقفه من الوالي العباسي (عبدالله بن علي):

لم يرفع العباسيون للأمويين - ولا لمن يواليهم أو يمت إليهم بصلة - حرمة، ولا ذمة، وكان «عبدالله بن علي» من أعنى الولاة وأشدهم، ومن أكثرهم عنفاً وقسوة.

ولما قدم إلى دمشق فاتحاً ظهرت على يديه أمور فظيعة، ومواقف لا تليق بذي الأحساب والمروءات، فضلاً عن ينتسب إلى بيت النبوة، أعلى البيوت مكانة وأجلها شرفاً.

وندى نزوله على دمشق حاصرهما، وضيق على أهلها، ولما أصيبتهم الوسائل وضاق بهم السبل لجأوا إلى «يحيى بن يحيى»، وطلبوا منه أن يخرج إلى «عبد الله»، ليأخذ لهم أماناً.

لم يتوان ابن يحيى عما طُلب منه، وخرج إلى الوالي الذي سرعان ما أعطاه الأمان لأهل المدينة كافة، لكن الأمر اضطرب، ودخل جند الوالي المدينة، وبدأ الناس يصرخون: الأمان، الأمان.

وهنا توجه يحيى إلى الوالي بعزيمة المؤمن، وقال له: اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا، وألقى الله المهابة في قلبه فدعا بدواة وقرطاس وهم بكتابة الأمان، ولما ضرب ببصره نحو المدينة فإذا الحائط قد غشيه المسودة جند العباسيين - فقال الوالي: نح هذا القرطاس عنى، فإني

سيد أهل دمشق، ولي قضاء، الموصل لـ «عمر بن عبدالعزيز»، وأخذ عن أبي إدريس الخولاني وغيره، وكان ثقة إماماً، عالماً بالفتوى والقضاء. حدث عن عمرة عن عائشة، وذكر الحافظ الذهبي في الكاشف ١/ ١٨٠ والحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب ١١/ ٢٩٩، أنه من عداد من أخرج له أبو داود.

وقال الخزرجي في خلاصة تهذيب الكمال: إنه روى عن ابن المسيب، وروى عنه ابنه هشام، وابن عبيسة، وثقه ابن معين. وكان يرحمه الله على قدم راسخ من الزهد وخشية الله عز وجل، ما جعل الموت شاخصاً أمامه، لا يفارق خواطره في حل ولا ترحال.

قال رحمه الله: ما غلب علي النوم - قط - إلا خشيت ألا أستيقظ حتى أموت. وكان يرحمه الله سمحاً كريماً، بعيداً عن التكلف والمراعاة، وقد أوصى بنيه وأهل بيته أن يتجملوا بهذه الأخلاق الحميدة، وأن يكرموا أضيافهم، ومن يند إليهم.

ومن كلامه في ذلك: «أنزلوا الأضياف، ولا تكلفوا لهم مؤونة، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقلوا عليكم، فأطعموهم مما حضر».

وهذا هو هدي النبي ﷺ، وتوجيهه بأن يتصرف الإنسان حسب واقعه، ولا يهرق نفسه بما لا يقدر عليه، حتى يدوم الود والألفة بين الناس.

حقوق الإخوان:

كان يحيى حريصاً على كسب المزيد من الخير، وسلوك جميع السبل التي تحقق هذا المزيد، ومن أهمها - في نظره: أداء حقوق الإخوان، والتي منها: زيارة المريض، وإصلاح ذات البين، والتزاور في الله.

ومن كلامه في هذا المعنى: امش ميلاً عد مريضاً، وامش ميلين أصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال زر أخاً في الله.

أرأيت إلى هذا الكلام الذي يمثل صفاء القلب، ومحبة الإخوان، والحرص على مرضاة الرحمن عز وجل؟ وهل يسلم ببيان أمة إذا انحلت عرى بنيتها الاجتماعية والأخوية؟ نعم، إن قوام الأمة وقوتها إنما تقوم وتدوم على هذه الدعائم وأمثالها.

مفاتيح الخير

لئن كانت فتن الدنيا كثيرة، وتقلباتها بأهلها دائمة وغيرة، فإن سبيل النجاة واضحة، ومسالك الخير غير خافية على «من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

ولقد أدرك أسلافنا ذلك، وحرصوا على إرشادنا إلى ما هداهم الله إليه، وما هو الإمام «يحيى بن يحيى الغساني» يضعنا على جادة النجاة، ويلقي إلينا مفاتيح الخير، نلجج إلى رحمة الله عز وجل، قال يرحمة الله: أربع كلمات لا يقولهن عيد مؤمن إلا بواه الله بيتاً في الجنة:

الأولى: شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الله عز وجل يقول: «ومن يكفر



قبلهم:

ولو أنهم أقاموا من تجارب سابقهم، وتلافوا أخطاءهم وخطاياهم لعمر ملكهم، وتطالت أيام دولتهم، ولانثقلوا من هذه الحياة الدنيا برضوان الله ومغفرته، فهل يعي من جعلتهم الأقدار قادة وساسة هذه الحقائق؟ ويمهدون لأنفسهم برفع ظلمهم وظلم زبائنتهم عن أممهم وشعوبهم؟ إنهم إن فعلوا فلسوف يجدون طمعاً للحياة مميّزاً عما ألفوه من الظلم والقسوة.

واجب علماء الأمة

ومن نافلة القول: تذكير علماء الأمة بواجبهم والصدع بكلمة الحق بضوابطها وشروطها ابتغاء وجه الله تعالى، ليكونوا قادة الركب، وهداة الأمة، وأصوات العدل التي تُورق ليل الظالمين، ونقض مضاجعهم، ومهما لقوا في سبيل ذلك فهو حين في جنب الله، وسيؤتي ثمرته، في الوقت المقدر ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ (١١٤٣ البقرة).

وكم من عالم مخلص أنقذ الله بموقف من مواقفه أمة بأسرها من الهلكة والعسف. ولعل في موقف الإمام «يحيى الغساني» عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

مراجع البكّة:

ابن سعد	الطبقات الكبرى
ابن العماد	شذرات الذهب
ابن منظور	مختصر تاريخ دمشق

دخلتها قسراً.

ثم يرهيه الموقف، بل ثار، حتى وكأنه ليث ضار، وقال له: لا والله، ولكن دخلتها غداً، لأنك جعلت لنا أماناً، فدخل من دخل، وخرج من خرج، فإن كان كما تقول فاردد رجالك عنها، وأردنا إلى مدينتنا قال له «عبدالله بن علي»: والله لو لا ما أعرف من مودتك لنا أهل البيت ما استقبلتني بهذا!

وظن الوالي أنه قد وفق في كلامه، وإن يحيى سوف لا يتكلم لأنه لن يحير جواباً، ولكن الأمر أتى على غير ما أمل، حيث يادره بالقول: إن الله جعلك من أهل بيت الحق والرحمة والبركة، الذين لا يعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته، وأعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ ثم تزدد حق الله عليك إلا تعظيماً ووجوباً. ولم تزدد الناس إلا إنكاراً للمنكر، ومعرفة لكل ما وافق الحق.

وهم الوالي أن يعرض عن الإمام يحيى، وينهي مناقشته، لكنه تدمم وقال: يا غلام، اذهب به الي حجرتي - تخوفاً عليه - لأنه كان الوحيد بين الجموع الذي عليه قميص أبيض وعمامة، فقد سود الناس كلهم فليس يرى على أحد شيء من البياض غيره ثم قال عبدالله للغلام: اذهب بهذا العلم وأركزه في داره، وناد بالناس: من دخل دار «يحيى بن يحيى» فهو آمن.

فلم يفتل في هذا المشهد أحد، ولا في الدار التي أجبر من بها، فقد سلم جميع من دخلها.

درس وعبرة

مضت سنة الله أن تكون الأيام دولاً بين الناس، ورغم هذه الحقيقة المسلمة من الجميع فما أكثر من يطغون ويأثرون في دولتهم، ولا يردعهم ما حاق بأسلافهم من الهلكة وزوال الملك؛ فتراهم يحيفون في أحكامهم، ويتجبرون على من دونهم، ولا يتفكرون في نهاية سطوتهم، حتى لأنهم في مآمن من تصرفات الأقدار التي أوصلتهم بعد هلاك من

تدشين أول بوابة إلكترونية لتداول السندات الإسلامية

الأجل التي دشنها المركز في أكتوبر ٢٠٠٤م إلى النمو المتسارع لحجم هذا الإصدار ما يعكس حجم الطلب المتنامي من قبل المستثمرين لهذا الإصدار.

وزاد أن مركز إدارة السيولة المالية يعد أحد الذين أسهموا بشاعلية في سوق الإصدارات الأولية للصكوك وذلك من خلال ترتيب هذه الإصدار أو العمل كمستشار، كما يعمل المركز على تأسيس السوق الثانوية لتداول الأدوات الاستثمارية والمتوافقة مع الشريعة الإسلامية للمسدد القصيرة الأجل لأسواق دول مجلس التعاون الخليجي.

ويتملك المركز القدرة المهنية لترتيب أدوات استثمارية متوافقة والشريعة الإسلامية وللد زمنية مختلفة.

نهاية شهر أكتوبر ٢٠٠٥م. كما سيضم المركز أيضا من خلال موقعه الإلكتروني بعرض مؤشرات لأسعار مجموعة منقاة من الصكوك المسجلة.

كما يعمل مركز إدارة السيولة المالية بالإشتراك مع شركة بنووم - بيرك لتصميم عدد كبير من الصكوك المسجلة.

كما يعمل مركز إدارة السيولة المالية بالاشتراك مع شركة «بولووم - بيرك»، التي بالإمكان الاطلاع عليها من خلال التسجيل في خدمات الشركة وباتحديد صفحة الصكوك.

وزاد المدير التنفيذي للمركز «أحمد عباس»، أن مركز إدارة السيولة المالية حرص منذ إنشائه على زيادة وتحسين الخدمات التي تقدمها للسوق المالية، تحقيقاً للأهداف التي من أجلها أنشئ المركز، كما أشار إلى صكوك الاستثمار القصيرة

وقال رئيس مجلس إدارة المركز «عارف كوهجي»، إن هذه إحدى المبادرات المتميزة للمركز وتأكيداً للأهداف التي من أجلها أنشئ المركز لإيجاد وتطوير سوق ثانوية نشطة لتداول الصكوك، منوهاً بأن هذه الخدمة موجهة لمصلحة المستثمرين من حاملي ومستثمري الصكوك.

إن خدمة تسجيل العرض والطلب ستتم من خلال قسم خاص لذلك ضمن الموقع الإلكتروني الرسمي للمركز www.lmcbahrain.com وستكون متوافرة للمؤسسات المالية وهيئات وبيوت وشركات الاستثمار وهي خدمة مجانية، وسيتم عرض جميع نتائج التسجيل عبر بوابة خاصة في الموقع الإلكتروني ومتوافرة لجميع متصفح الموقع، ويتوقع أن تكون هذه الخدمة متاحة بالكامل مع

أعلن مركز السيولة المالية عن تدشين أول موقع على شبكة الإنترنت يعني بتسجيل ورصد حركة العرض والطلب على الصكوك، وتأتي هذه المبادرة من قبل المركز من أجل الإسهام في خلق وتأسيس سوق ثانوية نشطة خاصة بالصكوك (السندات الإسلامية) لدفع عجلة تطوير قطاع الصيرفة الإسلامية.

يعد هذا التدشين أحد الأهداف التي من أجلها أسس المركز ومما يعكس حرص المركز على العمل بإيجاد سوق أولية وثانوية لإصدار وتداول الصكوك (السندات الإسلامية) والسعي نحو تطوير وتوسعة السوقين من أجل الإسهام الفاعل في تنمية السوق المالية الإسلامية، وهذه الأهداف التي يؤكد المركز التزامه بتحقيقها وتطويرها كجزء من أهدافه الاستراتيجية.

توقعات بارتفاع إجمالي أصول المؤسسات الإسلامية بنسبة ١٥ في المئة إلى ٣٥٠ مليار دولار



مكتوبة باللون الجديد الذي يطغى على شعار البنك وهو اللون الأحمر الذي يعكس الحيوية والجاهزية لاستيعاب التغييرات الحادثة في عالم اليوم ومواجهة المتطلبات المتجددة للعملاء وتصميمه على التميز.

وأضاف أن هذا الشعار الذي أصبح الاسم التجاري للبنك يستوحى معناه من رمز التماسك القوي بين أربع أيد تشكل أربعة مبادئ أساسية وهي التعاون والتضامن والوحدة والتكافل، وتعبير عن الالتزام القوي تجاه العملاء على مختلف شرائحهم وقطاعاتهم.

أشاد المدير العام لبنك قطر الوطني الإسلامي «عبدالباسط الشيبني» بالتطور الكبير الذي تشهده المصارف والمؤسسات الإسلامية في العالم موضحاً أن الصناعة المصرفية الإسلامية تضم نحو ٢٣٥ مؤسسة مالية منتشرة في أكثر من ٤٠ دولة مسلمة وغير مسلمة.

وأوضح «الشيبني» في تصريحات له بمناسبة تدشين الهوية الجديدة لبنك قطر الدولي الإسلامي أن إجمالي أصول هذه المؤسسات يبلغ نحو ٢٥٠ مليار دولار، ومن المتوقع أن يصل إلى ٣٥٠ مليار دولار مع انتشار النواقل المالية الإسلامية بمعدل نمو سنوي يصل إلى ١٥ في المئة.

وقال «الشيبني» إن البنك حقق أداءً مالياً ممتازاً طوال السنوات الماضية، كما حقق عوائد مجزية لمساهبيه في ظل الالتزام بالقواعد البنكية السليمة ضمن إطار تعليمات مصرف قطر المركزي والتمسك بمبدأ الإفصاح والشفافية.

وأكد أن مجلس إدارة البنك مستمر في تطوير الخطط الاستراتيجية لتعزيز نمو البنك، مضيفاً أن «البنك حقق منذ تأسيسه العام ١٩٩١ م إنجازات نوعية، وحن الوقت للانتقال إلى مرحلة استراتيجية جديدة لضمان استمرار نمو البنك وزيادة أرباح مساهبيه.

وأوضح أنه سيتم وضع عملاء البنك على رأس اهتمامات الإدارة في ظل الهوية الجديدة ما يؤدي إلى المزيد من الاقتراب منهم والتفاعل معهم. وذكر «الشيبني» أن عبارة «التولي الإسلامي» ستكون الشعار الجديد للبنك

٦٣٪ زيادة صافي أرباح بنك البحرين الإسلامي

أعلن بنك البحرين الإسلامي، عن النتائج المالية للفترة اشهر المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م حيث بلغت أرباحه الصافية ٥.١ ملايين دينار وهي تمثل زيادة نسبتها ٦٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٣.١ ملايين دينار للفترة عينها من العام الماضي. وهذه المناسبة، أعرب، خالد عبدالله اليمام، رئيس مجلس إدارة بنك البحرين الإسلامي عن سروره لهذا الأداء الجيد ناسبا إياه إلى التحسن الملحوظ في

إجمالي الدخل من عمليات التمويل والاستثمار مضافا أن نتائج البنك لهذا العام تشير إلى مواصلة تسجيل النمو المتصاعد في الأرباح. ومن جهته، صرح يوسف صالح خلف الرئيس التنفيذي للبنك قائلا: «إن الدخل التشغيلي ارتفع إلى ٩ ملايين دينار أي بنسبة زيادة تبلغ ٣٣ في المئة مقارنة بمبلغ ٦.٧ ملايين دينار للفترة عينها من العام ٢٠٠٤م.

١٤.٠٪ نمو أرباح دار الاستثمار

أعلنت شركة دار الاستثمار الكويتي عن الأرباح الصافية التي حققتها خلال التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٥م حيث حققت ربحية سهم شركة دار الاستثمار إلى مبلغ قدره ١١٢٠ فلساً للفترة عينها من العام الماضي وبنسبة نمو ١٤٠ في المئة، كما شهد صافي ربح الشركة ارتفاعاً قياسياً ليبلغ ٥٥.٦ مليون دينار كويتي مقارنة بـ ٢٣.٧ مليون دينار كويتي للفترة السابقة ويزيادة نسبتها ١٣٥ في المئة، كما سجلت كذلك ارتفاعاً في مجموع الأصول من ٣٣٨.٧ مليون دينار كويتي في التسعة أشهر الأولى من العام ٢٠٠٤م إلى ٥٠١.١ مليون دينار كويتي خلال الفترة عينها من العام ٢٠٠٥م وبنسبة زيادة بلغت قرابة نحو ٤٨ في المئة.

صندوق «بيتك» آسيا يستثمر في ماليزيا

أعلن بيت التمويل الكويتي- ماليزيا عن استثمار نحو ١٣١.٦ مليون دولار أميركي ٥٠٠٠ مليون رينجت ماليزي، عبر صندوق «بيتك للعقارات الآسيوية» في مشروع «بافلون» العقاري البارز الذي يقع في قلب «جالان بكت بنتانغ» منطقة التسوق الرئيسية في «كوالالمبور» وتصل كلفته الإجمالية إلى مليارات عدة من «الرينجات»، ويتكون من مراكز تسوق وبرجين للمكاتب وبرجين للشقق الفاخرة ومن المتوقع افتتاحه العام ٢٠٠٧م.

وقال العضو الإداري في بيت التمويل الكويتي- ماليزيا «محمد سلمان يونس» إن البنك سيقوم مع مجموعة «باسيفيك ستار بالإسهام في مشاريع عقارية تتراوح بين العقارات السكنية والتجارية وحتى اللوجستية، التي سيتم تشييدها في مواقع رئيسية مختارة، مشيراً إلى أن مشروع «بافلون» سيعمل عندما يكتمل على تعزيز جاذبية ماليزيا كوجهة تسوق مجزية في المنطقة. وأضاف أن وضع بيت التمويل الكويتي الريادي في مجال المصارف الإسلامية وقدرته على الدخول في صناعات إسلامية يسهم في خلق منتجات استثمارية في آسيا تناسب رؤوس الأموال الإسلامية حيث تم تأجير ٢٨ في المئة من مساحة سوق التجزئة في المشروع البالغة نحو ١٣٠ ألف متر مربع أي نحو ١.٤ مليون قدم مربع.

وقال نائب المدير لإدارة العقار الدولي في بيت التمويل الكويتي- بيتك «علي عثمان الغنام» إن صندوق عقارات آسيا هو ثمرة للتعاون بين «بيتك» في الكويت وماليزيا ويأتي ضمن الحرص المتواصل على توافر فرص استثمارية جديدة بانشطة نوعية مدرة للدخل في أسواق واعدة.

حصاد المؤسسات الإسلامية

• حققت شركة أصول للإجارة والتمويل في الكويت أرباحاً صافية عن الأشهر التسعة المنتهية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م بلغت ٣.١ ملايين دينار كويتي تقريباً مقارنة بنحو ١.٨ مليون دينار كويتي للفترة نفسها من العام الماضي. • انعقد في دبي يومي ١٤-١٥ نوفمبر الماضي مؤتمر مصاريف التجزئة الإسلامية (irbc).. بيت التمويل الكويتي والدار للتمويل ثالثا جائزة التميز في الأداء المالي الإسلامي تقديراً لخدماتهما المالية الابتكارية.

• تقوم شركة الاستشارات المالية الدولية (أيضا) بإجراءات تأسيس أول صندوق إسلامي للاستثمار

يشمل أكبر ٢٥ شركة إسلامية مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية.

• يستعد بنك «بيتك» (تركيا) لطرح صندوق النور العقاري قبل نهاية العام الحالي بحجم ١٠٠ مليون دولار، هذا وقد استعرض بيت التمويل الكويتي تجربته المصرفية الإلكترونية. أمام مجموعة كبيرة من المسؤولين في مختلف دول العالم ورؤساء أبرز الشركات العائلية وبحضور ولي عهد أبوظبي سمو الشيخ «محمد بن زايد آل نهيان» وولي عهد دبي سمو الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» وذلك في مؤتمر التجارة الإلكترونية الذي انعقد في أبوظبي يومي ٢٠-٢١ نوفمبر الماضي.

تتبركة منافع للاستثمار برأس مال ٢٠ مليون دينار كويتي

أكد العضو المنتدب في شركة «منافع للاستثمار» طلال المطوع أن الشركة ستكون استثمارية ذات نهج وطابع إسلامي وستتخصص في مجال الاستثمار الواسع والضعيف في الكويت وبعض الشيء وزاد خلال انعقاد الجمعية العامة التأسيسية للشركة أن الهدف من تأسيس «منافع للاستثمار» هو الإسهام في تعظية هذا الضعف.

وأوضح «المطوع» أن الشركة تأسست برأس مال ٢٠ مليون دينار وتضم في عضوية المساهمين الأساسيين ٣٤ من «كامكو» بنسبة ٢٥ في المئة و«امتياز للاستثمار» بنسبة ٣٢ في المئة بالإضافة إلى «التأمينات الاجتماعية» و«الأمانة العامة للأوقاف» و«بيت الزكاة» و«الهيئة العامة لشؤون القصر» و«بيت الأوراق المالية» لافتاً إلى أن هذه الجهات والهيئات قامت بالتغطية الكاملة لحصتها.

وأضاف أنه لا يمكن للمساكين الرئيسيين بيع حصصهم وللمساهمين الأساسيين تداول أسهمهم قبل ٣ سنوات من الآن، وهو ما يفرض عدم قدرة المؤسسين على الطرح لاكتساب جديد قريب على الشركة، موضحاً أن شركة «منافع للاستثمار» تعد وليدة تحالف رئيس بين «كامكو» و«امتياز» للاستثمار وأعرب المطوع عن تفاؤله بهذا المشروع المشترك مستقبلاً.

وأشار إلى أن سوق الأسهم مستقر بصفة عامة في الوقت الحالي وأسهم في ذلك ظهور العوامل الإيجابية التي تساعد على استقراره ولكن يجب حسب قوله أخذ الحذر والابتعاد عن الدخول أثناء المضاربات والتكاسات الأسهم.

وأقرت الجمعية العامة التأسيسية للشركة تأسيسها نهائياً وتحديد أعضاء مجلس الإدارة والموافقة عليه وتعيين «العيبان» والعصيمي، مراقبي حسابات وتحويل مجلس الإدارة بتحديد أعضائها.

الوعي

دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

من أين تحصل على البرنامج؟

يمكن الحصول على نسخة مجانية من برنامج CoffeeCup من الإنترنت من موقع www.CoffeeCup.com.

يجب القيام بعملية تحميل Download منفا تثبيت البرنامج بجهاز الكمبيوتر الخاص بك، وذلك بالضغط على الملف الذي قمتم بتحميله فتبدأ عملية تثبيت البرنامج كما هو مبين في الشكل رقم ١٠. بعد الانتهاء من تثبيت البرنامج يمكنك البدء باستخدام البرنامج مباشرة من خلال الشاشة الرئيسية للبرنامج المبينة بالشكل رقم ٢٠.

وكما هو واضح فقد تم تقسيم الشاشة إلى جزئين أحدهما مساحة

تصميم لك، والآخر يظهر الشكل التصوري النهائي لما قمتم ببنائه، أما فيما يتعلق بالأدوات التي يوفرها لكل البرنامج فهي كثيرة إحداها هي الأداة الخاصة بإضافة وصلات Links عناوين مواقع الإنترنت وأخرى لإضافة الصور والقوائم، وغيرها هذا بالإضافة لتوافر أداة تمكينكم من تصميم صفحة استمارة ما لتظهر بشكل هندسي منظم.

وهي كل مرة تقوم بإضافة عنصر من العناصر التي ذكرنا بعضها يظهر لك مربع حوار يطلب منك تحديد المواصفات الخاصة التي ترغب بها لهذا العنصر، مما يوفر لديك الكثير من الجهد والوقت.

فمثلا إذا أردت تصميم استمارة بيانات لزوار موقعك فما عليك إلا تحديد البيانات التي ترغب في طرحها على الزائر وذلك في مربع الحوار الذي يظهر لك ومن ثم اضغط على زر الموافقة فتظهر لك صفحة الاستمارة كما ترغب بها تماما.

ومن دون أن تشاهد سطرًا واحدًا مكتوبًا بلغة HTML! ويوفر البرنامج لك أدوات أخرى، منها الأداة الخاصة بتحميل الصفحات التي صممتها Upload وإرسالها إلى «سيرفر»، إضافة الموقع الخاص بك، وإضافة إلى كل هذا فإن هذه النسخة الجديدة من برنامج Coffee Cup يتوافر فيها للمستخدم مجموعة جاهزة للاستخدام من ملفات Java Scripts التي يمكن استخدامها في تصاميمك.

والآن إذا أردت البدء بتصميم صفحات موقعك، فاحصل على البرنامج وابدأ بالمشروع بإدارة مدير مشروعك الشخصي الذي يوفره لك البرنامج لينظم لك عملية البناء هذه.

حجم ملف التثبيت: ٧ ميغابايت، أنظمة التشغيل المتوافقة مع البرنامج: ويندوز ٩٥ و ٩٨.

برامج مفيدة

تتنافس الشركات العربية في تطوير البرامج والتطبيقات الإسلامية للاستخدام على أجهزة حواسيب الجيب والكف والهواتف المتنقلة، ومن بين هذه التطبيقات:

- كتاب القرآن الكريم الرقمي (عربي/ إنكليزي).

الذي يعد أول وأيسر وسهلة من نوعها للمساعدة على تعلم وحفظ القرآن الكريم حيث يتميز الجهاز بالحجم المدمج والتقنية الحديثة، كما يضم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية.

من أخبار الإنترنت

■ من أخبار الإنترنت

● أعلنت شركة

سيناتور المتخصصة في إنتاج البرمجيات ومقرها مدينة ينا، الألمانية أنها تعالج سور القرآن الكريم بحيث يمكن عرضها مباشرة على أجهزة الهاتف النقال.

وتأتي هذه الخطوة بعد أن قامت الشركة نفسها بمعالجة الإنجيل في وقت سابق عبر ١٢ لغة.

وقال «هندريك بير أويجل، رئيس الشركة: إن القرآن سيكون متاحاً بعشر لغات من خلال ٤٠ طراز من الهواتف المحمولة في نهاية العام الحالي. وأضاف أن المعالجة شملت أكثر من مليون حرف وعلامة، ويمكن من خلالها تحميل السور والآيات القرآنية على الهواتف النقالة من خلال الإنترنت نظير أجر.

يذكر أن الشركة قدمت الإنجيل من قبل على أجهزة الهاتف المحمول، لمناسبة انعقاد اليوم العالمي

لشباب الكاثوليك العام الحالي في مدينة كولونيا غرب ألمانيا.

● صرح «جيمي ويلز، مؤسس موسوعة (ويكيبيديا) أشهر الموسوعات المجانية على شبكة الإنترنت في فرانكفورت في مؤتمر حول مستقبل المشروع التطوعي أن الموسوعة تهدف إلى أن تغطي خدماتها جميع لغات العالم في غضون عشرة أعوام. وقال: إنه يهدف إلى أن تصبح (ويكيبيديا) شبكة عالمية بحلول العام ٢٠١٥ وتضم الموسوعة حتى الآن منذ انطلاقتها قبل أربعة أعوام ٢.٢ مليون مقال وأكثر من مئة لغة أو لهجة معظمها بالإنكليزية ولها ٦٦٠ ألف مقال.

وأضاف «ويلز، الذي يعيش في ولاية فلوريدا الأمريكية أن ويكيبيديا كمؤسسة ديموقراطية للغاية تهدف إلى تأمين الوصول للمعلومات مجاناً على الإنترنت.

وعلى الرغم من أن ويكيبيديا شاركت عددا من شركات الإنترنت من بينها «ياهو وجوجل، يوكد، ويلز، أنها مازالت مستقلة وأضاف أنها تمول عبر التبرعات ولا تقبل استضافة إعلانات على موقعها ولا تعترزم ذلك.

والمؤتمر الذي عقد في مدينة فرانكفورت الألمانية هو الأول الذي يعقد خارج الولايات المتحدة.

مواقع مفيدة للحج والعمرة

- دليل مواقع الحج والعمرة
<http://www.portal.ahram.org.eg>
- مكتب الوكلاء الموحد
<http://www.hajgates.com>
- مؤسسة مطوحي حجاج جنوب آسيا
<http://www.tuwafa.com.faq.htm>
- مكتب الزمزمة الموحد
<http://www.zamazemah.com>
- المؤسسة الأهلية للأدلاء
<http://www.adilla.com.sa/>
- مؤسسة مطوحي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأميركا وأستراليا
<http://www.motawefs.com.sa/>

مواقع على شبكة الإنترنت

- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - السعودية
WWW.Kfupm.edu.sa
- جامعة الأزهر - مصر
WWW.alazhr.org/Azhar/Default.asp
- جامعة الخرطوم - السودان
www.uofk.edu/index-ar.htm
- جامعة الزيتونة - تونس
ww.arabo.cpm
- دار الكتب الوطنية التونسية
www.bibliotheque.nat.tn
- البراق - موقع إخباري شامل ومتنوع
www.alburag.net
- جامعة القدس المفتوحة
www.qudsopenu.edu.arabic
- الصندوق الاجتماعي للتنمية التابع للأمم المتحدة
www.sfdegypt.org

مصطلحات

منهما يستعمل لغة معقدة للتفاهم، فإذا أراد شخصان يتحدثان لغتين مختلفتين، ولنقل العربية واليابانية مثلا أن يتفاهما، فإن عليهما أن يستخدما مترجما بينهما، أو أن يتحدث الاثنان بلغة ثالثة يعرفانها وننقل الإنكليزية مثلا.

إن أجهزة الكمبيوتر غير موحدة في طريقة صنعها أو تشغيلها، فهي تعمل بلغات وينظم تشغيل مختلفة، منها نظام دوس، ونظام يونكس، ونظام ماكنتوش وغيره، ولكي نجعل هذه الأجهزة تتصل مع بعضها بعضا بواسطة شبكة واحدة «الإنترنت»، وتتنافس فيما بينها من خلال تلك الشبكة، فإن الإنترنت يستخدم مجموعة بروتوكولات معينة، ودعنا هنا نسميها لغة، من أجل التقريب وهي: Transmission Control Protocol /Internet Protocol ويطلق عليها اختصارا TCP/IP.

عنوان موقع الإنترنت URL هو مؤشر يدل على مكان وجود صفحة أو عدد من الصفحات على الإنترنت ويكتب هذا العنوان في شاشة برنامج المتصفح العلوية ويبدأ بـ Http:// HTML، اختصار Hyper Text Markup Language التي تكتب بها صفحات الإنترنت الظاهرة في المتصفح، وبمجرد تعلمها تستطيع أن تصمم موقعا على الإنترنت، ولكن بعد ظهور برامج سهلة لتصميم صفحات الإنترنت أصبح القليل يتعلم هذه اللغة.

File Transfer Protocol:FTP، ببساطة هي الطريقة التي يرسل بها مصمم صفحات الإنترنت، الصفحات من المكان الذي حفظت فيها هذه الصفحات إلى الموقع الذي يملكه. TCP/IP: إن الإنسان والكمبيوتر لهما ميزتان متشابهتان، وهي أن كلا

برنامج القرآن الكريم لأجهزة كمبيوتر الجيب Quranfor Windows CE (Pocketpc)

- يتيح البرنامج جميع الخدمات والمميزات المعروفة مثل:
عرض النص القرآني بالرسم العثماني، مع شرح معاني الألفاظ على الشاشة وتبليغ أحكام التلاوة بألوان مختلفة والاستماع إلى التلاوة القرآنية بصوت أشهر القراء، بالإضافة إلى التفسير، وترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة.
- برنامج القرآن الكريم كاملاً بالرسم العثماني، مع ترجمة المعاني إلى اللغة الإنكليزية.
- مواقيت الصلاة بدقة تامة في أربعة آلاف مدينة في اثني دولة.
- تحديد اتجاه القبلة بأكثر من طريقة، باستخدام بوصلة مدمجة أو اتجاه الشمس، أو القمر.
- محول التاريخ: من ميلادي إلى هجري ومن هجري إلى ميلادي بدقة وسهولة.

كيف تجد المعلومة؟

- 1- استخدام آلة البحث
والآلة البحث عبارة عن موقع على الشبكة يمكنك من البحث عن كثير من المعلومات المخزنة داخل الإنترنت، وهناك الكثير من آلات البحث التي يمكنك استخدامها، ومن هذه الآلات الصفحة الخاصة بـ Altavista، وهذا الموقع سهل الاستخدام وخصوصا للمبتدئين، وما عليك سوى طباعة العنوان الذي يلي: www.Altavista.com في الموقع الخاص بالعنوان اضغط: ادخال.
- 2- ادخل الكلمة المناسبة
أي الكلمة التي تصف ما تبحث عنه بدقة، كما يمكنك إدخال عدد من الكلمات الخاصة بالموضوع عينه، والمثال على ذلك سنبدأ البحث عن من يقدم لنا المساعدة في حل واجبات اللغة.



الرجحية السامحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

معجم عربي - تاجيكي

بدعم من الأيسيسكو صدر في تاجيكستان الجزء الأول من المعجم العربي - التاجيكي ويبلغ عند المقدرات العربية المستخدمة في اللغة التاجيكية اليوم نسبة تريبو على ٣٠: وظلت اللغة التاجيكية تكتب بالحرف العربي حتى أوائل القرن العشرين وتحتوي مادة المعجم على أكثر من سبعين ألف كلمة مرتبة ترتيباً ألف بائياً وموضحة بالأسئلة والشواهد المناسبة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأمثال العربية مضبوطة بالشكل لكي تساعد على إيضاح الجذر اللغوي وكيفية استخدامه على نحو سليم، ويأخذ المعجم طابعاً موسوعياً شاملاً في احتوائه على مجالات معرفية متعددة، حيث يتناول بالتعريف والتوضيح عدداً من المصطلحات الدينية والعلمية واللغوية والأدبية والفلسفية والسياسية، كما يذكر المعجم أسماء البلدان والعواصم والأنهار والبحيرات، ويشير إلى أسماء أبرز العلماء والأدباء والشعراء في الثقافة العربية الإسلامية.

وقد قام بإنجاز هذا المعجم في جزعين الدكتور «سيد رحمن سليمان» أستاذ اللغة العربية في جامعة دوشنبه، ومدير شعبة الترجمة في معهد الفلسفة والحقوق في أكاديمية العلوم في تاجيكستان، مستنفاً إلى أوثق المصادر والمراجع، وقد أنفق في إعداده عشر سنوات متتالية.

ولاشك أن صدور هذا المعجم الكبير من شأنه أن يقدم خدمة جليلة للثقافة الإسلامية بصورة عامة والثقافة التاجيكية بصورة خاصة والتي تصب في نهر الثقافة العربية الإسلامية.

معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية

صدر في تيرانا عاصمة جمهورية ألبانيا معجم الألفاظ الشرقية في اللغة الألبانية مؤلفه «طاهر ناصف ديز داري»، من علماء اللغة والاستشرق في البانيا، يقع المعجم في ١٢٠٢ صفحة ويضم ٤٥٠٠ كلمة من أصل عربي وتركي وفارسي دخلت الاستعمال اللغوي اليوم في البانيا. صدر بالتعاون بين الأيسيسكو والمركز الألباني للفكر والحضارة الإسلامية.

الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنین



عن دار النحوي للطباعة والنشر في الرياض في المملكة العربية السعودية وفي نحو ٨٠ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنین» للدكتور «عدنان رضا الموسى»، وهذا الكتاب يجيب عن السؤال المهم الذي يثيره والعنا اليوم، وهو إذا كان الكتاب والسنة بين أيدينا والدهاة كشيرون والحركات الإسلامية كثيرة في الأرض هلمسأداً حلت بنا الهزائم؟ وهل بدأ الهوان؟ وقد وعدنا زينا بالنصر إن نحن أوفينا بعهده، وصدقنا الوفاء، لا شك أن في واقع المسلمين خللاً أدى إلى هذا الهوان وهذه الهزائم، والمخرج مما نحن فيه أتباع منهج الله ومنهج مدرسة النبوة الخاصة - التي يلتقي عليها المؤمنون صفواً واحداً وعندها يكون النصر والتمكين في الأرض.

لا شك أن في واقع المسلمين خللاً أدى إلى هذا الهوان وهذه الهزائم، والمخرج مما نحن فيه أتباع منهج الله ومنهج مدرسة النبوة الخاصة - التي يلتقي عليها المؤمنون صفواً واحداً وعندها يكون النصر والتمكين في الأرض.

عدد السنين والحساب هباحث هشتركة بين الشريعة والفلك



صدر حديثاً بعناية مكتبة العجيري في الكويت كتاب «عدد السنين والحساب، هباحث هشتركة بين الشريعة والفلك» من تأليف الضلكي الموريتاني د. «محمد سالم بن عبدالحى بن دودو، المختص المعتمد لدى إدارة التوجيه الإسلامي في موريتانيا في حساب المواقيت والأهلة، وهو كتاب جديد في نهجه وطرحه طريف في طريقتيه للعرض والتحليل تأصيلي في مستوى مادته العلمية، زاوح فيه المؤلف بين علم الفلك وحساباته الدقيقة والشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة في مسألة المواقيت والأهلة.

يتألف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع وهسهرست

الموضوعات في ٢٢٢ صفحة من الحجم المتوسط، افتتح المؤلف الكتاب بتقريظ لكل من د. «إسم بن سيد المصطفى، الوزير السابق للثقافة والتوجيه الإسلامي في موريتانيا والعالم الضلكي الكويتي د. «صالح العجيري».

أخلاقيات الكمبيوتر

صدر أخيراً عن لجنة التأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كتاب جديد عنوانه «أخلاقيات الكمبيوتر» تأليف د. حسن العبدالله عباس، وصلاح الفضلي، والدكتوران يدرسان في قسم الطرق الكمية ونظم المعلومات في كلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت.

يقول مؤلفا الكتاب، إن علم الحاسوب يعتبر من التخصصات التي لم تنفق كلمة العلماء فيها على قائمة موحدة تتعلق بأخلاقيات المهنة كما هو متبع في التخصصات الأخرى كالطب والمحاماة.

ويضيف المؤلفان أن من بين الأسباب التي تعرقل جهود تطوير الميثاق الأخلاقي الخاص بعلوم الحاسوب يعود إلى أصل المعرفة التي تعتمد عليها هذه العلوم، وينصوي تحت هذا البند كذلك توجهات مختلفة، التوجه الأول يقول: إن علم الحاسوب لا يتبنى على معرفة أصيلة خاصة فيه ليستند إليها كالمعلوم الأخرى، فعلوم الحاسوب طبقاً لأصحاب الرأي الأول هي علوم مستهجنة تفتقد معرفة خاصة بها، وعلى النقيض من هذا الرأي فإن مجموعة أخرى من الهيئات والعلماء ممن يرون ضرورة إيجاد هذا الميثاق للأهمية القصوى التي بدأ يتغلها العاملون في مجال الحاسوب في ساحة العمل، وأشهر من يتبنى هذا الاتجاه ولاية تكساس الأمريكية، حيث بدأت أخيراً الدفع باتجاه تنظيم العمل في مجال الحاسوب وخصوصاً فيما يتعلق بهندسة البرمجيات Software Engineering، التي أصبحت حركاً على المرخص لهم فقط فلا يحق لأي كان العمل في مجال هندسة البرمجيات وكتابة الأنظمة في هذه الولاية، إلا بتصريح خاص وشهادة معترف ومرخص بها من قبل حكومة الولاية حتى يتسنى لأصحابها مزاوله المهنة.

كتابتنا هذا يأتي في سياق اهتمام مؤلفيه بضرورة تأسيس ما يسمى «ميثاق أخلاقيات الاستفادة من الحاسوب»، وعلى الرغم من قناعتنا بضرورة هذا الميثاق، فإن جهودنا هنا تصب في خاتمة مناقشة أشهر المشكلات الأخلاقية التي تواجه مستخدمي الحاسوب، تاركين العمل صوب التطوير النظري لهذا الميثاق إلى بحث مستقبلي.

وقد نوه «العجبري» بهذا الكتاب وذكر أن أهم ما لفت انتباهه فيه هو «الطريقة المتكررة في تعيين السنين الكبيسة في التقويم الهجري القمري العربي، واعتبر أن ما ورد فيه من مناهج حسابية حري بالدراسة والبحث والنقضي.

ويأتي بعد المقدمة فصلان وصفيان يتعلقان بعلم الفلك بعامة، حاول فيهما المؤلف تقديم ثقافة فلكية مركزية يستفيد منها المنقشون وأصحاب التوجهات الرياضية خصوصاً، معتمداً في ذلك على أهم المصادر والمراجع المتخصصة في هذا المجال وقد زاحج فيهما بين الدقة العلمية والرونق والسلاسة الأدبية، وتميز الفصل الثالث من الكتاب بطابعه التحليلي، حيث يتجه فيه المؤلف بالحديث أولاً إلى علماء الشريعة وطلبة العلم لحضهم على مزيد من البحث والنظر في هذا الموضوع من جانبه الفقهي والواقعي، وقدم الكاتب وجهة نظر الشرع في

القضايا التي يثيرها علم الفلك والتقويم وأراء مختلف المذاهب المعروفة في هذه المسألة. أما الفصل الرابع فيكتسي طابعاً ابتكارياً محضاً قدم فيه المؤلف خلاصة ما وصلت إليه أبحاثه من ابتكارات، صنفها إلى فرعين أساسيين:

- 1- ابتكارات مبنية على أسس علمية دقيقة لاثق في صحتها (التقويم الهجري الحديث - اليومية الأبدية)
- 2- نظريات والافتراضات هي أقرب إلى الخواطر والتأملات تتعلق أساساً بمسألة التناسب بين المقادير الزاوية والزمنية المعتمدة في تحديد إمكان رؤية الهلال، وهذا الفصل موجه أساساً إلى ذوي الاختصاصات الفلكية والرياضية للحكم عليه أولاً وإجازته بعد ذلك لعامة لاعتماده في حياتهم اليومية.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على ما يدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

جابريل جارسيا ماركيز «يوميات موت معلن عنه»

«جابريل جارسيا ماركيز، روائي من كولومبيا فاز بجائزة نوبل في الآداب، وقد اشتهر بكتابات التي عرفها النقاد باسم الواقعية السحرية، ويعد هذه المدرسة الأدبية الجديدة في رواياته الكثيرة ومنها «ليس للجنرال من يكالبه»، و«خريف البطريق»، و«منة عام من العزلة»، والحب في زمن الكوليرا»، وغيرها من الأعمال المهمة.

وهناك «رواية الماركيز» التي تحمل عنوان «يوميات موت معلن عنه» كتبها في أواخر سبعينيات القرن الماضي.

هذه الرواية تتحدث عن فتاة من قرية صغيرة في كولومبيا، هي قرية الكاتب نفسه، وفي ليلة عرسها يغادر العريس البيت غاضباً بعد أن يكتشف أن زوجته غير عذراء، وهو أمر مهم في قرية كولومبية أغلب سكانها من القادمين من الشرق سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، أي أنهم جاءوا إلى كولومبيا بعاداتهم وعقائدهم.

وسرعان ما ينقلب حال القرية، ويقوم شقيقا العروس بإجبارها على أن تتطلق اسم الرجل الذي غرر بها، فتقول إنه الشاب «سانتياجو نصار»، وحالاً يسري في القرية أن الشابين يشحذان المديبات من أجل ذبح «نصار»، ولا يهلك أحد في القرية أن يحمي الشاب الذي يشاجن بالشقيقتين ينتظرانه تحت سمع وبصر أهل القرية، ويعطونه أمام عيني أمه، وهي لاتملك أن ترد الخطر عن ابنها الوحيد.

ويكون الحادث أساساً، ليس فقط لنظرية «البشعة التي مات بها الشاب الليتاني «نصار»، بل لأننا سرعان ما نفهم أنه كان بريئاً من التهمة التي وجهتها له العروس، إنها نطقت باسمه من أجل أن تحمي حبيبها الذي زلت معه، ويكون هذا الحادث الذي راح ضحيته «نصار»، من دون أن يرتكب شيئاً يجعل الناس تتدفق مديحاً، وتقريظاً للعرب القادمين من الشرق، عاشوا في كولومبيا، وبخاصة قرية «راكاتاكا»، التي ولد فيها المؤلف «جابريل ماركيز»، الذي يصر أنه كان شاهداً على هذه القصة المعلن عنها.

وما أن يتم اكتشاف براءة نصار، حتى تعرف أن عائلته تتسم بالطيبة، والمودة، وأن الأم سيدة فاضلة لا تعرف الكذب، ولا الخداع، وأنها تشارك أهل القرية من ذوي العقائد الأخرى جميعاً مناسباتهم السعيدة، والحزينة.

كما أن الشاب «نصار»، نفسه ليس مخادعاً مثلما حاولت العروس أن تتهمه، بل هو أشبه بالفتاة البكر التي لا تعرف شيئاً عن خبرات الحياة، فهو شاب صغير، في العشرين من العمر، وهو أقرب إلى الطائر الأخضر الذي ينطق بالبراءة.

ومن هذا المنظور فإن «جابريل» ينقل لنا أن المسلمين الذين هاجروا إلى كولومبيا من سورية ولبنان، قد حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم، وبخاصة الحميمية، والبر بالوعد، فضلاً عن أنهم قوم مسالمون لا يحملون السلاح، ولذا فإن هناك مشهداً بالغ الأهمية في الرواية، فقد تصور الشاب أن قاتليه قادمين إليه لتحية فيفتح لهما ذراعيه، فيتلقى الطعنة بدلاً من العناق.

إعداد: محمود قاسم

مفتي السعودية: العقاب لمن يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضى



عبد العزيز، أمر «تجبر أحد الأشخاص ابنة عمه ومنعها من الزواج بغيره وتهديده لها ولابنها وللشخص الذي يريد الزواج بها لأنه يرى أنه هو أحق بالزواج بها».

وتابع آل الشيخ، من لم ينته عن هذه العادة الجاهلية التي أبطلها الإسلام تحب معاقبته بالسجن وعدم الإفراج عنه إلا بعد تخليه عن مطلبه المخالف لأحكام الشرع المطهر والتزامه بعدم الاعتداء على المرأة وولي أمرها أو من يتزوجها وبعد كفالته من قبل شيخ قبيلته أو أحد ذوي النفوذ فيها بالالتزام وعدم الاعتداء..

دعا المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، إلى مصالحة من يجبر المرأة على الزواج بمن لا ترضاه زوجها، مؤكداً أن ذلك يعد «من أكبر أنواع الظلم».

وقال آل الشيخ، إنه بعد دراسة هيئة كبار العلماء الموضوع قررت الهيئة أن «من يضرب على تجبير الأنثى ويريد أن يقهرها ويتزوجها أو يزوجهها بغير رأيها فإنه عاص لله ورسوله».

وأضاف آل الشيخ، أن «النكاح على هذا الوجه منكر ظاهر إذ التجبير من أكبر أنواع الظلم والجور».

وجاء هذا الموقف بعد أن رفع أمير منطقة عسير، خالد الفيصل بن

مفتي مصر ورئيس لجنة الفتوى في الأزهر يجيزان رمي الجمرات ليلاً تجنباً للأزدحام



والنهار نظراً للزحام الشديد الذي يحدث كل عام خلال أداء مناسك الحج وخلال أداء الجميع لهذه الشعيرة».

وأضاف «جمعة»، «الضرورة تقتضي إجازة الرمي، لأن ما يحدث كل عام من زحام يؤدي إلى قتل بعض الحجاج ما يجعلنا نرى أن جواز الرمي ليلاً هو الحل، لأن التكديس يحدث نتيجة التضيق في الفتوى، على أن الرمي لا يجوز بعد غروب الشمس وهو ما ليس صحيحاً على الإطلاق وليس به نص صريح».

وأجاز عضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ «محمود عاشور»، رمي الجمرات ليلاً، وقال: «مجمع البحوث الإسلامية له فتوى شهيرة في جواز ذلك وهي الإباحة في جميع أيام التشريق نظراً لما يحدثه الزحام الشديد من موت بعض الحجاج».

ينكر أن العام قبل الماضي شهد وفاة أكثر من 200 حاج في أثناء رمي الجمرات وذلك بسبب القبول بعدم جواز الرمي ليلاً، ما بسبب الزحام الشديد لقضاء هذه الفريضة قبل غروب الشمس. كما يشهد رمي الجمرات موت الكثيرين وتسبب قبل سنوات في موت 900 حاج وكانت كارثة من أكبر كوارث الحج.

أجاز رئيس لجنة الفتوى في الأزهر، قيام الحجاج برمي الجمرات في أيام منى ولو بعد غروب الشمس إلى طلوع فجر اليوم التالي. وقال الشيخ «عبد الحميد الأطرش»: «إن الليل يعد من اليوم، وذلك تجنباً للأزدحام والضرر بالحجاج، وعلى ذلك فإن رمي الجمرات يكون في أي وقت، وجائز فعله ليلاً لأن الزحام الشديد يفضي إلى مضار كثيرة».

وأضاف: «جواز الرمي ليلاً قال به كثير من العلماء في أي وقت من أول أيام التشريق في ليل أو نهار، ومن لم يرم عليه دم، مشيراً إلى أن هذا الحكم جاء بناء على ما نصت عليه الشريعة من المحافظة على الأرواح، إضافة إلى أنه لم يثبت حديث شريف يدل على أن الرمي ينتهي مع الغروب».

وأعلن أن «النصوص الشرعية في أداء مناسك الحج دلت على أنها قائمة على التيسير، ورفع الحرج عن الحجاج، ولأن الرمي هو نسك ثابت في الحج وواجب من واجباته باتفاق العلماء ولا خلاف فيه».

واستشهد رئيس لجنة الفتوى بالحديث الشريف عن جابر رضي الله عنه، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: لتأخذنوا عني مناسككم».

ومن جانبه، وافق مفتي مصر «علي جمعة»، على إجازة رئيس لجنة الفتوى لرمي الجمرات ليلاً، وقال: «يجوز الرمي في كل ساعات الليل

مسابقات ملكات الجمال حرام

الاحرامات وتظهر عورات الفتيات ويتم فيها تشجيعهن على عدم الالتزام بالحياء والأخلاق الإسلامية.

واختتم «جمعة»، قوله أناشد ولي الأمر والمسؤولين في الدول الإسلامية بتجنب المشاركة في تلك المسابقات.

الإسلامية في مسابقات ملكات الجمال عودة إلى النخاسة. ودعسا إلى وقف هذه المهرجانات، واصفا إياها بالفساد والشبهة، مستعيثا بفتوى مفتي مصر السابق الدكتور «نصر فريد» واصل، الذي قال فيها: إن مسابقات ملكات الجمال تنتهك

الأبيض، مطالبسا الدول الإسلامية ألا تشارك في مثل هذه المسابقات سواء محليا أو عالميا.

وأسس «جمعة»، فتواه على ما أطلقه من قبل شيخ الأزهر السابق «جواد الحق على جواد الحق، بأن مشاركة الدول

أصدر مفتي مصر الدكتور «علي جمعة»، فتواه بتحريم مسابقات اختيار ملكات الجمال، وقال: إنها لا تجوز شرعاً بأي حال من الأحوال.

وقال «جمعة»، إن تلك المسابقات تعد من قبيل العودة إلى تجارة النخاسة والرقيق

طنطاوي وتننودة يجيزان التخلص من الجنين المنتوه إذا عرّض حياة الأم للخطر



منحها الله الوجود، فمشيرا إلى أن الإنسان يولد توالديه ككائن حي منذ أول يوم يتكون فيه الجنين ويحرم قتله أو إجهاضه حتى ولادته. وقال «شنودة»:

ليس من حسنا

إجهاض الجنين إلا في حال تحقق الخطر على حياة الأم فقط.

وأضاف: أنه بدلاً من الإجهاض يجب بذل الجهد في بحث أسباب هذه التشوهات بدرجاتها المتفاوتة، ودراسة كيفية الوقاية منها، وتوعية المواطنين أفضل من فكرة الإجهاض الذي يعد إزهاقا لروح الجنين.

وقال شيخ الأزهر: إن هذا المسؤولية سيسأل عنها أمام الله الأطباء الذين يقررون ذلك بواسطة التحاليل الطبية، وأكد على أن بذل الأطباء جهوداً لاحتواء هذه التشوهات وعلاجها داخل بطن الأم أفضل من الإجهاض.

ومن جانبه أكد البابا «شنودة» أنه يرفض تماماً المساس بالجنين في أي مرحلة من مراحل نموه حتى ولادته، لأن ذلك يعتبر قتلاً لروح أراد الله لها أن تحيا.

وقال: نحن لا نملك أن نقتل نفساً بسبب التشويه مهما كان سواء كان جنيناً في بطن أمه أو إنساناً على ظهر الأرض يتمتع بالحياة، لأننا في الديانة المسيحية لا نجيز قتل المشوهين.

وأضاف: أن حجة أن المشوه عبء على المجتمع أو الأسرة ليس مبرراً لقتل نفس

أكد الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» والبابا «شنودة» الثالث بابا الكنيسة الأرثوذكسية أنه لا يجوز بحال من الأحوال إجهاض المرأة الحامل في جنين مشوه مها كانت درجة تشوهه لأنه يعتبر روحاً خلقها الله ولا يمكن قتلها.

وقال «طنطاوي» في ختام مؤتمر اللجنة العربية لأخلاقيات العلوم للإيسيسكو الذي انعقد في القاهرة، إن الجنين الذي تكون في رحم المرأة يصير بالقوة كائناً حياً لا يجوز قتله ويتحول بعد نضج الروح فيه إلى كائن حي بالفعل لا يجوز المساس به مهما كان مشوهاً.

وأضاف: أنه إذا كان الجنين في بطن أمه في أي شهر من الأشهر وثبت طبيًا بما لا يدع مجالاً للشك خطورة هذا الحمل على حياة الأم فيجوز في هذه الحال فقط إجهاض الأم حفاظاً على حياتها.

دفع أموال الزكاة لتزويج الشباب

اهتدى عدد من كبار علماء المسلمين في الأردن بجسوار دفع أموال الزكاة لجمعية العفاف الخيرية التي تساعد المقبلين على الزواج باعتباره أحد الحاجات الأساسية للإنسان. وجاء في الفتوى أنه يجوز دفع أموال الزكاة للجمعية باعتبارها، وكيلة عن الأغنياء في إيصال المال إلى الفقراء وللجمعية الحق في الدفع من أموال الزكاة لمن يقدم على الزواج إذا كان فقيراً لأن الزواج من الحاجات الأساسية للإنسان المسلم.

وخصت الفتوى على أن الشخص إذا كان يكتسب كفايته من مطعم وملبس ولكنه محتاج إلى النكاح فله الأخذ من أموال من أموال الزكاة للزواج لأنه من تمام كفايته. كما أوضحت الفتوى أنه يجوز دفع الزكاة لمن استدان في نفقات الزواج باعتباره غارماً. ويتستمر من خلال نص الفتوى إيداع أموال الزكاة في حساب خاص بها حتى لا تذهب الأموال إلى غير مستحقيها.

الفتوى في حال الغضب قد يجانبها الصواب

أو فرح أو انشغال ففي الحديث «لا يقضي القاضي بين رجلين وهو غضبان».

ومن الأدب ألا يسأل المشتري وهو يتحدث غيرته، وأن يحسن صياغة السؤال، وأن استحبنا المستفتي من سؤاله عليه أن ينيب غيره، وأن يختار المستفتي الوقت المناسب لسؤال المشتري لا أن يختار وقت النوم أو الصلاة والطعام مثلاً.

ومن الأدب حسب «المباركي» ألا يطلب الدليل من المشتري لأن الفتوى من باب التظلمين لهذا السائل ودعا «المباركي» إلى تجنب الأسئلة المنهي عنها مما لا فائدة منها.

قال عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية د.

أحمد بن علي سير المباركي، إن الانشغال والغضب يجعلان تصور المشتري للمسائل المسؤول عنها ناقصاً، وجوابه أو فتواه غير ملائمة للسؤال فلا تتم الفائدة ولا يحصل المقصود.

وأوضح «المباركي» في ندوة عبر البث الفضائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع مؤسسة الدعوة الخيرية في الرياض بعض الأدب التي ينبغي أن يسلكها طالب الفتوى عند الاستفتاء مثل أن يخاطب المستفتي المشتري بأدب واحترام وتوقير. ولا يسأله في حال غضب

النقل بكاميرا.. معصية

هاجم الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان، أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أصحاب الهواتف التي تحمل صوراً (إباحية) مخالفة ومناقضة للدين الإسلامي.

وافتى الشيخ «السدلان» بتحريم وجود لقطات وصور للنساء في أوضاع مسخفة بالأدب والتي تخدش الحياء ومخالفة شرعاً. واعتبر صاحب الجوال الذي يحوي كاميرا بأنه عاصي لله ومرتكب ذرراً وذنبا عظيماً عند وجود مثل هذه الصور واللقطات المخالفة، مشيراً إلى أن ذلك يعد انتهاكاً للحرمات وأعراض الخلق.

ونصح «السدلان» حاملي هذه الهواتف بالبادرة والإسراع إلى مسح وإزالة كل الصور المناهية للأخلاق التي يحتويها الهاتف والمنقولة عبر «البلوتوث».

وأوصى كل شخص بعدم اقتناء هذا النوع من الهواتف تلافياً للمخاطر والمشكلات التي تسببها.

حكم التبرع بأموال فيها تنبهة الحرام



قال عضو مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء في الكويت د. «خالد المذكور» إنه يجوز التبرع بالأموال الربوية التي فيها شبهة الحرام للجمعية معتبراً أن ذلك يسهم في زيادة أواصر المحبة والتكاتف بين أفراد المجتمع.

مسك الختام



بقلم: الحسين زروق

فاس - المغرب

عصر المعرفة

يبدأ تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤ م بتذكيرنا بما خلص إليه تقرير العام ٢٠٠٢ م، ومن ذلك أن الوضع العربي يعرف ثلاثة نواقص تتعلق بالحرية والمرأة والمعرفة، وبناء عليه خصص تقرير العام ٢٠٠٣ م للتنمية المعرفة، بينما خصص تقرير العام ٢٠٠٤ م للحرية.

وقد كتب «جون ماري جييهنو، قبل التقرير الألف الذكر في أوائل التسعينيات كتابه «نهاية الديمقراطية، منذرا بتحول جذري في الحياة البشرية، ومبينا مجموعة من التحديات التي سنواجهها. ومن الأمور التي ألح على أهميتها في كتابه السالف الذكر مما يعيننا هنا ما صارت تشكله المعرفة باعتبارها «أساس القوة، لأن السلطة تعتمد دائما على التحكم في المعلومات التي شهدت معالجتها ثورة حاسمة، وتكون المعلومات صارت تشكل قوة فاعلة تفوق في كثير من الأحيان قوة المال والعتاد العسكري لم يعد مهما إطلاقا أين يوجد الإنسان بقدر ما يهم أن يكون على اتصال بشبكة، وأن يوظف تلك المعرفة في مزيد من التمكن، ثم في الوقت نفسه في مزيد من المعرفة، معمقا بذلك الضجوة بينه وبين الآخرين. بتلك الطريقة صارت المعلومات صابرة للقارات، لا تخضع للحدود، ولا تفرض عليها الضرائب، وليست ذات ضمير وطني.

المعلومات لم تعد تكتنز، إذ قيمتها تكمن في تداولها، أو بالأحرى في تداولها بالشكل الذي يدر أرباحا على مالكيها، ويجعلها وسيلة لا مثالك المزيد من المعلومات، ومن دون أن يشكل توظيفها خسارة، ما دامت متجددة باستمرار، ومتحكما فيها.

في عصر المعلومات، هذا فواجه نحن العرب «بتركة مثقلة من أعباء الماضي، وقيود الحاضر، وليس في أيدينا إلا قدر زهيد من النوايا الطيبة وسياسات الحد الأدنى والهوامش المسموح بها وسط أرض ملغمة بالحسابات السياسية والاقتصادية والثقافية».

من التركة التي تقيدنا وتعوق أي اندماج لنا في سمات العصر الذي نعيشه ارتفاع نسبة الأمية، والأمية المركبة، أو الارتداد إلى الأمية. ثم يعد الإشكال قائما فقط في الأمية الأصل، بل تعادها إلى أمية جديدة سمتها البارزة إقامة جدار فاصل من الإسمنت المسلح بين الكتاب والإنسان العربي. فالمشكل لم يعد فقط كامنا في محو الأمية، بل في جعل غير الأميين يقرؤون، في إعادة فتح العلاقة بين المتعلم المتخرج أو المغادر لصفوف التعليم والكتاب، وهو قيمة مضافة في التحدي الحقيقي لامة تريد أن يكون لها موطن قدم في حضارة المستقبل: «حضارة المعرفة والبحث والمعلومات والتقنيات».

لقد صاغ الباحث المصري الدكتور «نبيل علي، الخبير في شؤون الإعلام والبرمجيات مجموعة من المعايير لتخلفنا المعلوماتي، حاصرا إياها في ١٥ معيارا، يهمننا منها في بحثنا هذا:

- التدهور اللغوي.

- ضعف البنى الأساسية لتنظيم المعلومات بما فيها عدم تجاوب نظم التعليم الرسمي مع مطالب الأجيال اللاحقة.

- ضعف النشر عموما والنشر العلمي بصفة خاصة، وبطء حركة الترجمة، وانخفاض معدلات إصدار الكتب والمجلات العلمية والمهنية.

كيف يمكن إذا أن نبني مجتمع معرفة إذا كنا نقطع صلتنا بالكتب والعلم والمعرفة مجرد مغادرتنا لصفوف الدراسة غارقين في وظائفنا أو في هم البحث عن لقمة العيش؟

إن التحدي الثاني الذي يواجهنا بعد تحدي محو الأمية هو تفسير

الحوارج بين الكتاب أو المطبوعات بصفة عامة واستمرار طلب العلم

والمعرفة، وهو في العمق جعل الكتاب «خير جليس»، وهو كذلك

جعل الإنسان مهووسا بهم المعرفة الدائمة في

مختلف قنواتها وأشكال مصادرها

وباختلاف مجالاتها. ولن يكون هذا

الإنسان بهذا الشكل إلا إذا كان على

صلة دائمة بالقراءة والكتاب، أي إذا

كان على صلة بحضارته وواقعه.



الربح أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :



الوعاء الإسلامي براعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

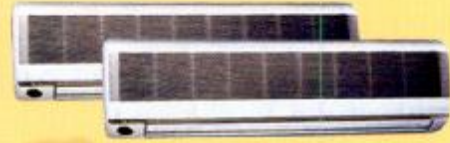
العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن

2467132

يصلك مندوبنا



الكويت: المسجد الكبير

هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٢٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع

الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw